الأستاذ محمد علي إسبر

في محرابه

الإمام علي (ع)

أمير المؤمنين

Bibliotheca Alexandrina
0008600

الدار الإسلامية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في محراب الإمام علي أمير المؤمنين (ع)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في محراب الإمام علي أمير المؤمنين (ع)

تأليــف
الأستاذ محمد علي أسبر

الدار الإسـلاميـة
بيــروت ـ لبــنان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

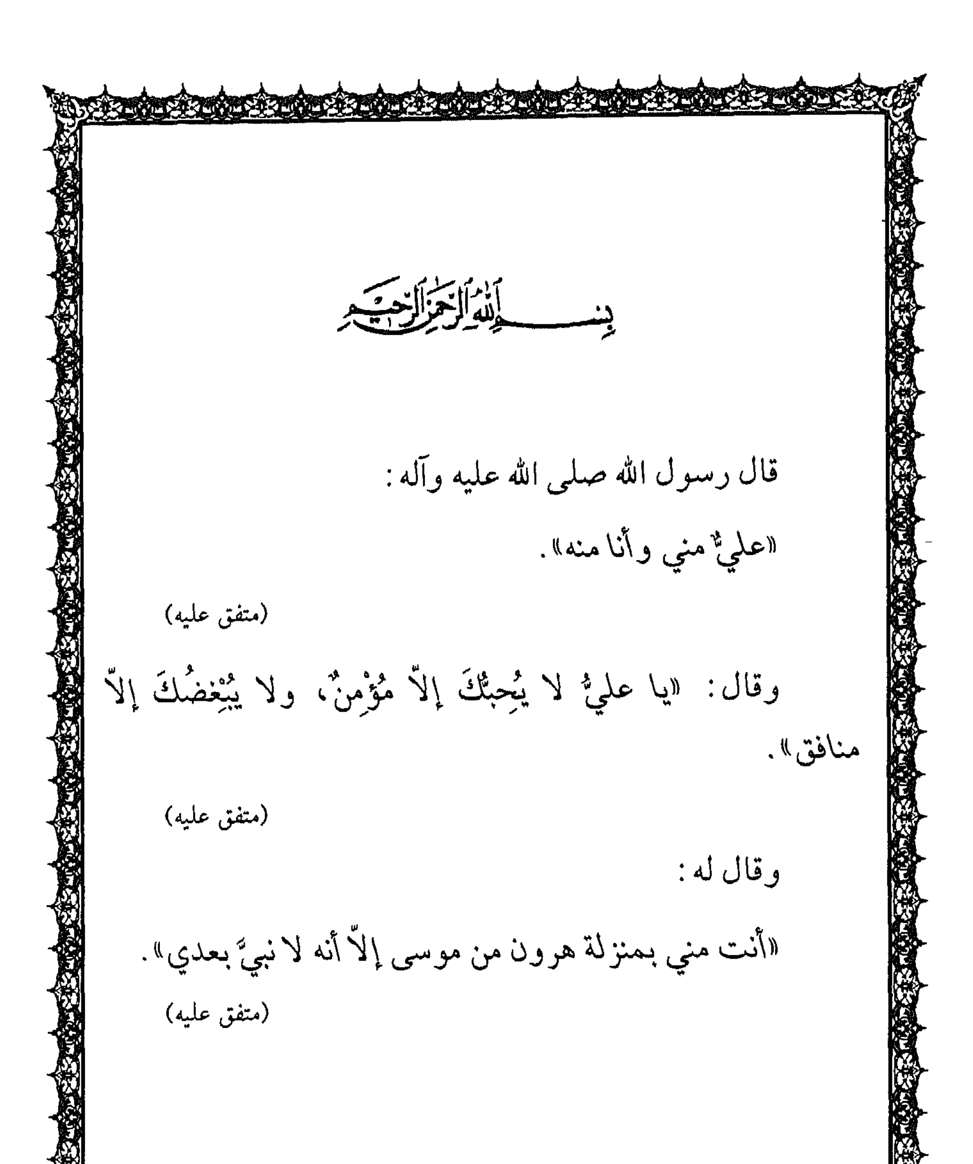
حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

الـدار الإسـلامية

حـارة حريـك - شـارع دكـاش - مقابـل مدرسـة الأميكال مودرن
هاتف : ٦٧٠ ٨٣٥ - ١٦٦ ٣٨٩/٠٣ - ص.ب ٥٦٨٠/١٤ كورنيش المزرعة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«عليٌّ مني وأنا منه».

(متفق عليه)

وقال: «يا عليُّ لا يُحِبُّكَ إلاّ مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُكَ إلاّ منافق».

(متفق عليه)

وقال له :

«أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلاّ أنه لا نبيَّ بعدي».

(متفق عليه)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في العاشر من شهر نيسان ـ ١٩٧٩م ـ، وحين كانت الشمسُ تتوسط القبة الخضراء، أَقَلَتْنا سيارةٌ كبيرةٌ من: دمشق إلى العراق، لزيارة العتبات المقدسة. الْجَوُّ طَلْقٌ، والأنسام تهبُّ بليلة مُنْعِشَةً، وطراوة الفرح تتفتح عنها المباسم، فيظهر أثرها تورُّداً في الخدود، وألَقاً في العيون.

كان رفاق الرحلة البهيجة عشرين ـ إخواناً وأخوات ـ ولدى تشرفي بدخول مَشْهَد إمام الأئمة، والأمة، تَوَهَّجَتْ في فؤادي عواطف الحبِّ والشَّوْق. . فسالت عبرات وثارَتْ ذكريات، أثمرت هذه الأبيات. .[1]

وبعد فترة من الزمن، رأيتُني أخضع لقوة ساحرة تدفعني إلى «التعليق» على الأبيات فكان هذا الجهد الذي تألف منه حروف هذا الكتاب.

يــا ربِّ هــيِّءْ لنــا مــن أمــرنــا رشــدا

واجعــل معــونتــك الحسنــى لنــا مــددا

سوريا ـ جبله

محمد علي إسبر

---

(١) صَحِبَتْني في هذه الرحلة عقيلتي: نسيبة الحكيم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يـــــا أَميـــــرَ المـــــؤمنيـــــنْ
قَـــدْ أَتَيْنـــا زَائِـــريـــنْ[1]

---

(١) في تاريخ الطبري، وفي الكامل لابن الأثير ـ كلاهما شافعي المذهب ـ: أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هو الذي سَمَّى .نفسَه «أمير المؤمنين».
(راجع: تاريخ الطبري ـ القسم الأول ـ ٥ ص ٢٧٤٨ ط ـ دي غوي ـ مكتبة خياط، والكامل لابن الأثير الجزري المجلد الثاني ـ ص ٤٥٤ ـ ط١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت)[1].
وإذا كان عُمر سَمَّى نَفْسَه أمير المؤمنين، ثم سار على نَهْجه مَنْ جاء بعده من الخلفاء، فهل يحقُّ هذا على الإمام علي بن أبي طالب؟؟؟.
إن الأحاديثَ النبويَّةَ الصَّحيحَةَ والمتواترة التي بين أيدينا تؤكِّدُ إن الله ورسولَهُ هما اللذان سَمَّيا عليَّ بن أبي طالب أميرَ المؤمنين، وإليك المراجع:
* ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب النقشبندي الطريقة: ينابيع المودة

---

(١) وفي تاريخ المدينة لابن شبة ـ الجزء الثاني ـ ص ـ ٦٧٧ (تحقيق محمد فهيم شلتوت منشورات دار الفكر) «عن الحسن بن عثمان بسنده عن الزهري، قال: أول من سَمَّى عمر (ر ض) أمير المؤمنين المغيرة بن شُعبة»، . . . قال المغيرة لعمر: أنت أميرنا، ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين. قال «فذاك إذاً» وورد بمعناه أيضاً في تاريخ الخلفاء للسيوطي ـ ص ١٣٨ ـ عن طريق معاوية بن قرة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

ـ الجزء الثاني (الباب السادس والخمسون ص ٧٢ ـ نَقْلاً عن «زبدة السادات وقدوة العارفين، أمير علي بن سيد شهاب الدين الهمداني»[١] تحت عنوان ـ المودة الرابعة ـ:

«علي رفعه (أي إلى رسول الله): «إنَّ في اللَّوْح المحفوظ تحت العرش مكتوباً: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين» اهـ.

ـ وعنه ـ الصفحة عينها: حُذيفةُ رفعه ـ إلى الرسول ـ: «لو علم الناسُ أَنَّ علياً سُمِّيَ أمير المؤمنين، لما أنكروا فَضْلَه، سُمِّيَ أمير المؤمنين، وآدَمُ بين الرّوحِ والجسد»اهـ.

ـ المصدر السابق ـ ص ٧٢ و٧٣: ـ أبو هريرة قال: قيل: يا رسولَ الله. متى وَجَبَتْ لك النبوَّةُ؟؟؟.

قال: قبل أن يَخْلُقَ الله آدم، وَيَنْفُخَ الرُّوحَ فيه، وقال: **﴿وإذْ أخذ ربُّك من بني آدمَ من ظهورهم ذُرِّيَتهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أنفسهم أَلَستُ بِرَبِّكم﴾**[٢].

قالت الأرواح: بلى.

قال الله تعالى: «أنا ربُّكم، ومحمد نبيُّكم، وَعَليٌّ أميرُكُمْ»اهـ.

ـ وعنه ـ الجزء الثالث (الباب الخامس والتسعون) ص ١٧١ و١٧٢ ـ: وعن ياسر الخادم، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله (ص) قال:

«يا عليُّ أنت حُجَّةُ الله، وأنت باب الله، وأنت الطَّريقُ إلى الله، وأنْتَ النّبأُ العظيم، وأنت الصِّراطُ المستقيم، وأنت المثلُ الأعلى، وأنت إمامُ المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيِّين، وسَيِّدُ الصِّدِّيقين.

يا عليُّ أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصِّدِّيق الأكبر، وإن حزْبَكَ حزبي،

---

(١) الكلمات التي بين هلالين للشيخ القندوزي.
(٢) سورة الأعراف: ١٧٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحزبي حزبُ الله، وإنَّ حزْبَ أعدائك حزبُ الشيطان»اهـ.

* ـ الحافظ أخطب خُوارزم (أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي ـ الحنفي المذهب): المناقب ـ الفصل السابع، في بيان غزارة علم علي ـ ص ٤٢ (قال): «وأنبأني أبو العلاء هذا، أخبرني الحسَنُ بن أحمد المقري بسنده... عن القاسم بن جندب، عن أنس، قال: قال رسول الله. يا أنَسُ، أسْكُبْ لي وضوءاً، ثم قام، فَصَلَّى ركعتين، ثم قال: يا أنس. أوَّلُ مَنْ يَدْخُل عَلَيْكَ من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين وقائد الغُرِّ المحجلين، وخاتم الوصيين، قال: قلت: اللهم اجعلْه رجلاً من الأنصار وكتَمتُه، إذ جاء علي (ع) فقال: من هذا يا أنس؟؟ فقلتُ: جاء علي، فقام مستبشراً، فاعتنقه، ثم جعل يمسحُ عرقَ وجهه، ويمسَح عرق وجه عليٍّ بوجهه، فقال علي: يا رسول الله لقد رأيتُكَ صنعت شيئاً ما صنعته بي من قَبلُ، قال: وما يمنعُني، وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبيِّنُ لهم ما اختلفوا فيه بعدي» ا هـ.

ـ وعنه ـ (الفصل التاسع) ـ في بيان أفضل الأصحاب ـ ص ٦٣ ـ ٦٤ ـ قال: وأخبرني شهردار هذا إجازةً، أخبرني عبدوسُ هذا كتابةً، حَدَّثني الشيخ أبو الفرج محمد بن سهل بسنده... عن المرتضى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عن المصطفى محمد الأمين سَيِّدِ الأوَّلينَ والآخرين، صلَّى الله عليهم أجمعين، أنه قال لعليٍّ بن أبي طالب: يا أبا الحسن. كَلِّمِ الشَّمْسَ فإنها تُكلِّمُك.

قال عليٌّ: السَّلامُ عَلَيْكِ يا أيتها الْعَبْدَةُ الصَّالحةُ المطيعةُ لله[1].

(١) وفي نسخة: أيها العبد الصالح المطيع لله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقالت الشمسُ: وعليك السَّلامُ يا أمير المؤمنين، وإمامَ المتقين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلِين.

يا عليُّ، أنت وشيعَتُك في الجنَّة، يا عَليُّ، أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأَرْضُ مُحَمَّدٌ ثم أَنْتَ، وأول من يحيا محمد ثم أنت، وأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى مُحَمَّدٌ ثم أنت.

فانكبَّ ساجداً وعيناه تَذْرفان الدموع، فانكبَّ عليه النبيُّ (ص) وقال: يا أخي، وحبيبي. ارْفَعْ رأسَك، فقد باهى الله بكَ أَهْلَ سَبْعِ سَماواتٍ»اهـ.

ـ وعنه (الفصل الرابع عشر ـ في بيان أنه أقربُ الناسِ من رسول الله ص ٨٦).

قال: «وأنبأني أبو العَلاء هذا، أخبرني الحسَنُ بْنُ أحمد المقري بسنده... عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): هذا عليُّ بن أبي طالب، لحْمُهُ من لحمي، وَدَمُهُ من دَمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيَّ بعدي وقال: يا أمَّ سَلَمَة. اشْهَدي، وَاعْلَمي، واسْمَعي، هذا عليُّ أمير المؤمنين، وَسَيِّدُ المسلمين، وَعَيْبَةُ علمي، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدين، وَخِدْني في الآخِرَةِ، ومعي في السِّنامِ الأعلى»اهـ[1].

ـ وعنه (الفصل الثاني عشر في بيان قتال أهل الجمل ـ ص ١١١). قال: «أخبرني أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي هذا، فيما كَتَبَ إليَّ من همدان، أخبرني عبدوس هذا كتابةً، عن الشريف أبي طالب الفضل بن محمد بن طاهر الجعفري بأصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصْبهاني بسنده... عن الأصْبَغ بن نباتة قال:

(١) الخدين: الصَّديق. والصديق: الصاحب الصادق الود. والسِّنام من كل شيء: أعلاه، أي أنه معه في المكان الأمجد علوّاً في الجنة، وأخرج أخطب خوارزم في ص ٢١٤ ـ فصل ١٩ ـ من المناقب حديثاً عن مهذب الأئمة بسنده... أنَّ عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص): إن عليّاً وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس، في قُبَّةٍ بيضاء، سَقْفُها عَرْشُ الرحمن عز وجل»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لما أُصيبَ زَيْدُ بن صوحان يَوْمَ الجمل، أتاه عليٌّ (ع) وبه رَمَقٌ، فَوَقَفَ عليه وهو لما به حزين، فقال: رَحِمَكَ الله يا زيدُ، فوالله، ما عرفناك إلاّ خَفيفَ المؤونة، كثيرَ المعونة.

قال: فرفع إليه رأسَه وقال: «وأنت مَوْلايَ يَرْحمُك الله، فوالله ما عَرَفْتُكَ إلاّ بالله عالماً، وبآياتهِ عارفاً، والله، ما قاتلْتُ معك من جَهْل، ولكني سَمعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ اليمان يقول: سمعتُ رسول الله (ص) يقول: عليٌّ أمير الْبَرَرَة، وقاتِلُ الْفَجَرَة، مَنْصورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ، ألا، وإنَّ الحقَّ مَعَهُ، ويَتْبَعُهُ. ألا، فميلوا معه»اهـ.

ـ وعنه (الفصل التاسع عشر ـ في فضائل له شَتَّى ـ ص ٢١٠) قال: وبهذا الإسناد، عن رسول الله (ص) أنه قال: «يا عليُّ أنت سَيِّدُ المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغُر المحجلين، ويَعْسوبُ الدين»اهـ.

ـ وعنه (الفصل نفسه ـ ص ٢١٥) قال: وأنبأني مُهَذِّبُ الأئمة هذا، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين بن علي بسنده... عن غالب الجهني، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: قال عليٌّ (ع) قال النبيُّ (ص): «فأُسْرِيَ بي إلى السَّماء، ثم من السَّماء إلى سُدْرَةِ المنتهى[1]، وَقَفْتُ بين يدي ربي عز وجل فقال لي: يا محمد.

قلت: لبيك، وسَعْدَيْك.

قال: قد بَلَوْتَ خَلْقي، فأيُّهم رَأَيْتَ أَطْوَعَ لك؟؟.

قلت: يا ربي علياً.

قال: صَدَقْتَ يا محمد. فهل اتَّخَذْتَ لنفسك خليفةً يُؤَدِّي عنك، يُعَلِّمُ عبادي من كتابي ما لا يَعْلمون؟؟؟.

---

(١) سِدْرَةُ المنتهى شجرة في أقصى الجنة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قلت: يا ربِّ. اخْتَرْ لي، فإن خِيرتَك خيرتي.

قال: اخْتَرْتُ لك عليّاً، فاتَّخِذْهُ لنفسك خليفةً ووصيّاً، وَنَحَلْتُهُ علمي، وحلمي، وهو: أمير المؤمنين حقّاً، لم يَنَلْها أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَيْسَتْ لأحَدٍ بعده.

يا محمد. عليٌّ رايةُ الهدى، وإمامُ من أطاعني، ونورُ أوليائي، وهو الكلمةُ التي ألزمتها المتَّقين. مَنْ أَحَبَّهُ فقد أَحَبَّني، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فقد أبغضني، فَبَشِّرْهُ بذلك يا محمد... الحديث.

ـ وعنه (الفصل عينه ـ ص ٢٢٧ و٢٢٨) قال: وبهذا الإسناد، عن الإمام محمد بن أحمد بن شاذان هذا، حَدَّثني طلحة بن أحمد بن محمد أبو زكريّا النِّيسابوري بسنده... عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سَمِعْتُ رسول الله (ص) يقول: ليلة أُسْرِيَ بي إلى السماء، دَخَلْتُ الجنَّةَ، فَرَأَيْتُ نوراً ضَرَبَ وَجْهي، فَقُلْتُ لجبريل: ما هذا النورُ الذي رأيتُه؟؟.

قال: يا محمد. ليس هذا نور الشمس، ولا نور القمر، ولكنَّ جاريةً من جواري عليٍّ بن أبي طالب اطَّلَعَتْ من قَصْرِها، فَنَظَرَتْ إليك وَضَحِكَتْ، فهذا النورُ خَرَجَ من فيها[1]، وهي تدورُ في الجنة، إلى أن يَدْخُلَها عليٌّ أمير المؤمنين»اهـ.

ـ وعنه (الفصل نفسه ـ ص ٢٣١) قال: وأخبرني شهردار هذا إجازةً، أخبرني عبدوس هذا إجازةً، عن الشريف أبي طالب الفضل محمد بن طاهر الجعفري بأصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني بسنده... عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله (ص) في بيته، فغدا عليه علي بن أبي طالب بالغداة، وكان يُحِبُّ أن لا يَسْبَقَهُ إليه أحد، فدخل، وإذا النبيُّ في صَحْنِ الدار، وإذا رأسُه في

(١) فيها: فمها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حجر دِحْية بن خليفة الكلبي[1]، فقال: السلام عليك، كيف أصبح رسول الله؟؟.

قال: بخيْرٍ يا أخا رسول الله.

قال له عليٌّ: جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً.

قال له دحية: إني أحبُّكَ، وإن لك عندي مِدْحَةً أَزُفُّها إليك: أنت أمير المؤمنين، وقائدُ الغُرِّ المحجّلين، أنت سَيِّدُ وُلْدِ آدم يوم القيامة، ما خلا النبيين والمرسلين، ولواء الحمد بيدك يوم القيامة، تُزَفُّ أنت وشيعتك مع محمدٍ وحزبه إلى الجنة زَفّاً، زفّاً، قد أَفْلَحَ مَنْ تولاّك، وخابَ وَخَسِرَ مَنْ عاداك، مُحبُّو محمد محبوك، ومبغضوك لن تَنالَهُم شَفاعَةُ محمد.

قال علي: أَدْنِ مني صَفْوَةَ الله من خلقه.

فأخذ (عليٌّ) رأسَ النبي، فوضعه في حجره، وذهب (دحية).

فَرَفَعَ رسول الله رأسهُ، فقال: ما هذه الْهَمْهَمةُ؟؟.

فأخبره عليٌّ.

فقال: يا عليُّ ليس هو دحية الكلبيُّ، هو: جبريلُ، سَمَّاك باسْمٍ سَمَّاك الله به، وهو الذي ألقى محبَّتَك في صُدورِ المؤمنين، وَرَهْبَتَكَ في صُدور الكافرين»اهـ.

ـ وعنه (الفصل نفسه ـ ص ٢٣٥) قال: وفي معجم الطبراني، بإسناده إلى عبد الله بن حكيم الجهني، قال: قال رسول الله: «أوحي إليَّ في عليٍّ ثلاثَةُ أشياء ليلة أُسْريَ بي، إنه:

١ ـ سَيِّدُ المؤمنين.

---

(١) من المتفق عليه عند المسلمين أن جبريل كان ينزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله أحياناً بصورة دحية أحد أصحاب الرسول الذي كان له شأن في فتوح الشام، وهو رسول النبي إلى قيصر الروم، توفي عام ٤٥هـ = ٦٦٥م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

٢ ـ وإمام المتقين.

٣ ـ وقائد الغر المحجلين»اهـ.

* ـ الحافظ محب الدين بن أحمد بن عبد الله الطبري شيخ الشافعية ومحدث الحجاز: (ذخائر العقبى ـ ص ٧٠) (ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين وولاة المتّقين): عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، قال: قال رسول الله (ص): ليلة أُسْرِيَ بي، انتهيت إلى ربي عز وجل، فأوحى إليَّ، أو أمرني ـ شَكَّ الراوي في أيِّهما ـ في عليٍّ ثلاثاً، إنه سَيِّدُ المسلمين، ووليُّ المتقين، وقائد الغُر المحجلين»اهـ.

يُعَلِّقُ الطبريُّ على الحديث فيقول: «أخرجه المحاملي، وأخرجه الإمام علي بن موسى الرضا من حديث علي وزاد: «ويعسوب الدين»اهـ.

* ـ الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المذهب: (كفاية الطالب ـ ص ٢١١ ـ الباب الرابع والخمسون)، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي ببغداد، وعبد الملك بن أبي البركات بن أبي القاسم بن قيبا، عن محمد بن عبد الباقي بسنده... عن القاسم بن جندب، عن أنس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا أَنَسُ، اسْكُبْ لي وضوءاً يغنيني.

فتوضَّأ، ثم قام وصلّى ركعتين، ثم قال: يا أَنَسُ، أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين، وسَيِّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتَمُ الوصيين.

قال أنسُ: قلت: اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار، وَكَتَمْتُهُ، إِذْ جاءَ عليٌّ، فقال: من هذا يا أنس؟؟.

قلتُ: عليٌّ بن أبي طالب.

فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يَمْسَحُ عَرَقَ وَجْهه بوجهه، وَيَمْسَحُ عَرَقَ عليٍّ بوجهه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال علي: يا رسول الله، رأيتك صَنَعْتَ بي شيئاً ما صَنَعْتَهُ بي من قبلُ.
قال: وما يمنعني، وأنت تؤدّي عني، وَتُسمِعُهُمْ صَوْتي، وَتُبَيِّنُ لهم ما اختلفوا فيه بعدي»اهـ.
وَيَزيدُ الكنجيُّ الحديثَ تَوْثيقاً فيقول: «هذا حديثٌ حَسَنٌ عالٍ، أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء في فضائله» انتهى[1].
ـ وعنه (الفصل نفسه ـ ص ٢١٦)، قال: أخبرنا بقيَّةُ السَّلَف عبد العزيز بن محمد بن الحسن الصالحي بسنده... عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه، عن جَدِّه، عن علي، قال: قال رسول الله: «عليٌّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»اهـ.
يعقب الحافظ الكنجي على الحديث فيقول: «قلت: هكذا رواه ابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي، وسنده معروفٌ عند أهل النقل»اهـ.

* ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بـ (الحاكم النيسابوري) الشافعي المذهب: «مستدرك الصحيحين ـ الجزء الثالث ـ ص ١٣٧ (ـ مطبعة حيدرآباد دكن، ـ عام ١٣٢٤ هـ) أخرج بسنده.. عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، قال: قال رسول الله: «أُوحِيَ عليَّ في علي ثلاثٌ: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»اهـ.
يُعَلِّقُ الحاكم على الحديث فيقول: «هذا حديث صحيح الإسناد»اهـ.
* ـ الفقيه ابن المغازلي (علي بن محمد) الشافعي المذهب: (المناقب ـ ص ٦٥ و٦٦ ـ الحديث ٩٣)، قال: وبإسناده قال: قال رسول الله؛ يا عليٌّ، إنك سَيِّدُ

(١) راجع: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الشافعي المذهب حلية الأولياء ـ ج١ ـ ص ٦٣ ـ مطبعة السعادة ـ مصر، عام ١٣٥١ هـ.
وأخرج الحديث الخوارزمي كما رأينا في الصفحة (٧).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المُسلمين، وإمامُ المتَّقين، وقائدُ الغُرِّ المحجَّلين وَيَعْسوبُ الدين»اهـ.

قال أبو القاسم الطائي: سَأَلْتُ أحمد بن يحيى: ثعلب، عن اليعسوب، فقال: «هو الذكر من النحل الذي يقدمها»[1]اهـ.

وعنه ـ ص ٨٤ ـ الحديث ١٢٥ ـ قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى بسنده.. عن مَعْمَر، عن عبد الله بن عثمان، عن عبد الرحمن، قال: سمعتُ جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت رسول الله يقول يوم الحديبية وهو آخِذٌ بِضَبْعِ عَليٍّ بن أبي طالب: «هذا أميرُ البَرَرة، وقاتلُ الْفَجَرَة، منصورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذولٌ مَنْ خَذَلَهُ، ثم مَدَّ بها صوته فقال (ص): أنا مدينةُ العلم، وعَليٌّ بابُها، فمن أراد العلم فلْيَأْت الباب»[2].

* ـ عز الدين ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد الجزري ـ شافعي المذهب: أسد الغابة) ج ١ ص ٨٤ ترجمة أسعد بن زرارة) قال: أخبرنا أبو موسى إجازةً بسَنَده... عن عبد الله بن أسعد بن زرارة الأنصاري عن أبيه، قال: قال

---

(١) قال مُحقق الكتاب: محمد باقر البِهَبودي في هامش الصفحة ٦٦: «هذا حديثٌ متواتر أخرجه الحفاظ الأثْباتُ، منهم الحاكم ابن البيّع في مستدركه ـ ج٣ ـ ص ١٣٧، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ـ ج٢ ـ ص ٢٢٩ عن عبد الله بن حكيم، وفي حلية الأولياء ـ ج١ ـ ص ٦٣ عن أنس، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة ـ ج١ ـ ص ٦٩ بسند آخر.

(٢) قال محقق الكتاب بهامش الصفحة ٨٤ ـ أخرجه الحاكم في مستدركه ـ ج٣ ـ ص ١٢٧ و١٢٩، والخطيب البغدادي في تاريخه ـ ج٤ ـ ص ٢١٩، .. والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ـ ترجمة أحمد بن يزيد بالرقم ٤٢٩ ـ والحافظ ابن حجر العسقلاني في لسانه ـ ج١ ـ ص ١٩٧ ـ بالرقم ٦٢٠ ـ والسيوطي في الجامع الصغير ـ ج١ ـ ص ٣٦٤ ـ بالرقم ٣٧٠٥ ـ والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال ـ ج٥ ـ ص ٣٠ وقالا (أيْ السيوطي والمتقي): «رواه ابن عدي والحاكم»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. ...

رسول الله: «لمَّا عُرِجَ بي إلى السَّماء، انتُهِيَ بي إلى قَصْرٍ من لُؤلُؤٍ، فِراشُه من ذَهَبٍ يتلألأ، فَأَوْحَى الله إليَّ، أو قال: فأخبرني في عليٍّ بثلاث خلال: إنه سَيِّدُ المسلمين، وإمامُ المتقين، وقائِدُ الغُرِّ المحجَّلين»اهـ[1].

* ـ الشيخ مؤمن بن حَسَن الشَّبْلَنْجي الشافعي المذهب: (نور الأبصار ـ ص ٨٩ ـ تحت عنوان (فصل في ذكر مناقب سَيِّدنا عليٍّ بن أبي طالب) قال: «وأخرج الحاكم عن جابر أن النبيَّ (ص) قال: «عليٌّ إمامُ البررة، وقاتِلُ الْفَجَرَة، منصورٌ مَنْ نَصره، مخذولٌ من خذله»اهـ.

وأخرج الديلميُّ عن ابن عباس (رض) أن النبيَّ قال: «عليٌّ مني بمنزلة رأسي من بدني» انتهى[2].

* ـ المحدث الشهير ابن حجر الهيثمي المكي (شافعي المذهب): (الصواعق المحرقة ـ ص ١٢٥ ـ (تحت عنوان ـ الفصل التاسع، ثم الفصل الثاني في

---

(١) وأخرج الحديث الفقيه ابن المغازلي في المناقب المذكور ـ ص ١٠٤ ـ الحديث ١٤٦.
أما الفيروزآبادي فيذكر في كتابه (فضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ الجزء الثاني من صفحة ١١٣ ـ ١١٨) أسماء الذين أخرجوا الحديث في كتبهم أذكر منهم: المتقي الهندي: كنز العمال ـ ج٦ ـ ص ١٥٧، وقال المتقي أخرجه الباردوي، وابن قانع، والبزّار، والحاكم، وأبو نُعيم ـ وأخرجه بطريق ثانٍ وقال: أخرجه ابن النجّار عن عبد الله بن أسعد بن زرارة. وأخرجه ابن حجر في الإصابة ـ ج٤ ـ القسم ١ ـ ص ٣٣ ـ وج ٧ ـ القسم ١ ـ ص ١٦٧، والمحب الطبري في الرياض النضرة ـ ج٢ ـ ص ١٧٧، وقال: خرجه المحاملي. . . الخ. . فراجع.

(٢) وأخرج الحديثين بألفاظهما الشيخ الصبان الشافعي في إسعاف الراغبين ـ ص ١٧٤ و١٧٥ ـ تحت عنوان (الباب الثالث) وهو مطبوع بهامش نور الأبصار. (طبع دار الفكر) وأخرجه الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار بعين ألفاظه في الصفحة ١٨٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضائل عليٍّ كَرَّم الله وجهه): «الحديث الثالث والثلاثون»: قال: أخرج الحاكم عن جابر أن النبيَّ (ص) قال: «عليٌّ إمامُ الْبَرَرةِ، وقاتل الفجرة، مَنْصورٌ من نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ»اهـ.

* ـ ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب: شرح نهج البلاغة ـ ج١ ـ ص ١٢ ـ تحت عنوان: «القول في نَسَب عليٍّ أمير المؤمنين» قال رسول الله (ص) لعليٍّ: «أَنْتَ يَعْسُوبُ الدِّين، والمال يَعْسُوبُ الظَّلَمَةِ» وفي روايةٍ أخرى: «هذا يَعْسُوبُ المؤمنين، وقائدُ الغُرِّ المحجَّلين»اهـ، واليعسوب: ذكر النحل وأميرها. اهـ.

يذكرُ ابْنُ أبي الحديد المصدر الذي أخذ عنه الحديثَيْن فيقول: «روى هاتين الرِّوايَتَيْنِ أبو عبد الله أحمد بنُ حَنْبل الشِّيباني في (المسند) في كتابه (فضائل الصحابة) ورواهما أبو نُعيم الحافظ في حِلْيَةِ الأولياء»اهـ[1].

يُعلِّقُ الأستاذُ محمد أبو الفضل إبراهيم المصري ـ الشافعي المذهب محقق كتاب «نهج البلاغة يعلق على ابن أبي الحديد في هامش الصفحة ١٣ فيقول: رواه أيضاً الطبرانيُّ في الكبير، ونقله صاحبُ الرياض النضرة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ١٥٥ مع اختلاف في اللفظ وَيُعَقِّبُ على قول ابن أبي الحديد» ورواهما أبو نعيم في «حِلْية الأولياء» فيقول: «حلية الأولياء الجزء الأول ـ صفحة ٦٣ ـ بسنده... عن أنس، ولفظة، قال رسول الله (ص): يا أنسُ، أول مَنْ يدخلُ من هذا الباب أميرُ المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وخاتَم الوصِّيين...»اهـ.

أقول: وكأني بأبي الفضل يورد ألفاظ الحديث النبويِّ بحروفه كما أخرجه أبو

(١) يريد بالحديثين الحديث الأول:
أنت يعسوب الدين.
والثاني: الرواية الأخرى: هذا يعسوبُ الدين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. ...

نَعيم الأصبهاني رَدّاً على ابن أبي الحديد الذي زعم أنه لم يثبت في أخبار المحدثين أن علياً خوطب في حياة الرسول (ص) بـ «أمير المؤمنين»[1] وإنه لغريبٌ كل الغرابة أن يَبْتُرَ ابنُ أبي الحديد الحديثَ الذي أخرجه أبو نُعيم عن رسول الله (ص) ويتجاهل الأحاديث التي أوردناها عن حفاظ وفقهاء ومؤرخين ثقات من إخواننا السنة وكم له من شطحات مثلها في شرح النهج . . .

* ـ عبد الحسين الأميني النجفي: الغدير ـ الجزء الأول (ط ـ ٤ ـ ١٩٧٧م) قال: أخرج الإمام الطبري محمد بن جرير «شافعي المذهب» (ت ـ ٢١٠هـ) في كتابه الولاية حديثاً بإسناده عن زيد بن أرقم أن رسول الله قال في آخر خطبته في «حجة الوداع» في «غدير خم» بعدما بايع عليّاً: «معاشر الناس، قولوا: أعطيناك على ذلك عَهْداً عن أنفسنا، وميثاقاً بألسنتنا، وصفقة بأيدينا، نؤديه إلى أولادنا وأهالينا، لا نبغي بذلك بدلاً، وأنت شهيد علينا، وكفى بالله شهيداً.

قولوا ما قلت لكم، وسَلِّموا على عَليٍّ بإمرةِ المؤمنين، وقولوا: الحمدُ للَّهِ الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإن اللَّهَ يَعْلَمُ كل صَوْتٍ، وخائنةَ كُلِّ نَفْسٍ **﴿فمن نكثَ فإنما ينكُثُ على نفسه ومن أَوْفى بما عاهد عليهُ اللَّه فسيؤتيه أجراً عظيما﴾** (الفتح: ١٠).

قولوا يا يُرْضي اللَّهَ عنكم، فإن تكفُروا فإن اللَّهَ غنيٌّ عنكم» ا هـ.

قال زيدُ بْنُ أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمْعنا وأطعنا، على

---

(١) قال ابن أبي الحديد في صفحة ١٢ من النهج الجزء المذكور: «وتزعم الشيعة أنه خوطب في حياة رسول الله (ص) بـ «أمير المؤمنين»، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين، إلا أنهم قد رووا ما يُعطي هذا المعنى، وإن لم يكن اللفظ بعينه وهو قولُ الرسول: أنت يعسوب الدين. . . الخ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمر الله ورسوله بقلوبنا، وكان أول من صافق النبيَّ وعليّاً: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس إلى أن صَلّى الظُّهرين في وَقْتٍ واحدٍ، وامتَدَّ ذلك إلى أن صلّى العشاءَيْن في وقتٍ واحد، وواصلوا البيعةَ والمصافقَةَ ثلاثاً».

* ـ الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ـ الجزء التاسع ـ ص ١٠٢ (الناشر مكتبة حسام الدين القدسي ـ مصر) قال: عن أبي ذر، قال: أخذ النبيُّ (ص) بيد عليٍّ فقال: هذا أول من آمن بي، وهذا أولَ منْ يُصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين ـ قال الهيثميُّ: رواه الطبراني والبزّار.

* ـ ابن الأثير: أسد الغابة ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٦٠٥ و٦٠٦ ـ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب رقم ٣٧٨٣ ـ (ط دار الفكر) قال: أنبأنا أبو الفضل بن أبي عبد الله الفقيه بإسناده. . . عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس: أُنْشدُ اللَّهَ مَنْ سمع رسولَ الله يوم غدير خم: من كنتُ مولاه فعلي مولاه لما قام قال عبد الرحمٰن فقام اثنا عشر بَدْريّاً، كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويلٌ، فقالوا: نشهد إنا سمعنا رسول الله يقول يوم «غدير خم» ألسْتُ أولى بالمؤمنين، وأزواجي أمّهاتُهُم؟؟.

قلنا: بلى يا رسول الله.

فقال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه»، وقد رُوي مثل هذا عن البراء بن عازب وزاد، فقال عمر بن الخطّاب: «يا بن أبي طالب أَصْبَحْتَ وَليَّ كلِّ مؤمن» انتهى.

* ـ الإمام علي: نهج البلاغة ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٧٥ (ط كرم ـ دمشق) قال الإمام: «أنا يعسوبُ المؤمنين والمال يعسوبُ الفجار» يُعلق مفتي الديار

المصريّة السابق الشيخ محمد عبده شارح النهج على الحديث فيقول: «ومعنى ذلك: إن المؤمنين يَتْبعونني كما تَتْبَعُ النَّحْلُ يَعسوبَها وهو ر ئيسُها، والفجَّارُ يتبعون المال» ا هـ.

* ـ الشيخ عبد الرحمٰن الصفوري (شافعي المذهب): نزهة المجالس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٠٨ قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعلي: «أنت سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين» ا هـ.

* ـ المتقي الهندي: كنز العمال ـ الجزء السادس أخرج الحديث بطريقين:

الأول في الصفحة ١٥٧ قال فيه (الرسول): «لما عُرِجَ بي إلى السماء انْتُهِيَ بي إلى قَصْرٍ من لؤلؤ وذهب يتلألأ، فَأَوْحى إليَّ ربي في عليٍّ ثلاثَ خِصال.

١ ـ إنه سَيِّدُ المسلمين.

٢ ـ إمَامُ المتقين.

٣ ـ قائدُ الغر المحَّجلين (أي إلى الجنة).

ثم قال: أخرجه الباردوي، وابن نافع، والبزَّار، والحاكم، وأبو نُعيم.

الحديث الثاني، قال فيه (الرسول (ص)): ليلة أُسْرِيَ بي، أتيتُ على ربي عزَ وَجَلَّ، فأوحى إليَّ في عليٍّ بثلاث:

١ ـ إنه سيد المسلمين.

٢ ـ ووليُّ المتقين.

٣ ـ وقائدُ الغر المحجلين.

قال المتقي: أخرجه ابن النجار، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة».

* ـ أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء المذكور ـ الجزء الأول ص ٦٦ روى بسنده عن الشعبي شيخ المحدثين بالعراق، قال: قال عليٌّ عليه السلام، قال لي رسول الله (ص): مَرْحَباً بسيد المسلمين وإمام المتقين» فقيل لعلي: فإيُّ شيء كان من شكرك؟؟.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

قال: حمدت الله على ما آتاني، وأن يزيدني على ما أعطاني»ا هـ.

* ـ الحافظ أبو القاسم بن عساكر: تاريخ دمشق، ترجمة علي ؛ ج ٢ ص ١٤٨٦ الحديث ١٠١٤ ـ تحقيق المحمودي ط ٢ ـ ١٤٠٠ هـ مؤسَّسة المحمودي بيروت).

قال أنبأنا أبو علي المقريُ بسنده. . . عن القاسم بن جندب، عن أنس، قال: قال رسول الله (ص): يا أنسُ، اسْكُبْ لي وضوءاً، ثم قام فصلى ركعتيْنِ، ثم قال: يا أنسُ، أولُ مَنْ يدخُلُ عليك من هذا الباب:

أمير المؤمنين.

وسيد المسلمين،

وقائد الغُرِّ المحجلين.

وخاتم الوصيين.

قال أنس: قلتُ: اللهم اجعله رجُلاً من الأنصار ـ وَكَتَمْتُهُ ـ إذ جاء عليٌّ، فقال: يا أنسُ، من هذا؟؟.

فقلت: عليٌّ، فقام مستبشراً، فاعتنقه، ثم جعل يمسح عن وجهه بوجهه، ويمسح عَرَقَ عليٍّ بوجهه، فقال:

يا رسول الله، لقد رأيتُك صنعْتَ شيئاً ما صَنَعْتَهُ بي قبلُ.

قال: «وما يمنعُني، وأنت تؤدِّي عني، وَتُسْمعُهُمْ صوتي، وَتُبَيِّنُ لهم ما اختلفوا فيه بعدي» انتهى.

* ـ ابن الصباغ (علي بن محمد) المالكي المذهب: الفصول المهمة ـ ص ١٢١ ـ ط ١ ـ منشورات الأعلمي ـ بيروت سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م).

قال: وروى الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بسنده إلى عبد الله بن حكيم الجهني، قال:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إليَّ في عليٍّ ثلاثة أشياء ليلة أُسْرِيَ بي بأنه:

١ ـ «سَيِّدُ المؤمنين.

٢ ـ وإمام المتقين.

٣ ـ وقائدُ الغر المحجلين» اهـ.

الأغر: الأبيض من كل شيء، جمع: غُر، والأغرُّ من الخيل ما كان بجهته غُرَّة أي بياض والمحجَّلُ من الخيل: ما كان في قوائمه بياض، ويقال: يومٌ مَحَجُلٌ: أي مُشْرِقٌ بالسرور والغُرُّ المحجَّلون... في الحديث النبويِّ: هم المؤمنون الذين يَنْبَعِثُ نورٌ منْ مساجدهم السَّبْعة يوم القيامة يميزهم عن سواهم ـ هؤلاء يتولى قيادتهم أمير المؤمنين إلى جنات رب العالمين كما أكَّدَ الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قَــدْ أَتَيْنَــا نَطْلُــبُ الــرَّحْمَــةَ فــي هَــذا العَــريــنْ
قَسَمــاً إنّــا نَــراهُ مَهْبَــطَ الــروحِ الأَميــنْ
قَسَمــاً إنّــا نَــراهُ جَنَّــةً للعــارفيــنْ.

* * *

أَنْــتَ، أَنْــتَ المــرتَضَــى أَنْــتَ مَــوْلــى المُسْلميــنْ[1]
أَنْــتَ فــي الهِجْــرَةَ كُنْــتَ الــدِّرْعَ لــلإِسْــلامِ والْحُصْــنَ الحصيــن[2]

---

(١) إشارة إلى بَيْعَة الغدير التي جَرَتْ في العام العاشر للهجرة، يقول الشيخ محمد الصبان الشافعيُّ المذهب في كتابه «إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى» المطبوع بهامش كتاب «نور الأبصار» صفحة ـ ١٦٦ ـ طبع دار الفكر: وقال صَلَّى الله عليه (وآله) يَوْمَ غدير خم: «مَنْ كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه، اللَّهُمَّ والِ من والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ واخْذِلْ من خَذَلَهُ، وأَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دار» اهـ.
ويُعقِّبُ الشيخُ الصبَّان على الحديث فيقول: (رواه عن النبيِّ صلى عليه (وآله) ثلاثون صحابيّاً).

(٢) إشارة إلى: مبيت الإمام عليٍّ عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقديمه نفسه الزكية فداءً له، ولكنَّ الله سبحانه حفظه من المشركين، وبذلك نزلت الآية ـ ٢٠٧ ـ من سورة البقرة التي تقول: «ومن الناس مَنْ يَشْري نَفْسَهْ أبتغاءَ مَرْضاةِ اللَّهِ، واللَّهُ رؤوفٌ بالعبادِ»اهـ (راجع: الحافظ الكنجي الشافعي المذهب: كفاية الطالب ـ ص ـ ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤٤ ـ (ط ـ ٣ ـ طهران)
ولا رَيْبَ أن نومَ عليٍّ في فراش رسول الله (ص) كان سَبَباً في إنقاذ الرسول من سيوف المشركين... وإنقاذُ الرسول جَعَل الإسلامَ يَنْطَلِقُ في أرض الله شمساً تنير العالم... وتُرقِّيه إلى الأفضل... والأكمل... أخلاقيّاً... واجتماعيّاً... وعلميّاً... وحضاريّاً... ومدنية...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنْـــتَ مِـــنْ سَيْفِـــكَ فـــي بَـــدْرٍ
وفـــــي أُحُــــدٍ . . . رَنَيـــــنْ[1]

---

(١) جرَتْ غزوة بدر في السَّنَة الثانية للهجرة (٦٢٤م)، وقد انتهت بهزيمة قريش المشركة، بعدما تركت وراءها سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً، قتل عليٌّ وحده منهم ستة وثلاثين سماهم الشيخ المفيد في كتابه (الاختصاص)، فَرْداً فَرْداً (راجع الاختصاص ـ صفحة ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ط الأعلمي ـ بيروت).
أما غزوةُ أُحُد، فقد جَرَتْ في العام الثالث للهجرة (٦٢٥م) ـ قُتِلَ فيها من المشركين ثمانيةٌ وعشرون قتل عليٌّ منهم اثني عشر، وفي هذه الغزوة نادى جبريلُ مُشيداً ببطولة علي:
لا سيـــــف إلا ذو الفقـــــا ر، ولا فتـــــى إلا علـــــي
يقول الطبريُّ الشافعيُّ المذهب في تاريخه ـ الرسل والملوك ـ (القسم الأول ـ ٣ ـ صفحة ـ ١٤٠٢ ـ (مكتبة خياط ـ بيروت) يقول: «لما قتل عليٌّ بن أبي طالب أصحابَ الألوية، أبصر رسول الله جماعَةً من مشركي قريش، فقال لعلي: «احْمِلْ عليهم».
فحمل عليهم، فَفَرَّق جمعهم، وقتل عمر بن عبد الله الجُمحِي، ثم أبصر رسول الله جماعةً من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم، فَحَمَلَ عليهم، فَفَرَّق جماعتهم، وَقَتَلَ شيبة أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبريل: يا رسول الله، إن هذه للمواساة.
فقال رسول الله: إنه مني، وأنا منه.
فقال جبريل: وأنا منكما.
قال: فسمعوا أصواتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ـ ولا فتى إلا علي»اهـ[1].

---

(١) راجع كتابنا: «المقداد فارس رسول الله».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال المسعودي في الجزء الثاني من تاريخه مروج الذهب ـ صفحة ـ ٤٢٢ ـ (ط ـ ١ ـ ١٩٦٥م ـ دار الأندلس) «وحمل عليٌّ يوم أحد على كردوسٍ من المشركين خَشِنٍ فكشفهم، فقال جبريل: يا محمد. إن هذه لهي المواساة.

فقال النبيُّ (صلى الله عليه وآله) : يا جبريل. إن عليّاً مني.

قال جبريل: «وأنا منكم».

قال المسعوديُّ «كذلك ذكره ابن إسحٰق عن ابن إسرائيل وغيره»اهـ.

أما الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي المذهب، فإنه يقول في كتابه«نور الأبصار» ـ ص ـ ٩٧ ـ تحت عنوان: «فصل في ذكر مناقب سيدنا علي»: قال ابن إسحٰق: «كان الفتح يوم أحد بصبر عليٍّ رضي الله عنه».

ونقل: أخطب خوارزم الحنفي المذهب في كتابه «المناقب» ـ الفصل الرابع ـ ص ـ ٢٢ ـ عن ابن عباس أنه قال: لعليٍّ أربع خصال: ١ ـ هو أول عربي وعجميٍّ صلى مع النبي. ٢ ـ وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف. ٣ ـ وهو الذي صبر معه يوم المهراس (أي يوم أحد) انهزم الناس كلهم غَيْرُهُ. ٤ ـ وهو الذي غَسَلَ النبيَّ، وأدخله قبره» اهـ.

وراجع ـ البخاري: الصحيح ـ ج ـ ٤ ـ ص ـ ٢٣ ـ باب قوله تعالى: «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه. . .» الآية، ويذكر الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المذهب في كتابه «كفاية الطالب (الباب التاسع والستون) أن النداء كان في غزوة بدر، وأن الذي نادى مَلَكٌ يقال له رضوان»اهـ.

أقول: وهذا لا يمنع أن يكون النداء حصل في الغزوتين: النداء الأول في «بدر» من رضوان، والثاني في أحد من جبريل، لأنه من سيف عليٍّ أَشْرَقَتْ أنوار النصر في غزوة بدر، وفي غزوة أحد وكان لبطولةِ علي وإقدامه العاصف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القِدْحُ الْمُعَلَّى في حماية رسول الله . . . وتماسُك المسلمين، وبتعبير ابن إسحٰق «كان الفتح يَوْمَ أُحُد بصبر علي».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَنْـــتَ فـــي الْخَنْــدَقِ ذَلَّلْــتَ   جِمـــاحَ المشــــركيــــنْ(١)

---

(١) غزوة الخندق جَرَتْ في العام الخامس للهجرة (٦٢٧م)، وسُمِّيَتْ «الخندق» لأن الرسول (ص) أَمَرَ بحفر خندق حول المدينة كيلا يقتحمها المشركون الذين تَجَمَّعوا من قبائل عربيَّة متعددة بقيادة أبي سفيان، فسموا بذلك «الأحزاب»، وقد بلغ عددهم عشرة آلاف محارب، بينما كان عدد المسلمين لا يزيد على الثلاثة آلاف، وفي هذه الغزوة قتل عليٌّ فارسهم عمرو بن عبد ود، فَحَقَّقَ بذلك نصراً مؤزراً للإسلام.

وفي هذه الغزوة نزلت سورة «الأحزاب» التي تصف الذعر السَّاحقَ الذي كان باسطاً جناحيه على المسلمين، وهذا ما جعل رسول الله يقول: «لمبارزةُ عليٍّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة»اهـ.

راجع:

أ ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب: ينابيع المودة ـ الجزء الأول من صفحة ـ ٩٢ ـ ٩٤ ـ الباب / ٢٣/ .

ب ـ الحافظ أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري ـ المكي ـ الحنفي المذهب المعروف بـ «أخطب خوارزم».

المناقب ـ الفصل التاسع ـ طبع سنة ـ ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥م.

ج ـ الحاكم النيسابوري الشافعي المذهب: المستدرك ـ الجزء الثالث ـ صفحة ـ ٢٣.

أما الحافظ الكنجي الشافعي فيقول في كتابه «كفاية الطالب» المذكور ـ صفحة ـ ٢٣٣ «ومن ذلك ما أخبرنا إبراهيم بن بركات بن إبراهيم القرشي بجامع دمشق، بسنده... عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: «وكفى اللَّهُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

المؤمنين القتال بعليٍّ[1]» ـ يُعقب الكنجيُّ على الحديث «فيقول: قلت: ذكره غير واحدٍ من أصحاب التفاسير، والسير، وهذا سياق ابن عساكر في تاريخه[2].

وقال القندوزيُّ: قال الحافظ جلال الدين السيوطي: في مصحف ابن مسعود: «كفى الله المؤمنين القتال بعلي».

راجع:

أ ـ ينابيع المودة المذكور: الجزء الأول ـ ص ٩٣ ـ الباب ٢٣ ـ وأورده في الصفحة ٩٤ عن الإمام جعفر الصادق.

ب ـ جلال الدين السيوطي ـ الدر المنثور، سورة الأحزاب ـ تفسير الآية ـ ٢٥.

ج ـ السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ـ (المجلد السادس عشر، صفحة ـ ٢٩٨ تحت عنوان: بحث روائي ـ ط ـ ٢ ـ عام ـ ١٣٩٣ هـ)

قال: قال حذيفة: فقال النبي (ص) (أي بعدما قتل عليٌّ عمرا): أبشر يا عليّ، فلووُزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم، وذلك أنه لم يَبْقَ بيتٌ من بيوت المشركين إلا وقد دخله وَهْنٌ بقتل عمرو، ولم يَبْقَ بيتٌ من بيوت المسلمين، وإلا وقد دخله عِزٌّ بقتل عمرو.

وعن الحاكم أبي القاسم الحسكاني أيضاً، بالإسناد عن سُفيان الثوري، عن زبيد الثاني، عن مرة عن عبد الله بن مسعود، قال: كان يقرأ: «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي»اهـ ما أورده الطباطبائي.

---

(١) الأحزاب ـ ٢٥.

(٢) ابن عساكر علي بن الحسين ـ شافعي المذهب، راجع تاريخه (ترجمة علي بن أبي طالب).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

د ـ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ـ ج٢ ـ ص ٣ ـ الحديث ٦٢٩ (ط ـ الأعلمي ـ بيروت).

هـ ـ الخطيب البغدادي شافعي المذهب: تاريخ بغداد ـ الجزء الثالث ـ ص ١٩ ـ (ط ـ ١ ـ مطبعة السعادة).

و ـ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ـ الجزء ١٣ ـ صفحة ٢٩١.

ز ـ الشبلنجي: نور الأبصار المذكور ـ صفحة ٨٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَنْــــتَ فـــي خَيْبَـــرَ كُنْــــتَ   النَّصْــرَ. . . والفتــح المبيــن[1]

---

(١) قال ابن الأثير الجزري الشافعي المذهب في تاريخه ـ الكامل ـ المجلد الثاني ـ ض ـ ١٠١ ـ (طبع دار المكتبة العلميَّة ـ بيروت) تحقيق أبي الفداء: «. . . فلما نزل رسول الله خيبر أخذته الشقيقة (وجع يأخذ نصف الرأس والوجه)، فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر الراية من رسول الله (ص) ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع، فأخذها عمر، فقاتل قتالاً شديداً هو أشدُّ من القتال الأول ثم رجع، فأُخبر بذلك رسول الله (ص) فقال:

«أما واللَّهِ لأُعْطينَّها غداً رَجُلاً يُحبُّ اللَّهَ ورسولَهُ، ويُحبُّهُ اللَّهُ ورسولُه يأخذها عَنْوةً (أي قَهْراً وقَسْراً) وليسَ ثَمَّ عليٌّ، كان قد تَخَلَّفَ بالمدينة لرَمدٍ لحقه، فلما قال رسولُ اللَّه مقالته هذه، تطاولت لها قريش، ورجا كُلُّ واحدٍ منهم أن يكونَ صاحبَ ذلك.

فأصبح، فجاء عليٌّ على بعير له، حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله، وهو أرمد، قد عَصَبَ عينيه بِشِقَّةِ بُرْدٍ قطري، فقال رسول الله مالك؟؟.

قال: رَمِدْتُ بعدك.

فقال له: أدْنُ مِني، فدنا منه، فتفل في عينيه، فما شكا وَجَعاً حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية، فنهض بها معه، وعليه حُلَّةٌ حمراء، فأتى خيبر، فأشرف عليه رَجُلٌ من اليهود، فقال: مَنْ أَنْتَ؟؟.

قال: عليٌّ بن أبي طالب.

فقال اليهوديُّ: «غُلِبْتُمْ يا معشر اليهود».

وخرج مَرْحَبُ صاحبُ الحصن وعليه، مِغْفَرٌ (زَرَدٌ يُنْسَجُ من الدروع على قدر الرأس يُلْبَسُ تحت الْقَلَنسوة) يماني قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول:

قــد عَلِمَــتْ خيبــر أنــي مَــرْحَــبُ   شــاكــي الســلاح بَطَــلٌ مُجَــرَّبُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

فقال علي:

أنــا الــذي سَمَّتْنــي أُمــي حَيْــدَرَهْ كليــث غــابــات، كــريــه المنظــرَهْ
أَكيلُهُــمْ بــالسَّيْــف كيــل السَّنْــدَرَهْ

فاختلفا ضربتين، فبدره عليٌّ، فضربه، فَقَدَّ الجَحَفَةَ (الترس)، والمِغْفَر، ورأسه، حتى وقع في الأضراس، وأخذ المدينة.

قال أبو رافع مولى رسول الله (ص): خرجنا مع عليٍّ حين بعثه رسول الله برايته إلى خيبر، فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه يهوديٌّ فطرح تُرْسَهُ من يده، فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن فَتَتَرَّسَ به عن نفسه، فلم يزل في يده، وهو يُقاتلُ حتى فتحها الله على يديه، ثم ألقاه من يده حينَ فرغ، فلقد رأيتني في نَفَرٍ سَبْعَةٍ أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه» انتهى ما أورده ابن الأثير.

راجع:

أ - ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب: الإصابة - ج٢ ص٥٠٩ - (ترجمة علي)، قال: وفي المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر أن النبيَّ (ص) لما دفع الراية لعلي يوم خيبر أسرع، فجعلوا يقولون له: أرفق، حتى انتهى إلى الحصن، فاجتذب بابه، فألقاه على الأرض، ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أعادوه» اهـ.

ب - صحيح البخاري: الجزء الرابع - صفحة ٦٥ «باب ما قيل في لواء النبي» (مطابع الشعب، سنة ١٣٧٨هـ وصفحة ٧٣ «باب فضل من أسلم على يديه رجل».

والجزء الخامس - صفحة ٢٣ «باب مناقب علي بن أبي طالب».
وصفحة ١٧١ «باب غزوة خيبر».

ج - صحيح مسلم - الجزء الخامس - صفحة ١٩٥ «باب غزوتي قرد وسواها»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(مطبوعات صبيح ـ مصر) وفي ختام ذكر منازلة عليٍّ مرحباً يقول: «فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه»اهـ.

والجزء السابع صفحة ١٢٠ ـ ١٢١ ـ ١٢٢ «باب فضائل علي» وفي الصفحة ١٢١ قال: حدثنا أبو بكر شيبة بسنده... عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) قال يوم خيبر: «لأعْطِيَنَّ هذه الراية رجُلاً يُحبُّ الله ورسوله يفتح الله علي يديه». قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارةَ إلا يومئذٍ، قال: فتساورتُ لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله (ص) عليَّ بن أبي طالب فأعطاه إياها... الحديث.

وأخرج مسلم الحديث في الصفحة ١٢١ عينها عن قتيبة بن سعيد بسنده... عن سهل بن سعد، أن رسول الله قال يوم خيبر: «لأعطيَنَّ هذه الرايةَ رجُلاً يفتح الله على يديه، يُحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون (يخوضون ويتحدثون) ليلتهم أَيُّهُمْ يُعطاها.

قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) كُلُّهُمْ يرجو أن يُعطاها، فقال: أين عليُّ بنُ أبي طالب؟؟.

فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه.

قال: فأرسلوا إليه.

فأُتيَ به، فبصق رسول الله في عينيه، ودعا له، فبريء، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية... الحديث... فراجع.

د ـ الحافظ أبا عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النَّسائي (ت: ٣٠٣ هـ) صاحبُ السنن الكبرى ـ أحد الصحاح الست عند إخواننا أهل السّنة: خصائص الإمام أمير المؤمنين علي... من صفحة ٥٣ ـ ٦٧ ـ من الحديث ١٣ ـ ٢٠، وانظر تعليقات الشيخ المحمودي في الهامش (طبعة أولى ـ سنة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م، والحديث متواتر، ومتفق عليه كما رأيت.

هـ ـ عبد الرحمٰن الشرقاوي الشافعي المذهب: علي إمام المتقين ـ الجزء الأول ص ٢٣ (الناشر مكتبة غريب ـ مصر).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و«حُنَيْـــــنٌ» كُنْـــــتَ فيهـــــا لَيْـــــثَ رَبِّ العـــــالميـــــنْ[1]

---

(١) حُنين وادٍ بين مكة والطائف وفيه حَدَثَتْ المعركةُ المعروفة في التاريخ باسم «غزوة حُنين»، بين المسلمين بقيادة رسول الله وعددهم اثنا عشر ألفاً، وبين المشركين الذين يقودهم مالك بن عوف أحد بني نصر ومعه من قبيلة هوازن وأحلافها ثلاثون ألف مقاتل كما ذكر المستشرق الألماني «بروكلمان» في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية وقد انهزم المسلمون عندما فوجئوا في الصدمة الأولى، وَيُنَزِّل الله علىٰ نبيِّه الآية ٢٥ من سورة التوبة التي تضع أمامنا لوحَةً مُعَبِّرةً أَفْصَحَ تَعْبير عن أحوال المسلمين الحِسِّيَّة... والمعنويَّة. تقول الآية الكريمة: ﴿**ويوم حُنَيْنٍ إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً، وضاقَتْ عليكم الأَرْضُ بما رَحُبَتْ ثم وَلَّيْتُمْ مُدْبرين**﴾.

ولكن رسول الله يثبت في جحيم المعركة، ويثبت معه سبعة نفر من بني هاشم... وبثباتهم المتمرد على الخوف أنزل الله على رسوله: ﴿**ثم أنزل اللَّهُ سكينته على رسوله وعلى المؤمنين**﴾ (التوبة ـ الآية ـ ٢٦).

يقول الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المالكي المذهب في كتابه: العقد الفريد ـ المجلد الثالث ـ الجزء الخامس صفحة ٣٢٣ تحت عنوان «احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي» تحقيق: محمد سعيد العريان ـ المصري (طبع دار الفكر ـ بيروت) يقول:

قال: (أي المأمون لإسحٰق بن إبراهيم بن إسماعيل): «فحدثني عن قول الله عز وجلَّ: ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم**﴾ إلى قوله: ﴿**ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين**﴾، أَتَعْلَمُ مَنِ المؤمنون الذين أراد الله في هذا الموضع؟؟.

قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين.

قال: الناس جميعاً انهزموا يوم حنين، فلم يَبْقَ مع رسول الله صلى الله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليه (وآله) وسلم إلا سبعة نفرٍ من بني هاشم: عليٌّ يضربُ بسَيْفه بين يدي رسول الله، والعباسُ آخِذٌ بلجام بَغْلَةِ رسول الله، والخمسةُ محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء، حتى أعطى الله لرسوله الظفر.

فالمؤمنون في هذا الموضع عليٌّ خاصَّةً، ثم من حضره من بني هاشم ـ الحديث ـ فراجع.

وفي ذلك الثبات المستَمد كبرياءه من الإيمان الراسخ بالله ورسوله، وعِشْقِ الاستشهاد في سبيل نوارنية الإسلام... ورحمانيته... وإنسانيته يقول مالك بن عبادة الغافقي:

لـم يـواسِ النبـيْ غيـرُ بنـي هـا ... شـم، عنـد السيـوف، يـوم حُنَيـنْ

هَـرِبَ النـاس غيـر تسْعَـةِ رَهْـطٍ ... فهـم يهتفـون بـالنـاس أيـنْ؟؟

ثـم قـامـوا مـع النبـيِّ علـى الْمَـوْ ... تِ، فـآبـوا زَيْنـاً لنـا غيـر شيـنْ

وثـوى ايْمَـنُ الأميـنُ مـن الْقَـوْ ... مِ، شهيداً، فاعتاضَ... قُرَّةَ عَيْنْ

راجع الشيخ المفيد الإرشاد ص ٧٤ تحت عنوان (فصل في غزوة حنين) ـ طبعة ثالثة، سنة ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م (ط، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت).

ويقول ابن قتيبة الدينوري في كتابه ـ المعارف ـ صفحة ٧١ ـ و ٧٢ (طبعة ثانية. دار إحياء التُّراث العربي ـ بيروت، سنة ١٣٩٠ هـ).

يقول: «وكان الذين ثبتوا مع رسول الله يوم حنين بعد هزيمة الناس: عليُّ بْنُ أبي طالب، والعباسُ بن عبد المطلب أخذ بحكمة بغلته، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والفضل بن العباس بن عبد المطلب وأيمنُ بن عُبيد وهو: ابن أم أيمن مولاة رسول الله وحاضنتُه، وقتل يومئذٍ، وقال العباس بن عبد المطلب:

نَصَرْنا رسولَ اللّه في الحربِ سَبْعَةٌ

وقد فَرَّ، مَنْ قَدْ فَرَّ منهم، وأقشعوا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثـــامنُنـــا لاقـــى الحِمـــامَ بسَيْفِـــه

بمـــا مَسَّـــهُ فـــي اللّـــهِ، لا يَتَـــوَجَّـــعُ

ويرى رسولِ اللهِ انكشافَ المسلمين... وموقفَهُ الضَيِّقُ الحرجَ مع عليٍّ والذين معه، فينادي العباسُ بلسانه «كان جَهيرَ الصَّوْت» الأنصار... والمهاجرين... ويذكرهم بما عاهدوا اللّه عليه... فيعودون... ويتقحمون ضِرامَ المعركة، وَيُحَدِثُنَا الشيخ المفيد في كتابه ـ الإرشاد المذكور ـ صفحة ٧٥ ـ و٧٦ ـ عن أفاعيل عليٍّ في المعركة... وكيف انتهت فيقول:

«وأقبل رَجْلٌ من هوازن على جملٍ له أحمر، بيده رايةٌ سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكَبَّ عليهم، وإذا فاته الناسُ، رفعه لمن وراءه من المشركين فاتَّبعوه وهو يرتجز:

أنـــا أبـــو جَـــرْولُ لا بَـــراحْ حتـــى نُبيـــحَ الْقَـــوْمَ، أو نُبـــاحْ

فَصَمَدَ له أمير المؤمنين عليه السلام، فَضَرَبَ عَجُزَ بعيره، فَصَرَعَهُ، ثم ضَرَبَهُ فَقَطَرَهُ (قتله)... ثم يقول: ولما قَتَلَ عليٌّ أبا جرول، وَخُذِلَ القومُ بقتله، وضع المسلمون سيوفهم فيهم، وأمير المؤمنين عليه السلام يَقْدُمُهُمْ، حتى قتل بنفسه أربعين رجلاً من القوم، ثم كانت الهزيمة والأسْرُ حينئذٍ اهـ، فراجع،

وأخرج الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي المذهب بسنـده... عـن أنـس، قـال: «لمـا كـان يـوم حُنَيْـن انهـزمَ النـاسُ عـن رسول الله... وكان عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يَوْمَئذٍ أشَدَّ الناس قتالاً بين يَدَيْه» قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط»اهـ (راجع مجمع الزائد: ج ٦ ـ ص ١٨٠ (الناشر: حسام الدين القدسي بمصر، سنة ١٣٥٢ ـ هـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَنْـــتَ، لا إسْــلامَ لَــوْلا زَنْـــدُكَ الْفَـــذُّ المتيـــنْ[1]

* * *

(١) الصِّدْقُ هو مطابقةُ الكلام للواقع بحسَب اعتقاد المتكلم. . . هذا التعريف العربيُّ الأصيلُ للصدق، يُرينا الفاروق عمر بن الخطاب (رض) مستوياً في القمة الشاهقة من الصدق، حين تَحَدَّثَ عن دور الإمام عليٍّ في بناء صَرْحِ الإسلام.

لقد شهد له بأنه هو الذي تَوَّجَ الإسلامَ بضياء النصرِ في كل غزوةٍ جالد فيها المسلمون عنادَ المشركين. .

هذا ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب يُبْرِزُ للمسلمين شهادةَ الفاروق بيضاءَ نقيَّةً في عليٍّ وذلك في حوار جرى بينه، وبين رَجُلٍ من المسلمين. . .

قال: «وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن علياً عليه السلام، جلس إلى عمر في المسجد، وعنده ناس، فلما قام عَرَّضَ وأحد بذكره، ونسبه إلى التيه والعجب.

فقال عمر: حق لمثله أن يتيهَ، والله لولا سَيْفُهُ لما قام عمودُ الإسلام، وهو بعد أقضى الأمة، وذ وسابقتها، وذو شرفها. . .» (راجع: ابن أبي الحديد: نهج البلاغة ـ ج١٢ ص٨٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المصري «طبعة ثانية، سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م»)

فأنت ترى أن الفاروق لم يَكْتَفِ بأن شَهِدَ للإمام ـ بعد القسم بالله ـ أنه لولا سَيْفُهُ لما قام عمودُ الإسلام، بل شهد له بأنه أعلم الأُمَّةِ بقوله: «وهو أقضى الأُمة، لأن القضاء يَتَطَلَّبُ التَفَوُّقَ العلميَّ في كل أبعاده. . .

وَيَشْهَدُ له بأنه السَّابقُ للإسلام، وإلى اقتحام كُلِّ صَعْبٍ يَعْتَزُّ فيه الإسلامُ، بقوله: «وذو سابقتها» ونراه يَجْمَعُ له مع السَّبْقِ إلى جَنَّاتِ الفضائل الرَّحْمانيَّة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

السُّمُوَّ الأزكى الذي لا يُضاهى في شَرَفِ الْحَسَب والنَّسَب فيقول: «وذو شَرَفها».

لقد سمع رسول الله يقول: «عليٌّ أخي في الدنيا والآخرة» و: «عليٌّ مني وأنا من علي». وراجع إن شِئْتَ الباب ـ ٤٧ ـ من كفاية الطالب والباب ـ ٦٧ ـ أيضاً للكنجي ـ الشافعي المذهب، وتعليق المحقق في الهامش).

وَقَرَّ في فؤاد الفاروق عمر قَوْلُ رسول الله: «خُلِقَ الناسُ من أشجارٍ شَتّى، وَخُلِقْتُ أنا وَعَليٌّ بن أبي طالب من شَجَرَةٍ واحدَةٍ...» الحديث.

راجع:

أ ـ محمود الشرقاوي الشافعي المذهب: أهل البيت ص ١٥٢ (منشورات المكتبة العصريّة ـ صيدا ـ بيروت).

ب ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله (الحاكم النيسابوري ـ الشافعي المذهب مستدرك الصحيحين ج ٢ ص ٢٤١ (طبع ـ حيدر آباد ـ دكن ـ سنة ١٣٢٤ هـ).

ج ـ عبد الرؤوف المناوي الشافعي المذهب: كنوز الحقائق ص ١٥٥ (طبع إسلامبول، سنة ١٢٨٥ هـ) وقال: أخرجه الطبراني.

د ـ المتقي الهندي: كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ (طبع دائرة المعارف النظاميّة ـ حيدرآباد ـ دكن ـ سنة ١٣١٢هـ، «وقال: أخرجه الديلمي عن جابر».

هـ ـ الحافظ المحبُّ الطبري شيخ الشافعية بمكة: ذخائر العُقْبى (الناشر: صاحب مكتبة حسام الدين القدسي ـ مصر (قال: أخرجه أبو سَعْدٍ في شرف النبوّة» ـ فراجع.

وَمِمَّنْ يلتقي مع الخليفة الفاروق في إجلال علي ومعرفة منزلته أمير الشعراء شوقي الذي يقول في أرجوزته الشهيرة.

أمـا الإمـامُ، فـالأغـرّ الهـادي حـامـي عـريـن الحـق والجهـاد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الْعُمَــرانِ يَــأْخــذان عنــه	والحسنـــان، نسختـــان منـــه
أصـل النبـيِّ المصطفـى وفـرعُـه	ودينـــه مـــن بعـــده، وشـــرعُـــه
وصفحتـــاه مُقبـــلاً، ومُـــدْبـــراً	وفي الوغى، وحين يرقى المنبرا
والحَجـــر الأول فـــي البنـــاء	وأقـــربُ الصَّحْـــب بـــلا استثنـــاء
وجـــامـــع الآيـــات وهـــي شتّـــى	وشـــدَّة القضـــاء بـــاب الإفْتـــا

فأمير الشعراء شوقي يرى الإمامَ عليَّ بْنَ أبي طالب على حقيقته بَطَلَ الإسلام الفرد، وحامي حماه من شراسة الزوابع الحمراء التي كان يُثيرُها الشِرْكُ ليطفىءَ نورَ الإسلام...

ويستدل على توحده بالعلم بعد رسول الله (ص) أن العمرين (أبا بكر وعمر) كانا يستقيان من بحر علمه الفيّاض، وأنه وولديه: الحسن والحسين أصل نَبيِّ الهدى والرحمة، وكفى بذلك عزّاً وسؤددا... وأنه هو الذي رفع منارة الإسلام فوق قمة الخلود بجهاده الصابر. وإن الفضائل: الأخلاقية... والعلميَّة... والحربية... مجتمعة فيه بلا منازع...

* * *

ويأتي الأستاذ عبد الكريم الخطيب المصري الشافعي المذهب فيقول في كتابه: «علي بن أبي طالب بقية النبوة صفحة ٨٧ (طبع دار المعرفة - بيروت): «كان عليٌّ بَطَلَ الإسلام دون مُنازع، لا يَعْرِفُ المسلمون سَيْفاً كسَيْف عليٍّ في إطاحته لرؤوس الكفر، وطواغيت الضلال من سادة قريش وقادتها، وكان عليٌّ فقيهَ الإسلام، وعالم الإسلام، وحكيمَ الإسلام غَيْرَ مَدْفوعٍ عن هذا أو منازع فيه»اهـ.

ولا جدال أن شهادة كُلٍّ من الفاروق الراشد، وأمير الشعراء، والأستاذ الخطيب قَبَسٌ من ضياء قول رسول الله: «لما أُسْرِيَ بي إلى السماء إذا على العرش مكتوبٌ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

١ ـ لا إله إلا الله

٢ ـ محمد رسول الله

٣ ـ أيَّدْتُه بعلي».

راجع:

أ ـ القاضي عَيَّاض الأنْدلُسيُّ المالكي المذهب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ الجزء الأول ـ ص ٣٤٠ تحت عنوان (الفصل الأول) ـ ط ـ مؤسَّسة علوم القرآن ـ دمشق ـ تحقيق عبد الفتاح السيد ورفاقه.

ب ـ أخطب خوارزم الحنفي المذهب ـ المناقب ـ ص ٢٢٩ تحت عنوان (الفصل التاسع عشر) ط، عام ـ ١٣٨٥هـ».

ج ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب النقشبندي الطريقة: ينابيع المودة ـ الجزء الأول ـ ص ١٨ تحت عنوان «الباب الثاني في شرف آباء الرسول» (نَقْلاً عن أبي نعيم الأصبهاني الشافعي المذهب) قال القندوزي: «أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن أبي هريرة، وجعفر الصادق رضي الله عنهم في قوله تعالى: ﴿**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين**﴾ أنهم قالوا: «إنها نَزَلَتْ في عليٍّ، لأنهّم قالوا: إنَّ رسولَ الله (ص) قال: رأيتُ مكتوباً على العرش: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أَيَّدْتُهُ بعليٍّ، وَنَصَرْتُهُ بعلي»اهـ.

يُعَلِّقُ العَّلامَةُ القُندوزيُّ على هذا الحديث فيقول: وروي عن أَنَس بن مالك مثله»اهـ.

وأخرجه القندوزي في الجزء الثاني من ينابيعه الباب (٥٦) ص ٣٢ نقلاً عن «الجامع الصغير» للسيوطي الشافعي المذهب. يقول القندوزي بعدما أخرج الحديث: «أخرجه الملا في سيرته».

القندوزي أيضاً: الينابيع ـ الجزء الثاني ـ ص ٣٦ (الباب السادس والخمسون)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحت عنوان: «في ذكر كثرة علم علي» نقلاً عن كتاب «الجامع الصغير المذكور» للإمام السيوطي الشافعي المذهب، قال: «وعن علي مرفوعاً (أي إلى رسول الله) «يا عليُّ. إن الله أمرني أن أتَّخِذَك ظهيراً» ـ أخرجه ابن السَّمَّان»اهـ

وعنه ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٨٠ نقلاً عن علي بن شهاب الدين الهمدَاني أحد علماء خُراسان الذي أسلم على يده أكثر أهالي كشمير «الهند»، تحت عنوان «المودة الثامنة: «أبو ذر، رفعه (أي إلى الرسول): «إنَّ الله تبارك وتعالى أيَّدَ هذا الدين بعليٍّ، وإنه مني، وأنا منه، وفيه أنزل الله ﴿**أفمن كان على بيِّنَةٍ من ربِّه**﴾ الآية. (سورة هود: ١٧).

المصدر السابق ـ صفحة ٨٠ و٨١ ـ نقلاً عن الهمداني أيضاً، (قال) «علي عليه السلام رفعه ـ إلى الرسول الأعظم ـ : «إني رأيتُ اسْمَكَ مَقْروناً باسْمي في أربعةِ مواطن».

١ ـ «لمَّا بَلَغْتُ البيتَ المقدس في معراجي إلى السماء وجدتُ على صخرة بها، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيَّدْتُهُ بعلي وزيره.

٢ ـ ولما انتهيتُ إلى سُدْرَةِ المنتهى، وَجَدْتُ عليها: إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد صفوتي من خلقي أيدته بعلي وزيره ونصرته به.

٣ ـ ولما انتهيت إلى عرش رب العالمين، وَجَدْتُ مكتوباً على قوائمه: إني أنا الله لا إله إلا أنا، ومحمد حبيبي أيَّدْتُهُ بعليٍّ وزيره ونصرتُه به.

٤ ـ ولما وصلت الجنة وَجَدْتُ مكتوباً على باب الجنة، لا إله إلا أنا، ومحمد حبيبي من خلقي، أيَّدْتُهُ بعليٍّ وزيره ونصرتُه به»اهـ.

* ـ ابن المغازلي الفقيه الشافعي المذهب: ـ صفحة ٢٠١ ـ تحت عنوان (حديث اللَّوْزَة) ـ الحديث رقم ٢٣٩، قال: «أخبرنا أبو نصر بن الطَّحَّان إجَازَةً، عن القاضي أبي الفرج الخيّوطي بسنده... عن ابن عباس، قال: «جاع النبيُّ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جوعاً شديداً، فأتى الكعبةَ، فأخَذَ بأسْتارِها، فقال: اللَّهُمَّ لا تُجعْ محمداً أكثر ما أَجَعْتَهُ.

قال: فَهَبَطَ عليه جبريل عليه السلام، ومعه لوْزَةٌ فقال: إن الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: فُكَّ عنها».

ففك عنها، فإذا هي وَرَقَةٌ خضراءُ مكتوبٌ عليها، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أَيَّدْتُهُ بعليٍّ وَنَصَرْتُه به» اهـ ـ (وراجع ما كتبه محقق الكتاب محمد باقر البهبودي في هامش ص ٢٠١ و ٢٠٢).

وراجع:

أ ـ الإمام الحافظ الذهبي الشافعي المذهب: ميزان الإعتدال في نقد الرجال ـ ج ٣ ص ٥٤٩ رقم ٧٥٣٣ عن ابن حبان... عن ابن عباس.

ب ـ ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب: لسان الميزان ج٥ ص ١٦٧.

ج ـ الإمام الحافظ السيوطي: ذيل اللآليء (صفحة ٦٣ ـ طبع ـ لكنهو).

* ـ المحب الطبري: ذخائر العُقْبي ـ صفحة ٦٩ ـ ،قال: عن أبي الخميس، قال: قال رسول الله (ص) «أُسْريَ بي إلى السماء، فنظرتُ إلى ساق الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ، فرأيْتُ كتاباً فَهِمْتُهُ: محمد رسول اللهِ ايَدْتُهُ بعَليٍّ ونَصَرْتُهُ به»اهـ.

قال المحبّ الطبريُّ: «خَرّجَه الملاّ في سيرته».

* ـ أخطب خوارزم الحنفي المذهب: المناقب المذكور ـ صفحة ٢١٨ ـ (الفصل التاسع عشر) قال: وأخبرني الشيخ الإمام تاج الدين شمس الأدباء بسنده... عن: محمد بن الحنفيّةِ، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لما عُرج بي إلى السماء، رأيتُ في السماء الرابعة والسَّادسة مَلَكاً نِصفُهُ من نار، وَنِصْفُهُ من ثلْج، وفي جبهته مكتوب: «أَيَّدَ اللَّهُ محمداً بعلي ـ الحديث، فراجع.

* ـ الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: كفاية الطالب (الباب الثاني والستون في تخصيص علي بمئة منقبة دون سائر الصحابة) صفحة ٢٣٤ قال:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«ومن ذلك ما أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسين الصَّالحي بجامع دمشق، أخبرنا أبو القاسم الحافظ الدمشقي بسنده. . . عن أبي هُرَيْرَة، قال: «مكتوبٌ على العرش: لا إله إلا الله وَحْدي لا شريكَ لي، ومحمد عبدي ورسولي أَيَّدْتُهُ بعليٍّ، وذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه الكريم: **﴿هو الذي أَيَّدَكَ بنصره وبالمؤمنين﴾**[1]، **علي وحده»اهـ.**

يزيد الكنجيُّ الحديثَ توثيقاً فيقول: ذكره ابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي عليه السلام». ويذكر محقق الكتاب العلماء الذين أخرجوا الحديث فيقول: «وجاء في الدر المنثور، ٣ ـ ١٩٩ ـ وينابيع المودة ٩٤ وتاريخ بغداد ١١ ـ ١٧٣، والرياض النضرة ٢ ـ ١٧٢ وكنز العمال ٦ ـ ١٥٨ وذخائر العقبى ٦٩ فراجع.

* ـ الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة المذكور ـ الجزء الثاني ـ الباب السادس والخمسون ـ تحت عنوان «وفي الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي خاتمة حُفّاظ مصر ـ صفحة ٣٢ قال: «وعن أبي الحمراء مرفوعاً: ليلة أُسْرِيَ بي إلى السماء نظرت إلى السَّاقِ الأَيْمَنِ من العرش، فرأيتُ مكتوباً محمد رسول الله، أَيَّدْتُهُ بعليٍّ، وَنَصرْتُهُ به» قال: أخرجه الملاّ في سيرته اهـ.
* ـ المتقي الهندي: كنز العمال المذكور ـ الجزء السادس ـ صفحة ١٥٨: «مكتوبٌ على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي سنة.

لا إله إلا الله.

محمد رسول الله.

أيدته بعلي.

يُعَقِّبُ المتقي على الحديث فيقول: أخرجه العقيلي عن جابر»اهـ، فراجع

(١) سورة الأنفال: آية ٦٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

* ـ الشيخ القندوزي: ينابيع المودة المذكور ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٧٢ تحت عنوان «المودة الرابعة في أن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وحجة الله على العالمين»: «ابن عباس، قال: دعاني رسول الله (ص)، فقال لي: أُبَشِّرُكَ إن الله تعالى أيّدني بسَيِّدِ الأوّلينَ، والآخرين، والوصيِّين عليٌّ. فَجَعَلَهُ كُفْؤاً لإبْنتي، فإن أَرَدْتَ أن تنتفعَ بِهِ فاتبعْهُ» انتهى ـ نقلاً عن سَيِّد علي بن شهاب الدين الهمداني ـ فراجع.

* ـ الحاكم الحسكاني «حنفي المذهب»: شواهد التزيل ـ الجزء الأول ـ صفحة ٣٤٨ ـ الحديث (٤٧٩).

قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بسنده... عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أدْخلني مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ واجْعَل لّي مِنْ لَدُنْكَ سُلطاناً نَصيراً﴾ (الإسراء ـ ٨٠).

«قال ابن عباس: «واللّهِ، لقد اسْتجابَ اللّهُ لنبيِّنا دُعاءَهُ، فأعطاه عليٌّ بن أبي طالب سُلطاناً يَنْصُرُه على أعدائه»اهـ.

وقال الشاعر العربيُّ المعروف أبو تَّمام[1]:

أخـــوه، إذا عُـــدَّ الْفَخَـــارُ وَصِهْـــرُهُ
فـــلا مِثْلُـــهُ أَخٌ، ولا مِثْلُـــه صِهْـــرُ

(١) الشاعر أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) ـ أحد مشاهير شعراء العصر العباسي، عاصر المعتصم، واتصل بكثير من الأمراء، ولد في «جاسم ـ سورية» عام ـ ٨٤٥ هـ، درس الحكمة اليونانية، وامتاز بخياله الواسع تَنَقَّلَ في: بلاد الشام، والعراق، ومصر، له ديوان شعر، والفحول، والحماسة وهما مختارات من الشعر الجاهلي، توفي في الموصل عام ٨٤٥ هـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

وَشَـــدَّ بِـــهِ أَزْرَ النَبـــيِّ مُحَمَّـــدٍ

كما شُدَ من مُوسَى بهٰرونه الأَزْرُ[1]

القندوزي أيضاً: ينابيع المودة ج١ ص١٤٠ الباب ٤٩، قال: «أخرج ابْنُ شيرويه الديلمي، وعبدوس الهمداني، والخطيبُ الخوارزمي في كُتُبهم بطُرُقٍ مُتَعَدِّدةٍ عن: سَلمان، وعمار، وأبي ذر، وابن مسعود، وابن عبّاد، وَعليٍّ رضي الله عنهم، قالوا: لمّا فَتَحَ اللّهُ مكّةَ، تَهَيّأ لِغَزْوَةِ «هوازن»، قال النبّي: يا عليُّ قُمْ فانْظُرْ كرامتَكَ على الله عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلِم الشَّمْسَ، فقامَ عليٌّ فقال: «السَّلامُ عليك أَيُّها الْعَبْدُ الدّائر في طاعةِ ربِّه».

فأجابَتْهُ بقولها: «وعليكَ السَّلامُ يا أخا رسول الله، وَوَصيَّهُ، وَحُجَّةَ اللَّهِ على خَلْقِهِ».

فانكبَّ عليٌّ ساجداً شُكْراً للّه عَزَّ وَجَلّ، فَأَخَذَ رسولُ اللّه يُقيمُهُ وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ، ويقول: «يا حبيبي. أَبَشِّرُكَ إنَّ اللّه باهَى بكِ حَمَلَةَ عَرْشه، وَأَهْلَ سماواتهِ، ثم قال:

«الحمد لله الذي فَضَّلَني على سائر الأنبياء، وَأَيَّدَني بعَليٍّ سَيِّدِ الأَوْصياء، ثم قرأ: ﴿وله أَسْلَمَ من في السَّماوات طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ إلى آخرها ـ اهـ[2].

* ـ الحافظ الحسكاني: شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٥ الحديث ٥٩٨ تحت عنوان: ﴿سنَشُدُّ عَضدكَ بأخيك﴾[3] قال: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ بسنده. . . عن أنس عن النبّيّ، قال: بَعَثَ النبيَّ مُصَدِّقاً إلى قوم، فعدوا على المصدق، فقتلوه، فبلغ النبي ذلك، فَبَعَثَ علياً، فقاتل المقاتلة وسبى

---

(١) راجع ابن شهراشوب: المناقب ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠٢ (المطبعة العلمية بقُم).
(٢) الآية هي: ﴿أَفَغَيْرَ دين الله يبغون وله أَسْلَمَ مَنْ في السَّماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾. (آل عمران: ٨٣).
(٣) القصص: ٣٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

الذُّرِّيَّةَ، فبلغ النبيَّ ذلك فَسَرَّه، فلما بلغ عليٌّ أدنى المدينة، تلقّاه رسول الله، وَقَبَّلَ بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي، مَنْ شَدَّ اللَّهُ عَضُدي به كما شَدَّ عَضُدَ موسى بهارون»[1].

الشيخ عبد الرحمٰن الصفوري الشافعي المذهب: نزهة المجالس ومنتخب النفائس ـ ج٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

قال: وقال ابن عباس: كنا عند النبيِّ (ص) وإذا بطائرٍ في فمه لوْزَةٌ خضراء، فألقاها، فأخذها النبيُّ، فوجد فيها دُرّةً خضراء، مكتوباً عليها بالأصفر «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أَيَّدْتُهُ بعلي»اهـ[2].

خالد محمد خالد الشافعي المذهب: أبناء الرسول في كربلاء ـ الفصل الأول ـ تحت عنوان ـ للتضحية خلقوا (ص) ـ ٤٩[3] قال بعد ذكر عهود الخلفاء الثلاثة وبيعة علي: «ثم تشرقُ الآمال في عودة ذلك الجلال لمطالعه العظيمة، وتألُّقاته الباهرة، حين يُلقى عِبْءُ الخلافة على سليل بني هاشم، وبطل الإسلام علي.

ذلك، أنه كما تطالعنا سيرتُه، كان رغم كل الفتن التي سَبَقَتْ خلافَتَهُ وصاحبتْها، قادراً على إرجاع السيادة لفضائل عصر النبوة.

«فَدينُه، وَوَرَعُهُ، وزهده، وعلمه، وإخلاصه، وإخباتُ روحه، واقتدار عزمه... ـ كل ذلك ـ وكم كانت حظوظه منه وافية ـ هَيَّأَهُ بفضل الله ونعمته،

---

(١) المصدق: الذي يأخذ الحقوق من الأبل والغنم ـ أي الذي يقبض الصدقات ويجمعها (الجابي).

(٢) وراجع: الأميني: الغدير في الكتاب والسنة والأدب ـ المجلد الثاني ـ ص ٤٩ ـ ٥١ ط ٤ ١٣٩٧ هـ = ١٣٩٧ هـ= ١٩٧٧م. (دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الناشر: الحاج حسن إيراني).

(٣) ناشر الكتاب: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ط ٤ ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

ليكون في تلك الأيام التي تلقَّى فيها أعباءَ الخلافة، الرجل الذي ينتظره زمانُه ومكانُه، وتنتظره المناسبةُ على فاقة إليه وشوق. . .

أجل، لقد كان بشخصيَّتِهِ، وبسلوكِهِ، وبأخلاقه، وضميره، وبدينه، من أقدر العالمين على تجسيد عصر النبوة. . . بكل قيمه السَّامية، وفضائله العالية. . . الخ» فراجع.

المصدر السابق ص ـ ٢٠٤ ـ قال: «وها هوذا عليٌّ ابن عم الرسول. . . بَطَلُ الإسلام في كل غزواته ومشاهدِه. . . وَبَطَلُهُ في وَجْه الوثنيَّةِ الأَمَويَّة التي أرادتْ أن تُحَوِّلَهُ إلى مُلْكٍ عضوض[1] يمضي شهيدَ اغتيالٍ أثيم»اهـ.

الدكتور السيد الرفاعي: يومَ الدار[2] قَدَّم للكتاب الأستاذ الدكتور علي عبد العظيم ـ شافعي المذهب ـ الخبير الفَنِّيُّ بمجمع البحوث الإسلاميَّة بجامع الأزهر الشريف، يتحدث الأستاذ عبد العظيم في الصفحة ١٧ من مقدمته عن مآثر الإمام علي وبطولاته الماردة، فَيُرينا إيَّاه بصورتِهِ الجهاديَّة السَّاحرة، يُتَوِّجُ الإسلامَ بغار النَّصْر في جميع الحروب التي نازلَ فيها المسلمون قُوى الشِّركِ الضّارية، لِنُصْغِ إليه وهو يُطْرِفُنا بقوله الحق، قال: «كانت شجاعةُ عليٍّ مضرب الأمثال، وكان لا يُبالي أَوَقَعَ على الموت، أَوْ وَقَعَ الموتُ عليه.

وقد أبلى أَحْسَنَ البلاء في غزوة بدر وما تلاها من غزوات، وعند الهجرة بات مكان الرسول (ص) وهو يعلم أنَّ الموتَ يُحيطُ به من كل جانب.

وفي غزوة الخندق تَهَيَّبَ أبطال المسلمين أن يُنازلوا صنديدَ العرب عمرو بن ود العامري، فبرز له الإمام فقتله، وَفَتَحَ اللَّهُ على المسلمين «خيبر» بقيادته الرشيدة».

---

(١) مُلْكٌ عضوض: فيه عَسْفٌ وَظُلْمٌ، قال رسول الله (ص) «الخلافةُ بعدي ثلاثون سنة ثم يكون مُلْكٌ عضوض»اهـ ـ مُتَفَق عليه.

(٢) طبعة أولى ـ دار الأضواء ـ بيروت سنة ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

ثم يقول: «ومواقفُه، وجهادُه، وجهودُه في سبيل الله عديدة، تَشْهَدُ له بأنه فتى الإسلام الأول بلا منازع».

ويقول في الصفحة ١٨ ـ ١٩ من المقدمة: «ولسنا بحاجةٍ إلى تزكية الإمام، بعد أَنْ زَكَّاه اللَّهُ مع أهل البيت في قوله تعالى: ﴿**يريدُ الله ليُذْهِبَ عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾.

وبعد أن زكاه الرسول في أحاديث رَوَتْها كُتُبُ الصحاح لأعلام من طائفة «أهل السُّنَّة» نجتزيء بذكر بعضها هنا، مثل قوله صلى الله عليه(وآله) وسلم لعلي.

١ ـ «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هٰرون من موسى غير أنه لا نبيَّ بعدي» رواه البخاري.

٢ ـ «أنت مني وأنا منك»، رواه الترمذي.

٣ ـ عن سهل بن سعد أن رسول الله قال يوم خيبر: لأُعْطيَنَّ هذه الراية رَجُلاً يفتح الله علي يديه، يُحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله»اهـ.

فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبح غدوا على رسول الله ـ كُلُّهُمْ يرجو أن يُعطاها.

فقال: أين عليُّ بن أبي طالب؟؟.

فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه.

قال: فأرسلوا إليه.

فَأُتيَ به، فَبَصَقَ في عينيه، ودعا له فبريء، كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الرايةَ... وفتح الله خيبر على يديه. رواه الشيخان.

٤ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: «أمرني معاويةُ أن أَسُبَّ أبا التراب (كنية الإمام)، فقلت أَمَّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله فلن اسُبَّه، لأن تكون لي واحدةٌ منهنَّ أَحَبَّ إليَّ من حُمْر النَّعم، قد خلفه الرسولُ في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعض مغازيه، فقال: يا رسول الله خَلَّفْتني مع النساء والصبيان؟؟. فسمعت الرسول (ص) يقول: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هٰرون من موسى إلا أنه لا نُبُوَّة بَعدي» وسمعتُه يقول يوم «خيبر» لأُعْطينَّ الرايةَ رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، فأتي به أرمد فَبَصَقَ في عينيه، ودفع الرايةَ إليه فَفَتَحَ الله عليه ولما نزلت هذه الآية: ﴿فقُلْ تعالوا نَدْعُ ابناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله: علياً وفاطمةَ وَحَسَناً وحسينا، وقال: اللهم، هؤلاء أهلي»، رواه: مسلم، والترمذي».

٥ ـ «إنَّ علياً مني، وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمنٍ بعدي» رواه الترمذي.

٦ ـ قالت أم سلمة: كان رسول الله (ص) يقول: «لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن» رواه الترمذي.

وعنه صفحة ٢٠ «وحسب آل البيت فَخْراً ـ وفي مقدمتهم الإمام علي ـ أننا نختم صلواتنا بالصلاة على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وبالبركات على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد لا يختلف في ذلك مسلم عن سائر المسلمين» انتهت كلماته.

* ـ الحافظ ابن عساكر الشافعي المذهب: ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ـ الجزء الثاني صفحة ٣٥٣ (تحقيق المحمودي ـ ط مؤسسة المحمودي ـ بيروت) الحديث ٨٦٤ قال: أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بسنده. . . عن سعيد بن جبير عن أبي الحمراء خادم رسول الله قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «لما أُسْرِيَ بي رأيتُ في ساق العرش مكتوباً: لا إلٰه إلا الله، محمد رسول الله صفوتي من خلقي أيدته بعليٍّ ونصرتُه به»اهـ.

* ـ المصدر السابق ـ صفحة ـ ٤١٩ ـ الحديث ـ ٩٢٦ ـ قال: أخبرنا أبو الحسن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علي بن المسلم الشافعي بسنده. . . عن أبي هريرة قال: مكتوبٌ على العرش: «لا إلٰه إلا الله وحدي لا شريك لي، ومحمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي»، وذلك قوله في كتابه: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ علي وحده.

* ـ الفقيه ابن المغازلي ـ المناقب المذكور ـ صفحة ٧٣ ـ الحديث ١٠٨ قال: عن محمد بن القاسم بسنده. . . عن عبيد الله بن عائشة، عن أبيه، قال: كان عليٌّ بن أبي طالب مَبَثَّةَ رسول الله وَمَوْضِعَ أسراره».

* ـ ابن الصبّاغ العلامة (علي بن محمد بن أحمد) المالكي المذهب: الفصول المهمَّة ـ ص ٥٧ ـ تحت عنوان (غزوة أحد): قال: قال محمد بن إسحٰق، وكان الفتح يوم أحد بصبر عليٍّ عليه السلام وعنايته، وثباته، وحسن بلائه، وفي ذلك يقول الحجَّاجُ بن علاط السّلمي شعراً:

للّـه أيُّ مـذبـب عـن حـربـه ... أعني ابن فاطِمة المعمَّ المخولا
وشـددتَ شـدة بـاسـلٍ فكشفتهـم ... بالسفح، إذ يَجرون أسفل أسفلا
وَعَلَلْتَ سَيْفَكَ بالدماء ولم يكن ... لتـردَّهُ ظمـآنَ، حتـى يَنْهـلا

وعنه ـ صفحة ٦٠ و٦١ ـ تحت عنوان «غزوة الخندق» يقول ابن الصباغ عن علي وعمرو بن عبد ود حينما تلاقيا في حومة الوغى، «فتصاولا، وتجاولا ساعة، ثم ضربه عليٌّ على عاتقه بالسيف، ورمى جُثَّتَهُ على الأرض وتركه قتيلاً. . . وكرَّ على ابنه جبيل بن عمرو فقتله، فخرجت خيول الذين اقتحموا الخندق منهزمة، ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وَفَرَّ منهزماً مع من انهزم من أصحابه، فرجع عليُّ بن أبي طالب هو يقول:

أَرْدَيْـتُ عَمْـراً إذ طَغـى بمهنَّـدٍ ... صافي الحديد، مُجَرَّبٍ، قَصَّابِ
هـذا ابـن عبـد الـودِّ كَـذَّبَ قـولـه ... وَصَدَقْتُ، فاستمعوا إلى الكذاب
نصـر الحجـارة مـن سفـاهـة رأيـه ... وَنَصَـرْتُ ديـنَ محمـد بصـوابـي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَعَفَفْتُ عن أثوابه ولو انني　　كُنْتُ المجدَّلَ، بَزَّني أثوابي
لا تَحْسَبُنَّ اللَّهَ خاذلَ دينه　　ونبيِّه، يا معشر الأحزاب

* ـ الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي الشافعي المذهب: نور الأبصار ـ صفحة ٩٧ (طبع دار الفكر) قال: «وعن ابن عباس قال: خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أحد، فكان صاحب لواء المشركين، فقال: ياأصحاب محمد، تزعمون أن الله يُعَجِّلُنا بأسيافكم إلى النار، ويُعجلكم بأسيافنا إلى الجنة فأيكم يبرز إليَّ؟؟.

فبرز إليه علي بن أبي طالب وقال: واللّهِ، لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار، فاختلفا بضربتين، فضربه عليٌّ على رجله فقطعها، وسقط إلى الأرض، فأراد أن يُجْهِزَ عليه، فقال: أنشدك الله والرحم يابن عم، فانصرف عنه عليٌّ إلى موقفه، فقال المسلمون: هَلا أجهزتَ عليه؟؟.

فقال: ناشدني الله، ولن يعيش، فمات من ساعته، وَبُشِّرَ النبي صلى الله عليه وآله بذلك فَسُرَّ، وَسُرَّ المسلمون.

قال ابن إسحاق: «كان الْفَتْحُ يَوْمَ أُحُد بصبر علي رضي الله عنه»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يـــــا وصـــــيَّ المصطفـــــى يـــــا ولـــــيَّ المـــــؤمنيـــــن[1]

(١) الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة ـ الجزء الثاني صفحة ٧٢ تحت عنوان «المودة الرابعة» نقلاً عن علي بن شهاب الدين الهمداني الذي وصفه القندوزيُّ بأنه: صاحبُ الكشف والكرامات، وزبدة السادات (قال عن) «ابن عباس، قال: دعاني رسول الله (ص) فقال لي: «أُبَشِّرُكَ أن الله تعالى أيَّدني بسيِّد الأولين والآخرين والوصيِّين علي، فجعله كُفْءَ ابنتي، فإن أَرَدْت أن تنتفع فاتبعه».

وعنه الصفحة نفسها: «بريدة، رفعه (إلى الرسول): «لكل نبي وصيٌّ ووارث، وإن عليّاً وصيِّي ووارثي»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٧٣ «عتبة بن عامر الجهني، قال: «بايعنا رسول الله (ص) على قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً نبيُّه، وعليّاً وصيُّه، فأيٌّ من الثلاثة تركناه كفرنا.

«وقال لنا النبيّ: أحبّوا هذا يعني علياً، فإن الله يُحبُّهُ، واسْتحيوا منه، فإن الله يَسْتحيْي منه»اهـ.

وعنه الصفحة نفسها: «عليٌّ عليه السلام، رفعه ـ إلى الرسول ـ : «إن الله تعالى جعل لكل نبي وصيّاً جعل شيث وصيَّ آدم، ويوشع وصي موسى، وشمعون وصي عيسى، وعليّاً وصيي، ووصيّي خير الأوصياء في البداء، وأنا الداعي، وهو المضيء»اهـ.

* ـ ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب: شرح نهج البلاغة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧ (طبعة ثانية سنة ٩٦٥ (قال): «وروى عثمان بن سعيد، عن عبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير، قال: خطب عليٌّ عليه السلام، فقال في أثناء خطبته: «أنا عبد الله، وأخو رسول الله، لا يقولها أَحَدٌ قبلي ولا بعدي إلا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

كذب، وَرِثْتُ نبيَّ الرحمة، ونكحْتُ سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين»اهـ.

* ـ الأستاذ عبد الحليم الجندي المستشار في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهوريّة مصر العربية: الإمام جعفر الصادق ص ٢٥٣ (طبع القاهرة ـ عام ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.) قال: «ولقد أوصى النبيُّ لعليٍّ أن يغسله صلى الله عليه (وآله) وسلم ويجهزه، ويدفنه، ويفي ديْنَه، ويُنجز وَعْدَهُ، ويُبرىء ذمته، ويبّينُ للنّاس ما اختلفوا فيه، وما ذلك إلا لأن عليّاً منه، ومن أهل بيته حيث هو»..

وَيُعَلِّقُ الجنديُّ في الهامش على كلمة أَوْصَى فيقول: «ومن نصوص وَصيَّة النبيِّ الصريحة بالإمامة لعلي: عن محمد بن حميد الرازي ـ وَقَدْ وَثَّقَهُ الأئمةُ: أحمد، ويحيى، وابن جرير الطبري، والبغويُّ ـ عن أبي بُريدة: لكل نبيّ وصيٌّ ووارثٌ، وَإنَّ وَصيِّي ووارثي عليُّ بْنُ أبي طالب.

ومثله بالمعنى مَرْوِيٌّ عن سَلْمان الفارسي.

ويستمر الجنديُّ في القول: «وقال عليه الصلاة والسلام لفاطمة: «يا فاطمةُ. أما ترضين أن الله عزوجل اطّلَعَ إلى أهل الأرض فاختار اثنين: أحدهما أبوك والآخر بَعْلُك».

وعن ابن عباس أن رسولَ الله قال لها: «أما تَرْضَيْنَ أني زَوّجْتُك أَوّلَ المسلمين إسْلاماً، وأعلمهم علماً. وأنك سَيِّدَةُ نساء أُمّتي، كما سادَتْ مَرْيَمُ نساءَ قومها.

أما ترضين يا فاطمةُ أن الله اطّلع إلى أهل الأرض، فاختار رجلين، فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك.

ومنها أن النبيَّ يقول عن الحسين: «ابني هذا إمامٍ إبْنُ إمامٍ أخو إمام أبو أئمة تاسِعُهم قائِمهم» انتهى ما أورده الأستاذ الجندي، فراجع.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

* ـ أخطب خوارزم: المناقب ـ الفصل السابع ـ صفحة ٤٢ قال: «وأنبأني الإمامُ الحافظ صدر الحفّاظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني بسنده. . . عن أبي بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): «لكل نبيٍّ وصيٌّ ووارث، وإن علياً وصيِّي ووارثي».

وعنه (الفصل التاسع) صفحة ٦٢ ـ ٦٣، قال: وأخبرني شهردار هذا إجازة بسنده. . . عن أبي أيوب، أنَّ النبيَّ مرض مرضه، فأَتَتْهُ فاطمة الزهراء عليها السلام تعوده، فلما رأتْ ما بالرسول من الجهد والضعف اسْتَعْبَرَتْ فبكت حتى سالتْ دموعها على خديها، فقال لها رسول الله: يا فاطمة. إنَّ لكرامة الله عزوجل إيَّاكِ زَوَّجْتُك مَنْ أَقْدَمُهُمْ سلْماً، وأكثرهم علْماً، واعظمهم حلماً، إن الله اطَّلع إلى أَهْل الأَرْض اطِّلاعَةً، فاختارني منهم، فبعثني نبيّاً مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة ثانيَةً فاختار منهم بعلك، فأوحى إليَّ أن أزوجك أياه، وَأَتَّخِذَهُ وصيّاً وأخاً»اهـ.

وعنه ـ (الفصل الرابع عشر) صفحة ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ، قال: وبهذا الإسناد عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه هذا: أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد السري بن يحيي التميمي بسنده. . . عن علي بن محمد بن المنكدر، عن أم سلمة زوج النبي (ص) أن الرسول قال لها في حديث طويل عن علي. . . يا أم سلمة. لا تلوميني، فإن جبريل أتاني من الله تعالى أَنْ أُوصيَ به (أي في الحديث الذي سَارَّه به) علياً من بعدي، وكنتُ بين جبرائيل وعلي ـ جبرائيلُ عن يَميني، وعليٌّ عن شمالي، فأمرني جبرائيل أن آمر علياً بما هو كائنٌ بعدي إلى يوم القيامة، فاعذريني، ولا تلوميني.

إن الله اختار من كل أُمَّةٍ نبياً، واختار لكل نبيٍّ وصيّاً، فأنا نبيُّ الأُمَّة، وعليٌّ وصيِّي في عِتْرتي، وأهل بيتي وَأُمَّتي من بعدي. . . الحديث ـ فراجع. . .

وعنه ـ الفصل الرابع عشر ـ صفحة ٩٠: «وأخبرنا شهردار هذا إجازةً،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني بسنده... عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني جبرئيل، وقد نشر جناحيه، فإذا في أحدهما مكتوب: لا إله إلا الله محمد النبي، ومكتوب على الآخر، لا إله إلا الله علي الوصي»اهـ.

وعنه ـ (الفصل الثالث في قتال أهل الشام أيام صفين) صفحة ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص يطلب منه أن ينصره في قتال الإمام علي، فكتب إليه عمرو بن العاص: «أما بعد، فقد وصل إليَّ كتابك فقرأتهُ وفهمته، فأما ما دعوتَني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي، والتهور في الضلالة معك، وإعانتي إياك على الباطل، واختراط السيف في وجه علي، وهو أخو رسول الله، ووصيُّه، ووارثُه، وقاضي دينه، وَمُنْجِزُ وعده وزوج ابنته سَيِّدة نساء أهل الجنَّة، فلن يكون، وأما ما قلت: إنك خليفةُ عثمان فقد صدقت، ولكن تَبَيَّنَ اليوم عزلك عن خلافته، وقد بويع لغيره، فزالت خلافتك.

وأما ما عظمتني به، ونسبتني إليه من صحبة رسول الله (ص)، وإني صَاحبُ جَيْشه، فلا أَغْتَرُّ بالتزكية، ولا أميل بها عن الملَّة، وأما ما نَسَبْتَ أبا الحسن أخا رسول الله ووصيَّه، إلى البغي والحسد على عثمان، وسميت الصحابة فَسَقَة، وزعمت أنه أَوْشَاهُمْ على قتله، فهذا كذبٌ وغواية.

ويحك يا معاوية. أما علمتَ أن أبا الحَسَن بذل نفسه بين يدي رسول الله، وبات على فراشه، وهو صاحب السَّبْق إلى الإسلام والهجرة، وقد قال فيه رسول الله: «هو مني، وأنا منه، وهو مني بمنزلة هٰرون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي».

وقال فيه يوم غدير خم: «ألا مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو الذي قال فيه يوم خيبر: «لأعطينَّ الراية رَجُلاً يحبُّ الله ورسوله، وَيُحبُّه الله ورسوله».

وقال فيه يوم الطير: «اللهم آتني بأحب خلقِك إليك وإليَّ، فلما دخل إليه قال: إليَّ، وإليَّ ، وإليَّ».

وقد قال فيه يوم بني النضير: «عليٌّ قاتل الْفَجَرَةِ، وإمامُ الْبَرَرَةِ، منصورٌ من نصره، مَخْذولٌ من خَذَلَهُ».

وقال فيه: «عليٌّ إمامُكم بعدي»، وَأَكَّدَ القَولَ عليَّ وعليك وعلى خاصته، وقال:

«إني مُخَلِّفٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي».

وقد قال فيه: «أنا مدينةُ العلم، وعليٌّ بابُها».

وقد علمت يا معاويةُ ما أنزل الله في كتابه من الآيات المتلوات في فضائله التي لم يشاركه فيها أحد.

كقوله تعالى: **﴿يوفون بالنذر﴾**.

وقوله تعالى: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**.

وقوله تعالى: **﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهدٌ منه﴾**.

وقوله تعالى: **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾**.

وقوله تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجْراً إلا المودَّة في القربى﴾**.

وقد قال له رسول الله: «أما ترضى أن يكون سلمك سلمي، وحربك حربي، وتكون أخي ووليِّي في الدنيا والآخرة.

«يا أبا الحسن. مَنْ أَحَبَّك فقد أَحَبَّني، وَمَنْ أبغضك فقد أبغضني، وَمَنْ أَحَبَّكَ أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ، ومن أبغضك أدخله الله النار».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه، ليس مما ينخدع به مَنْ له عَقْلٌ أو دينٌ والسلام»اهـ ـ فراجع.

ويستأنف معاوية الكتابة إلى عمرو بن العاص شعراً... ويُجيبه عمرو شعراً من الوزن والقافية... ويكتب إليه معاوية كتاباً ثالثاً، ومعه منشورٌ بولاية عمرو على مصر، ويُنْفِذُهُ إليه... ويتردد عمرو قليلاً... ثم يَلْتَحِقُ بمعاويةَ، ويُحاربُ الإمام علياً في صِفِّين... فراجع.

* ـ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ـ الجزء الثاني ـ ص ١٢٦ (طبع دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٧٥ ـ هـ). قال: «خطب الأشتر يوم بايع الناسُ علياً أمير المؤمنين فقال: «أيها الناس. هذا وصيُّ الأوصياء، ووارثُ الأنبياء، العظيمُ البلاء، الذي شهد له كتابُ الله بالإيمان، ورسولُه بجنّة الرضوان، مَنْ كملت فيه الفضائل ولم يَشُكَّ في سابقته وعلمه وفضله الأواخرُ ولا الأوائل»اهـ.

* ـ الحافظ الحاكم الحسكاني (عبيد الله بن عبد الله بن أحمد) ـ الحنفي المذهب: شواهد التنزيل ـ الجزء الأول صفحة ـ ٣٧١ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ـ (طبع الأعلمي ـ بيروت) ـ الحديث رقم ٥١٤ قال: «أخبرنا أبو القاسم القرشي بسنده... عن عبد الله بن العباس، عن علي بن أبي طالب، قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** «الشعراء: ٢١٤»، دعاني رسول الله (ص) فقال: «يا عليُّ. إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين.

يا علي. إصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل فيه رجل شاة، واملأ لنا عُسّاً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أُمِرْتُ به».

وفعل عليٌّ ما أمره به رسول الله، ثم تكلم رسول الله فقال: «يا بني عبد المطلب. إني واللّهِ ما أعلم أحداً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

يؤازرني على أمري هذا، على أن يكون أخي، ووصيِّي وَوَلِيِّي وخليفتي فيكم؟؟.

فأحجم القومُ عنها جميعاً، فقلت. . . أنا يا نبيَّ الله أكون وزيرك عليه».

فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

(وراجع ما أورده المحقق في الهامش)

* ـ الفقيه ابن المغازلي الشَّافعي المذهب: المناقب صفحة ٢٧٦و ٢٧٧ (الحديث «٣٢٢». قال: «أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى الغُنْدجانِّي بسَنده. . . عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله: «أنا دعوةُ أبي إبراهيم.

قلنا: يا رسول الله. كيف صِرْتَ دعوةَ أبيك إبراهيم؟؟.

قال: أوحى الله عزوجلَّ إلى إبراهيم: «إني جاعلك للناس إماماً».

فاسْتَخَفَّ إبراهيمَ الفرحُ، قال: يا رب!! ومن ذُرِّيتي أَئِمَةٌ مثلي.

فأوحى الله إليه، أن، يا إبراهيمُ!! إني لا أعطيك عَهْداً لا أَفي لكَ به.

قال: يا ربِّ!! ما الْعَهْدُ الذي لا تفي لي به؟؟؟.

قال: لا أُعطيك لظالم من ذريتك.

قال إبراهيم عندها: «فاجنبني وَبنيَّ أن نعبد الأصنام رَبِّ إنهنَّ أَضْلَلْنَ كثيراً من الناس».

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: فانتهتْ الدَّعْوَةُ إليَّ وإلى عليٍّ، لم يَسْجُدْ أَحَدٌ منا لصنم قط، فاتَّخَذَني اللَّهُ نبيّاً، واتَّخَذَ عليّاً وصيّاً»اهـ.

* ـ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المذهب: كفاية الطالب (الباب الحادي والخمسون) صفحة ٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ قال: «أخبرنا علي بن المقير النجار بدمشق، عن المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري بسنده. . . عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: لما نزلت: ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين**﴾، جمع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسول الله بني عبد المطلب وهم يَؤْمَئِذٍ أربعون رَجُلاً، الرجُلُ منهم يأكل المسنَّة، ويشرب الْعُسَّ، فأمر عليّاً برجل شاةٍ فآدمها، ثم قال: بسم الله، ادنوا.

فدنا القوم عشرة، عشرة، فأكلوا حتى صَدَروا.

ثم دعا بِقَعْبٍ من لبن، فَجَرَعَ منه جُرْعَةً، ثم قال لهم: «اشْربوا، بسم الله.

فشرب القوم حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت النبيُّ ولم يتكلَّمْ. ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله، فقال: «يا بني عبد المطلب. أنا النذير لكم من الله والبشير، لما يُحبُّه أحدكم، جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا، وأطيعوا تهتدوا، ومن يواخيني، ويؤازرني، ويكون وصيّي، ووليي بعدي، وخليفتي في أهلي، ويقضي ديني».

فأمسك القوم، فأعاد ذلك ثلاثا، كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي: أنا.

فقال: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك، فقد أمَّره علينا وعليك».

وعقب الكنجيُّ على الحديث فقال: «ورواه الإمام أبو عبد الرحمٰن النسائي مع جلالة قدره في «خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام»اهـ[1].

قال محقق كتاب «كفاية الطالب» (أخرجه) تاريخ الطبري ٢ ـ ٦٢، كنز العمال ـ ٦ : ٣٩٢ ـ ٣٩٧.

وقال: أخرجه ابن إسحٰق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم، والبيهقي معاً في الدلائل» فراجع . . .

---

(١) راجع الإمام الحافظ النسائي صاحب السنن الكبرى الشافعي المذهب: الخصائص (طبعة أولى ـ عام ـ ١٤٠٣ هـ) الأحاديث ـ ٦٥، ٦٦ من صفحة ١٣٠ ـ ١٣٤، واقرأ ما كتبه محقق الكتاب الأستاذ المحمودي في الهامش.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

* ـ الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي المذهب: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ الجزء التاسع ـ صفحة ١١٣ (طبع سنة ١٣٥٢هـ ، الناشر مكتبة حسام الدين القدسي ـ مصر)، قال: «وعن سلمان، قال: قُلْتُ يا رسول الله!! إن لكل نبيٍّ وصيّاً، فَمَنْ وصيُّكَ؟؟.

فسكت عني، فلما كان بعد رآني فقال: يا سلمان!!.

فأسرعت إليه، قلت: لبيك.

قال: تَعْلَمُ من وَصيُّ موسى؟؟.

قلت: نعم. يوشع بن نون.

قال: لمَ؟؟؟.

قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذٍ.

قال: فإن وَصيِّي، وموضع سري، وخير من أَتْرُكُ بعدي، وينجزُ عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب»اهـ.

يُعَقِّبُ الهيثمي على الحديث فيقول: «رواه الطبراني» «والطبراني هو: سُليمان بن أحمد. . . الشامي، الشافعي المذهب من كبار المحدثين، له ثلاثة معاجم في الحديث. . . أصله من: طبرية الشام، ولد في عكّا سنة ٢٦٠ وتوفى بأصبهان سنة ٣٦٠ هـ.»

وراجع:

أ ـ ابن حجر العسقلاني شافعي المذهب: تهذيب التهذيب ـ الجزء الثالث ـ ص ١٠٦ (ط، حيدرآباد ـ دكن عام ١٣٢٥ هـ)

ب ـ المتقي الهندي: كنز العمال ـ الجزء السادس ـ صفحة ١٥٤ (ط، دائرة المعارف النظاميّة، عام ـ ١٣١٢ ـ هـ حيدر ـ آباد ـ دكن).

ج ـ المحب الطبري: الرياض النضرة ـ الجزء الثاني ـ ص ١٧٨ ـ (طبعة أولى ـ مطبعة الإتحاد المصري) ـ قال: أخرجه عن بريدة، عن النبي (ص)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولفظه أن النبي قال: لكل نبي وصيٌّ ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي»اهـ. وعَقَّبَ على الحديث فقال: «خرجه البغويُّ في معجمه».

(البغوي: عبد الله بن محمد بن المرزبان أبو القاسم ـ شافعي المذهب ـ حافظ للحديث، من العلماء، ولد في بغداد سنة ٢١٣ وفيها توفي سنة ٣١٧ هـ، وله مُعْجَم الصَّحابة. . .

(وبريدة بن الحَصيب الأسلمي من كبار الصحابة ـ استعمله النبيُّ على صدقات قومه، مات في «مرو» سنة ٦٣ هـ).

* * *

* ـ الكنجي (محمد بن يوسف) ـ شافعي المذهب: كفاية الطالب المذكور (الباب ـ ٦٢ ـ في تخصيص علي بمئة منقبة ـ صفحة ٢٦٠).

قال: أخبرنا بقيَّة السّلف أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن الصَّالحي بدمشق، بسنده. . . عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: قال النبيُّ (ص): «لكل نبيٍّ وصيٌّ ووارثٌ، وإن علياً وصيِّي، ووارثي»اهـ. وأضاف: «هذا حديث حسنٌ، أخرجه مُحَدِّثُ الشام في تاريخه (الكبير)، كما أخرجناه سواء» . (محدث الشام هو: ابن عساكر «علي بن الحسن ـ الشافعي المذهب ـ صاحبُ التاريخ الكبير لدمشق) وقال محقق كتاب «كفاية الطالب»: محمد هادي الأميني في هامش الصفحة ـ ٢٦٠ ـ تحت الرقم ٨٤٦: أخرجه (أي حَديثُ لكل نبيٍّ وَصيٌّ. . .): العلامة عبد الرؤوف المناوي: كنوز الحقائق ص ١٢١ والمحب الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٨، وأبو نعيم الحافظ (أحمد بن عبد الله الأصبهاني) في «حلية الأولياء» ج١ ص٦٣.

* * *

(المناوي (عبد الرؤوف) «ت: ١٠٣١ هـ» إمام شافعي (المذهب)، عاش وتوفي بالقاهرة (المنجد في الأعلام ـ ط ٧) (أبو نعيم الأصبهاني ـ أحمد بن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

عبد الله ـ ت ـ ٤٣٠ هـ، محدث ـ صوفي ـ مؤرخ (شافعي المذهب)، ولد وتوفي بأصبهان ـ من مؤلفاته: حلية الأولياء ـ تاريخ أصبهان، دلائل النبوة» (المنجد في الأعلام ـ طبعة ـ سابعة).

* * *

* ـ الشيخ سليمان القندوزي أيضاً الحنفي المذهب: ينابيع المودة المذكور ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٧ (الباب الخامس عشر في عهد النبي لعليٍّ وجعله وصيّاً): أخرج حديث لكل نبي وصيٌّ، عن أبي نُعَيْم في حِلْيَة الأولياء بسنده. . . عن أبي برزة الأسلمي، وعن مسند الإمام أحمد بسنده عن أنس، عن سلمان، وعن الثعلبي، عن البراء بن عازب، وذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ (الشعراء: ٢١٤) وأخرجه عن الحمويني الشافعي في فرائد السمطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأخرجه عن الحمويني أيضاً عن أبي ذر، ولفظه: «عن أبي ذر، قال: قال رسول الله: «أنا خاتم النبيين، وأنت يا عليُّ خاتم الوصيين إلى يوم الدين»اهـ، فراجع من صفحة ٧٦ إلى ٨١.

* * *

(الثعلبي ـ أبو إسحق أحمد بن محمد (ت: ٤٢٧ هـ) مفسر من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ، كان واحد زمانه في عالم التفسير، له: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، وعرائس المجالس»اهـ: (المنجد في الأعلام ط ٧).

* * *

* ـ الحافظ أخطب خوارزم (الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي) ـ الحنفي المذهب (٤٨٤ ـ ٥٦٨ هـ): المناقب المذكور ـ الفصل السابع ـ صفحة ٤٢، قال: «وأنبأني الإمام الحافظ، صدر الحفاظ أبو العلا الحسن بن أحمد العطار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

الهمداني إجازةً بسنده. . . عن ابن بُريدة، عن أبيه، قال، قال رسول الله (ص) ـ: «لكل نبيٍّ وصيٌّ ووارثٌ وإن عليّاً وصيّي ووارثي»اهـ.

وقال في الصفحة عينها: «وأنبأني أبو العلاء هذا، أخبرني الحسن بن أحمد المقري بسنده. . . عن القاسم بن جندب، عن أنس قال: «قال رسول الله (ص): يا أَنَسُ. اسْكُبْ لي وضوءاً، ثم قام فَصَلَّى ركعتين، ثم قال: يا أَنسُ. أول مَنْ يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين، وسَيِّدُ المسْلمين، وقائدُ الغُرِّ المحَجَّلين، وخاتَمُ الوصيِّين.

قال: قُلْتُ: اللَّهُمَّ. اجْعَلْهُ رجُلاً من ٱلأَنْصارِ، وكَتَمْتُهُ، إذ جاء عليٌّ، فقال: مَنْ هذا يا أنس؟؟.

فقلت: جاء علي.

فقام مُسْتَبْشراً، فاعتنقه، ثم جعل يَمْسَحُ عَرَقَ وَجْهه، وَيَمْسَح عَرَقَ وَجْه عليٍّ على وجهه. . . الحديث.

* ـ الفقيه ابن المغازلي الشافعي المذهب: المناقب المذكور ـ صفحة ٢٠٠ الحديث ٢٣٨ تحت عنوان: (لِكُلِّ نبي وصيٌّ ووارث) قال: أخبرنا أبو نصر ابن الطحان إجازة بسنده. . . عن عبد الله بن بريدة، قال: قال رسول الله: «لكل نبيٍّ وصيٌّ ووارث، وإنَ وصيِّي ووارثي عليُّ بن أبي طالب»اهـ.

* ـ المحب الطبري: ذخائر العُقْبي المذكور ـ صفحة ١٣٨ ـ ذكر الخطبة التي ألقاها الحسن حين قتل والده الإمام علي. . . فكان من قول الإمام الحسن: «أيها الناس. مَنْ عرفني فقد عرفني، فأنا الحَسَنُ بن علي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابْنُ البشير،، وأنا ابْنُ النذير، وأنا ابْنُ الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وَطَهَّرَهُمْ تطهيراً. . . وأنا من أهل البيت الذين : افترض الله مودتهم على كل مُسْلم فقال الله تعالى لنبيّه (ص): «قل لا أسألكم عليه أَجْراً إلا المودَّةَ في القربى، ومن يقترف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حَسَنَةٌ نَزِدْ له فيها حُسْناً»، فاقتراف الحسنة: مودتنا أهل البيت»اهـ.

قال المحب الطبريّ شيخ الشافعيّة، ومحدث الحجاز «خَرَّجَهُ الدّولابي».

* * *

(الدولابي (١٥٠ ـ ٢٢٧ هـ) هو: محمد بن الصباح أبو جعفر... من أعيان حفاظ الحديث، ولد بقرية دولاب له كتاب السنن، شافعي المذهب)

* * *

* ـ السيد مرتضى الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ الجزء الثاني ـ (ط ٤ سنة ١٤٠٢ هـ) أورد أحاديث كثيرة نقلاً عن: مستدرك الصحيحين ـ ج ٣ ص ١٧٢، والهيثمي في مجمع الزوائد الجزء التاسع ص ١١٣ و١٤٦ و١٦٥، وابن حجر في تهذيب التهذيب ـ ج ٣ ص ١٠٦ ـ وحلية الأولياء ـ لأبي نعيم ـ ج ١ ص ٦٣ ـ وتاريخ بغداد... للخطيب البغدادي ج ١١ ص ١١٢ وج ١٢ ص ٣٠٥ وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ و ٣٩٢ و٣٩٧ وج ٨ ص ٢١٥. إلخ... وكلهم شافعي المذهب وذلك تحت عنوان (باب في أن علياً وصيُّ النبي)... فراجع من صفحة ٣٥ إلى صفحة ٤٢.

* ـ الطبري (محمد بن جرير ـ أبو جعفر ـ شافعي المذهب (ت: ٣١٠ هـ): تاريخ الأمم والملوك ـ القسم الأول ـ ٢ ـ صفحة ١١٧١ و١١٧٢ ـ (طبعة ده غوي ـ مكتبة خياط ـ بيروت): ذكر دعوة الرسول (ص) أهله الأقربين أمتثالاً لأمر الله: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**.

قال: عن محمد بن إسحٰق بسنده... عن عبد الله بن العباس، عن علي، قال: دعاهم... وقال لهم: قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فإيكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي وَوَصيِّي وخليفتي فيكم؟؟.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال: فأحجم القومُ عنها جميعاً، وقلت، وإني لأحدثهم سِناً. . . أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي وَوَصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. . . الحديث ـ فراجع.

* ـ أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل صاحب حماه ـ شافعي المذهب: ـ المختصر في تاريخ البشر ـ الجزء الثاني ـ ص ١٥ ـ تحت عنوان «ذكر أول من أسلم من الناس» (طبع دار الفكر ـ بيروت، سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦م) وعبارته: «فأخذ رسول الله (ص) برقبة علي وقال: «إنَّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم» ـ الحديث ـ كما أخرجه الطبري.

* ـ ابن أبي الحديد (عز الدين أبو حامد بن هبة الله. . . ابن أبي الحديد المدائني ـ المعتزلي المذهب: (٥٨٠ ـ ٦٥٦ هـ). شرح نهج البلاغة ـ الجزء الثالث عشر ـ صفحة ٢٤٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المصري «طبعة ثانية ـ سنة ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧م ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت» ـ تحت عنوان: قال شيخنا أبو جعفر: ولفظه، فقال لهم (أي لعشيرته): لمَّا رأى (أي الرسول) منهم الخذلان، ومن عليٍّ النَّصْر، وشاهد منهم المعصية، ومنه الطاعة، وعاين منهم الإباء، ومنه الإجابة: «هذا أخي وَوَصيِّي وخليفتي من بعدي»اهـ.

وأخرجه ابن أبي الحديد في الصفحة ـ ٢١١ ـ من الجزء الثالث عشر، فراجع.

وفي الصفحة ـ ٢٣١ ـ من ـ ج ١٣ ـ يقول ابن أبي الحديد: «وأما الأشعار المرويَّة (أي في أنَّ عليّاً أخوه ووصيُّه) فمعروفة كثيرة، منتشرة، فمنها قولُ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، مجيباً للوليد بن عقبة بن أبي معيط:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وإن ولـــيَّ الأمـــر بعـــد محمـــد
علـيٌّ، وفـي كـل المـواطـن صـاحبُـهْ
وَصِـــيُّ رســـول الله حقّـــاً وَصِنْـــوُهُ
وأَوَّلُ مَـنْ صلَّـى، وَمَـنْ لانَ جـانبُـهْ
وقال خزيمة بن ثابت (الأنصاري ـ ذو الشهادتين):
وَصـــيُّ رســـول اللـــه مـــن دون أهلـــه
وفارسُه مذ كان في سالفِ الزَّمَنْ
وأولُ مـــن صَلَّـــى مـــن النـــاس كُلِّهِـــمْ
سوى خيرةِ النسوانِ، واللّـهُ ذومننْ
وقال زُفَرُ بن يزيد بن حذيفة الأسدي:
فحــوطــوا عليّــاً، وانصُــروهُ، فــإنَّــهْ
وَصـــيٌّ، وفـــي الإسْـــلام، أَوَّلُ أَوَّلُ
* ـ وفي الجزء السادس من شرح النهج المذكور ـ صفحة ٣١ ـ يقول النعمان بن العجلان الأنصاري في: علي.
وَصِــيُّ النبــيِّ المصْطَفــى وابــنُ عمــه
وقــاتــل فــرســانِ الضــلالــةِ والكُفْــرِ
وفي الصفحة ـ ٣٥ ـ منه، يخاطبُ حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسولِ الله علياً فيقول له:
حَفِظْــتَ رســولَ اللّــهِ فينــا وَعَهْــدَهُ
اليْكَ، وَمَنْ أولى به منك، مَنْ، وَمَنْ؟؟
أَلَسْــتَ أخــاه فــي الهــدى ووصيّــه
وأعلم منهم، بالكتاب، وبالسُّنَنْ؟؟
وفي الصفحة ـ ٥٤ ـ من الجزء الخامس ينقل إلينا ابن أبي الحديد تَعَجُّبَ

....

المأمون الخليفة العباسي من أناسٍ يلومونه لأنه يحب علياً وَصِيَّ رسول الله فيقول:

ألامُ على حُبِّ الوصيِّ أبا الحَسَنْ

وذلك عندي من أعاجيب ذا الزَّمَنْ

* ـ ابن الأثير الجزري الشافعي المذهب (عز الدين أبو الحسن علي ـ ١١٦٠ ـ ١٢٣٤ هـ): الكامل في التاريخ ـ المجلد الأول ص ٥٨٦ ـ تحت عنوان «ذكر أمر الله نبيّه بإظهار دعوته» ـ تحقيق (أبو الفداء القاضي) ـ طبع دار الكتب العلميّة ـ طبعة أولى ـ سنة ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م ـ ، ينقل إلينا بلسان عليٍّ ما جرى بين الرسول وبين أهله بني عبد المطلب المجتمعين عنده في داره. . . قال لهم الرسول: «. . . وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يوازرني على هذا الأمر، على أن يكون وصيِّي، وخليفتي فيكم. . .؟؟.

فأحجم القوم عنها جميعاً، وَقُلْتُ ـ وإني لأَحْدثُهم سِنّاً. . . ـ : أنا يا نبيَّ اللّهِ أكونُ وَزيرَكَ عليه فَأَخَذَ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي، وَوَصيِّي، وخليفتي فيكم، فاسْمعوا له وأطيعوا. . . الحديث ـ فراجع.

* ـ الحافظ النسائي (أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب) شافعي المذهب: وصاحب السنن الكبرى (٢١٥ ـ ٣٠٣) هـ الخصائص ـ صفحة ١٣٠ الحديث ٦٥ ـ (طبعة أولى سنة ـ ١٤٠٣ هـ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري بسنده عن: عكرمة، عن ابن عباس: إن علياً كان يقول في حياة رسول الله (ص) إن الله تعالى يقول: ﴿**أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ (آل عمران: ١٤٤): والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتِلَنَّ على ما قاتل عليه حتى أموت أو أقتل. والله إني لأخوه ووليُّهُ ووارثه وابن عمه فمن أحق به مني»اهـ.

وأخرجه المحب الطبري نقلاً عن الإمام أحمد بن حنبل، وذلك في الصفحة ١٠٠ من الذخائر. . . وفي الصفحة ١٣٣ الحديث ٦٦ قال الحافظ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النسائي: «أخبرنا الفُضَيْلُ بن سهل بسنده عن ربيعة بن ناجد أن رجلاً قال لعلي: يا أمير المؤمنين. بِمَ وَرِثْتَ ابن عمك (رسول الله) دون عمك (العباس)؟؟.

قال: جمع رسول الله (ص)، أو قال: دعا رسول الله بني عبد المطلب فصنع لهمُ مُدّاً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعامُ كما هو كأنه لم يُمَسَّ، ثم دعا بغَمْرٍ فشربوا حتى رووا، وبقيَ الشرابُ كأنه لم يُمَسَّ، أو لم يُشْرَبْ، فقال: يا بني عبد المطلب. إني بُعِثْتُ إليكم بخاصَّةٍ، وإلى الناس بعامَّةٍ، وقد رأيتم من هذه الآيَةِ ما قد رَأَيْتُمْ، فأيكم يُبايعني على أن يكونَ أخي وصاحبي، ووارثي، ووزيري؟؟.

فلم يَقُمْ إليه أحد، فَقُمْتُ إليه، وكنت أصغر القوم سِنّاً، فقال: اجْلِس، حتى (إذا) كان في الثالثة فضرب بيده على يدي، ثم قال: «أنت أخي، وصاحبي، ووارثي، ووزيري»، فبذلك وَرِثْتُ ابن عمي دون عمي»اهـ.

* * *

أما أنه «وليُّ المؤمنين» فإنه حديثٌ نبويٌ متواترٌ، ومُتَفَقٌ عليه، وإليك طرفاً من الأحاديث التي أخرجها الحُفّاظ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الوجه:

* ـ أخطب خوارزم: المناقب المذكور، صفحة ٩٢ (تحت عنوان: الفصل الرابع عشر) قال: «وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، قال: أخبرني محمد بن عبد الله الحافظ بسنده... عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله سَرِيَّةً، واستعمل عليهم عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، فمضى عليٌّ في السريَّة، فأصاب جاريةً، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أَرْبَعَةٌ من أصحاب رسول الله: إذا لقينا رسول الله، أخبرناه بما صَنَعَ علي.

قال عمران: فكان المسلمون إذا قدموا من سفره بدؤوا برسول الله (ص)،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فنظروا إليه، وسَلَّموا عليه، ثم ينصرفون إلى رحالهم، فلما قدمت السَّريَّة، سلموا على رسول الله، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله، ألم تَرَ علياً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول الله، ثم قام الثاني، فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم قام الثالث، فقال مثل ذلك فأعرض عنه، ثم قام الرابعُ فقال: يا رسول الله، ألم تَرَ علياً صنع: كذا وكذا.

فأقبل إليه رسول الله، والغضب في وجهه، فقال: «ما تُريدون من عليٍّ، إن علياً مني، وأنا منه، وهو وليُّ كُلِّ مؤمن ومؤمنة»اهـ.

* ـ المحب الطبري: ذخائر العقبى المذكور ـ صفحة ٦٨ ـ تحت عنوان (ذكر أنه من النبي، وأنه وليُّ كُلِّ مؤمنٍ من بعدِهِ) قال: . . . عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن رسول الله (ص) قال: إن علياً مني، وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي» وَعقَّب المحب على الحديث فقال: أخرجه أحمد (الإمام أحمد) والترمذي، وقال: حَسَن. . . الحديث. . .

* ـ الحافظ النسائي: الخصائص المذكور ـ صفحة ١٦٤ و١٦٥ ـ الحديث ٨٩ ـ قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد بسنده. . . عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: (أورد الحديث كما أخرجه أخطب خوارزم مع فارق في بعض الكلمات) وإليك عبارته: «. . . فأقبل إليهم رسول الله (ص) والْغَضَبُ يُبْصَرُ في وجهه، فقال: «ما تريدون من علي؟؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي»اهـ.

وفي الحديث ٩٠ يقول الحافظ النسائي: «أخبرنا واصلُ بْنُ عبد الأعلى الكوفي بسنده عن عبد الله بن بريده، عن أبيه قال: بعثنا رسول الله (ص) إلى اليمن مع خالد بن الوليد، وبعث علياً رضي الله عنه، على جيشٍ آخر، وقال إن التقيتما فعليٌّ على الناس، وإنْ تفرقتما فكل واحدٍ منكما على جنده.

قال بريدة: فلقينا بني زيد من أهل اليمن، وظهر المسلمون على المشركين،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقتلنا المقاتلة، وَسَبَيْنا الذريّة، فاصطفى عليٌّ جاريةً لنفسه من السَّبْي، فكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبيِّ، وأمرني أن أنال منه.

قال: فدفعتُ الكتاب إليه، وَنِلْتُ من علي رضيَ الله عنه.

فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رسول الله (ص) فقلت: هذا مكان العائذ بك يا رسول الله، بَعَثْتَني مع رَجُلٍ، وَأَمَرْتَني بطاعته، فَبَلَّغْتُ ما أُرسلْتُ به.

فقال رسول الله لي: «لا تَقَعَنْ يا بريدةُ في علي، فإنَّ علياً مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي»اهـ.

* ـ المحب الطبري أيضاً: ذخائر العقبى ص ٦٨ قال: «وعن بريدة رضي الله عنه أنه كان يُبْغِضُ علياً.

فقال له النبي: تُبْغِضُ علياً؟؟.

قال: نعم.

قال: «لا تُبغِضْهُ، وإن كِنْتَ تُحبُّه فازْدَدْ له حُبّاً».

قال: فما كان أحَدٌ بعد رسول الله (ص) أَحَبَّ إليَّ من عَلي.

وفي رواية: أنه قال له النبيُّ: «لا تَقَعْ في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وَليُّكم بَعْدي»اهـ.

قال المحب الطبري: «خَرَّجَهما أحمد (أي الإمام أحمد بن حنبل).

* ـ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المذهب: كفاية الطالب المذكور صفحة ١١٤ و١١٥ (آخر الباب التاسع عشر) أخرج حادثة إرسال عليٍّ على رأس جيش... وأنه أصاب جاريةً... وأن الرسول أقبل على الأربعة بعدما أخبروه عن علي فقال لهم ـ والْغَضَبُ يُعْرَفُ في وجهه: «ما تُريدونَ من علي؟ ما تريدونَ من علي؟ ما تريدون من علي؟؟.

إن علياً مني، وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمنٍ بعدي فلا تُخالفوه... في حكمه»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

ثم قال الكنجيُّ: رواه أبو عيسى الحافظ كما أخرجناه. . . وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مناقب علي (ع) عن عبد الرزاق، وعفان عن جعفر بن سليمان، غير أن في حديث عبد الرزاق، فأقبل رسول الله (ص) على الرابع ـ وقد تغير وجهه ـ فقال: «دعوا عليّاً، دعوا علياً، دعوا علياً، إنَّ عليّاً مني وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي»، والباقي سواء انتهى ما أثْبَتَهُ الكنجيُّ. . . (وراجع ما أورده محقق الكتاب في الهامش).

وراجع: ابن الأثير الجزري الشافعيّ المذهب: أُسْد الغابة ـ الجزء الثالث ـ ص ٦٠٤ «ترجمة علي، رقم ٣٧٨٣» (ط . دار الفكر ـ بيروت).

وابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ـ الفصل الثاني في فضائل علي ـ الحديث ٢٥ ص١٢٤ (ط ٢ عام ١٣٨٥ هـ).

وابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب: الإصابة في التمييز بين الصَّحابة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٥٠٩ «ترجمة علي، رقم ٥٦٨٨ (طبعة جديدة بالأوفست، مكتبة المثنى بغداد)، وعبارته: «وقال له (أي الرسول لعلي): . . . وأنت وليُّ كل مؤمنٍ بعدي»اهـ.

والشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب: ينابيع المودة ـ الجزء الأول ـ الباب السابع ص ٥٣.

قال القندوزي: وفي كنوز الحقائق للمناوي، أن الرسول (ص) قال: «عليٌّ مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمنٍ بعدي»اهـ.

* * *

(المناوي هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين. . . المناوي القاهري من كبار العلماء بالدين، شافعي المذهب ولد في القاهرة سنة ٩٥٢ هـ، وتوفي فيها سنة ١٠٣١ هـ، له مؤلفات عديدة منها: كنوز الحقائق في أحاديث خير الخلائق).

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

* ـ الفقيه ابن المغازلي: المناقب المذكور، صفحة ٢٢٤ الحديث ٢٧٠. قال: «وَحَدَّثَنا محمد بن الحسين الزعفراني بسنده... عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن الحصين، أن رسول الله قال: «ما تُريدونَ من عليٍّ؟؟ ما تُريدون من عليٍّ؟؟ ما تريدون من علي؟؟.

إن علياً مني، وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمنٍ بعدي»اهـ.

قال محقق كتاب المناقب في هامش الصفحة ٢٢٤: «أخرجه الحافظ أبو داؤود الطيالسي في مسنده ـ ١١١ ـ بالرقم ٨٢٩ بالإسناد إلى جعفر بن سليمان الضبعي بعين السند، وهكذا الإمام أحمد (بن حنبل) في مناقبه على ما أخرجه ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ـ ٣٤٤٤٧، وأخرجه الحافظ الترمذي في جامعه ١٣ ـ ١٦٤ ط الصاوي و ٥ ٢٩٦ بالرقم المسلسل ـ ٣٧٩٦ ـ ط المدينة... إلخ فراجع.

* ـ الترمذي (محمد بن عيسى ـ شافعي المذهب): «٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ» الإمام والمحدث الجامع الصحيح ـ ج ٢ ص ٢٩٧ (مطبعة بولاق ـ مصر، سنة ١٢٩٢ هـ يروي بسنده... عن عمران بن حُصَين، قال: «بعث رسول الله (ص) جيشاً واستعمل عليهم عليَّ بن أبي طالب، فمضى في السَّريَّة، فأصابَ جاريةً، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعةٌ من أصحاب رسول الله فقالوا: إذا لقينا رسول الله أخبرناه بما صَنَعَ علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من السَّفر بدؤوا برسول الله، فَسَلَّموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدِمَت السَّريَّةُ سلَّموا على النبيِّ، فقام أَحَدُ الأربعة فقال: «ألم تَرَ يا رسول اللَّهِ إلى عليِّ بن أبي طالب صَنَعَ كذا، وكذا.

فَأَعْرَضَ عنه رسولُ الله، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا.

فأقبل رسول الله، والغضبُ يُعْرَفُ في وجهه، فقال: ما تُريدون من علي، ما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

تُريدون من علي، ما تُريدون من علي؟؟.

«إن علياً مني وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمنٍ بعدي»اهـ.

* ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ إمام المذهب الحنبلي: المسند ـ الجزء الخامس ـ ص ٣٥٦ (المطبعة الميمنية ـ مصر ـ سنة ١٣١٢ هـ)، يروي بسنده عن بُريدة قال: «بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: «إذا التقيتُم فعليٌّ على الناس، وإن افترقتما فكل واحدٍ منكما على جنده».

قال: «فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقْتَتَلْنا، فَظَهَرَ المسلمون على المشركين، فَقَتَلْنا المقاتلةَ، وَسَبَيْنا الذريَّة، فاصطفى عليٌّ من السَّبْي امْرَأَةً لنفسِه، قال بُريدةُ: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله يُخبرُه بذلك، فلما أتيتُ النبي، دَفَعْتُ الكتابَ إليه، فَقُرِيءَ عليه، فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ في وجه رسول الله، فقلتُ: يا رسول الله!! هذا مكانُ العائذ، بَعَثْتني مع رجُل، وأمرتني أن أُطيعَه، فَفَعَلْتُ ما أُرسِلتُ به.

فقال رسول الله (ص): «لا تقعْ في علي، فإنه مني، وأنا منه، وهو وليُّكم بَعدْي، وإنه مني، وأنا منه، وهو وَليّكم بعدي»اهـ، فراجع.

* ـ ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب: شرح نهج البلاغة ـ الجزء التاسع ـ صفحة ـ ١٧٠ ـ و١٧١ ـ تحت عنوان: «ذكر الأحاديث الواردة في فضل علي».

قال: «الخبر الثالث عشر: «بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في سَرِيَّة، وبعث علياً عليه السلام في سريَّة، وكلاهما إلى اليمن، وقال: «إن اجتمعتما فعليٌّ على الناس، وإن افترقتُما، فكلٌّ واحدٍ منكما على جنده» فاجتمعا، وأغارا، وَسَبَيا نسَاءً، وأَخَذا أموالاً، وَأَخَذَ عليٌّ جارية فاخْتَصَّها لنفسه.

فقال خالدٌ لأَرْبَعَةٍ من المسلمين، منهم بُرَيْدةُ الأَسْلَميُّ: اسبقوا إلى رسول الله، فاذكروا له كذا، واذكروا له كذا، لأمورٍ عَدَّدَها على علي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. ...

فَسَبَقوا إليه، فجاء واحدٌ من جانبه، فقال: إن علياً فعل كذا، فأعرض عنه.
فجاء الآخر من الجانب الآخر، فقال: إن علياً فَعَلَ كذا، فأعرض عنه.
فجاء بُرَيْدَةُ الأسلميُّ فقال: يا رسول الله. إن علياً فعل ذلك، فأخذ جاريةً لنفسه فغضبَ صلى الله عليه وآله حتى احْمَرَّ وَجْهُه، وقال:
«دعوا لي علياً يُكررها ثلاثاً، إن علياً مني، وأنا من علي، وإنَّ حَظَّهُ في الخمس أكثر مما أخذ، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي»اهـ.
قال ابن الحديد: رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة، ورواه في كتاب «فضائل علي»، ورواه أكثر المحدثين.

* ـ ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش «الإصابة» الجزء الثالث ـ صفحة ـ ٢٨ ـ ، قال: «وروى أبو داؤود الطيالسي بسنده. . . عن ابن عباس، أن رسول الله قال لعلي بن أبي طالب: «أنت وليُّ كل مؤمنٍ بعدي»اهـ.

* ـ عبد الرحمٰن الشرقاوي المصري الشافعي المذهب: عليٌّ إمام المتقين ـ الجزء الأول ـ صفحة ـ ٢٧ و٢٨ ـ تحت عنوان «في أحضان النبوة» (الناشر مكتبة غريب ـ مصر)، قال: أجمل الزمخشري (حنفي المذهب) مناقب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، في ثماني عشرةَ خاصَّة، نوجزها فيما يلي. . .
الخاصَّة الخامسة: «إنه وليُّ اللّٰه، ووليُّ رسوله، ووليُّ المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة وَيُؤْتونَ الزكاةَ وهم راكعون**﴾ (المائدة: ٥٥)، نَزَلَتْ هذه الآيةُ الكريمةُ في حَقِّ عَليٍّ حين كان يُصلِّي في المسجد وهو راكع، قام سائلٌ يسأل، فَمَدَّ عليٌّ يَدَهُ إلى خلفه، وأومأَ إلى السَّائل بخاتَمه، فأخذه من إصْبَعه» انتهى، فراجع.

* ـ عباس محمود العقاد: عبقريَّةُ الإمام علي (طبع: دار الهلال ـ مصر) ـ صفحة ـ ١٢٠ و١٢١ ـ قال: بعث رسول الله علياً في سَرِيَّةٍ ليقبضَ الخُمْسَ، فاصطفى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منه سَبيَّةً، واتَّفَقَ أربَعةٌ من شهود السَّرية أن يُبَلِّغوا ذلك إلى رسول الله، وكان المسلمون إذا قدموا من سَفَرٍ بدؤوا برسولِ اللهِ، فسلَّموا عليه، وَأَبْلَغُوهُ ما عندهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم... فقام أحد الأربعة، وَحَدَّثَ الرسول بما رأى فَأَعْرَضَ عنه، وظَنَّ الصَّحابةُ أنه لم يَسْمَعْهُ، فتناوبوا الحديثَ واحداً بعد واحد في معنى كلامه، فلما فَرَغَ الرابعُ من حديثه، أقبل عليه رسول الله ـ وقد تَغَيَّرَ وجهه ـ فقال: ما تُريدون من علي؟؟ ما تُريدون من علي؟؟ ما تُريدون من علي؟؟ عليٌّ مني وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمنٍ بعدي»اهـ.

وقال لأحدهم في رواياتٍ أخرى: أَتُبْغِضُ عليّاً؟؟.

قال: نعم.

قال: لا تبغضه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك، أي أكثر من السَّبِيَّة التي اصْطفاها... لا تُبْغِضْهُ، وإن كُنْتَ تِحُبَّهُ فازْدَدْ له حُبّاً» انتهى.

* ـ الخوارزمي: المناقب المذكور ـ صفحة ـ ٧٢ و٧٣ و٧٤ ـ (الفصل الثاني عشر) «في: بيان تَوَرُّطِ علي المهالك في الله تعالى، وشراء نفسه ابتغاءَ مَرْضاةِ الله سبحانه».

ينقل أخطب خوارزم في هذا الفصل بأسانيده عن ابن عباس، أنه تحدث عن بضع عشرة فضيلة لعلي ليست لأحدٍ غيره... منها: أن النبي (ص) قال: «لعمومته، وبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة، وعلي عليه السلام جالسٌ معهم، وأقبل الرسول على رَجُلٍ، رَجُلٍ منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟؟.

فأبوا.

فقال لعلي: «أنت ولييٍّ في الدنيا والآخرة»اهـ.

وفي الصفحة ـ ٧٤ ـ «قال ابن عباس: «وقال رسول الله لعلي: «أنت وليَّ كل مؤمن ومؤمنة بعدي».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال ابن عباس: «وقال له رسول الله: «أنت بعدي وليّ كل مؤمنٍ ومؤمنة»اهـ، فراجع.

* ـ الشيخ محمد بن علي الصبّان الشافعي المذهب: إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى بهامش نور الأبصار صفحة ١٧٤ قال: وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

ما تريدون من علي؟.

ما تريدون من علي؟.

ما تريدون من علي؟.

إن علياً مني وأنا منه.

وهو وليُّ كل مؤمنٍ بعدي» انتهى.

* ـ جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير المأثور في سبب نزول قوله تعالى: **﴿إنما وليكم اللَّهُ ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهو راكعون﴾** (سورة المائدة: ٥٥).

قال: أخرج الطبراني في الأوسط، وابنُ مردويه، عن عمار بن ياسر، قال: وقف بعليٍّ سائلٌ وهو راكعٌ في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه للسائل، فأتى رسول الله (ص) فأعلمه بذلك، فنزلت على النَّبيِّ هذه الآية: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاةَ وهم راكعون﴾** فقرأ رسول الله على أصحابه، ثم قال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عداه».

ثم قال السيوطيُّ: «وأخرج ابن مَرْدويه بسنده... عن ابن عباس، إن الآية نزلت في علي بعدما أعطى السائل الخاتم وهو راكع، وان الرسول كبَّر عند ذلك وهو يقول: **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حِزْبَ اللَّه هم الغالبون﴾** (سورة المائدة: ٥٦).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وأورد السيوطيُّ عشرة أحاديث بأسانيدها بطرق مختلفة، ان الآية نزلت في علي، وذلك عن: ابن عباس، ومجاهد وعليٍّ، وسلمة بن كهيل، وأبي رافع، وعتبة بن حكيم.

(راجع الدر المنثور ـ الجزء الثاني ص ٥١٩ ط ١ ـ سنة ١٤١١ هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَنْــــتَ حُبُّـــــكَ إِيْمـــــا نٌ، وَطُهْــــــرٌ وَيَقيــــــنْ[1]

---

(١) أخطب خوارزم: المناقب (الفصل الرابع عشر ـ في بيان أنه أقرب الناس من رسول الله، وأنه مولى من كان رسول الله (ص) مولاه) صفحة ـ ٧٩ و٨٠ ـ، قال الخوارزميُّ الحنفيُّ المذهب «وأنبأني الإمام الحافظ أبو العلا الحسَن بن أحمد العطَّار الهمداني، والإمام الأجَلُّ نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي بسنده... عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله: «إن اللَّهَ لما خلق السماوات والأرضَ، دعاهُنَّ فأجَبْنَهُ، فَعَرَضَ عليهنَّ نُبوَّتي وولايةَ عليٍّ بن أبي طالب، فقبلتاهما، ثم خَلَقَ الْخَلْقَ، وَفَوَّضَ إلينا أمر الدين، فالسَّعيدُ، من سُعِدَ بنا، والشقيُّ من شَقِيَ بنا، نحن المحلِّون لحلاله، والمحرمون لحرامه»اهـ.

المصدر السابق: (الفصل التاسع عشر ـ في فضائل شتى لعلي) صفحة ـ ٢٣٤ ـ قال: «وأخبرني الشيخ الإمام الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي بسَنده... عن زرِّ بن حُبيش، عن عليٍّ بن أبي طالب، قال: قال لي رسول الله (ص): «لا يُحبُّك إلا مُؤْمنٌ تقيٌّ، ولا يُبْغضُك إلا فاجرُ ردىء»اهـ.

وعنه ـ قال: «وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين بسَنَده... عن عبد الله بن عباس، أنَّ النبيَّ نَظَرَ إلى عليٍّ بن أبي طالب، فقال: «أَنْتَ، سَيِّدٌ في الدنيا، وَسَيِّدٌ في الآخرة، مَنْ أَحَبَّكَ فقد أَحَبَّني، وَحَبيبُك حَبيبُ اللَّه، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فقد أَبْغَضَني، وبَغيضُكَ بغيضُ اللَّه، والويلُ لمن أَبْغَضَكَ بَعْدي»اهـ.

* ـ الحافظ الكنجي الشافعيُّ المذهب: كفاية الطالب المذكور (الباب الخامس) ص ٧٥، قال: قَرَأْتُ على الحافظ أبي عبد الله بن النَّجَّار، قُلْتُ له: قَرأْتُ على المفتي أبي بكْر القاسم بن عبد الله بن عمر الصفّار بسنده... عن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبد الله، قال: قال النبيُّ: «أتاني مَلَكٌ، فقال: يا محمد. «واسأَلْ مَنْ أرسلْنا قبلك على ما بُعثوا؟؟.

قال: قُلْتُ: عَلاَمَ بُعثوا؟؟.

قال: على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب»اهـ.

قال الكنجيُّ مُعَلِّقاً على الحديث: «رواه الحاكم في النوع الرابع والعشرين من معرفة علوم الحديث»[1].

أقول: وأخرج الحديث الخوارزمي في مناقبه ـ ص ٢٢٠ و٢٢١ ـ عن عبد الله بن مسعود، بنفس اللفظ.

* ـ المحبُّ الطبريُّ: الرياض النضرة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ١٦٦: «أُوصي مَنْ آمَنَ بي وَصَدَّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاّه فقد تَوَلاّني، وَمَنْ تَوَلاّني فَقَدْ تَوَلّى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّهُ فقد أحبَّني ومن أحبّني فقد أَحَبَّ الله، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فقد أبْغَضَني، ومن أَبْغَضَني فقد أَبْغَضَ الله عَزَّ وجل»اهـ.

وأخرج الحديث عن رسول الله بعين ألفاظه كلٌّ من:

أ ـ المتقي الهندي: كنز العمال الجزء السادس صفحة ١٥٤.

ب ـ الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ الجزء التاسع ـ صفحة ١٠٨ فراجع.

* ـ المحب الطبريّ شيخ الشافعية أيضاً: ذخائر العُقْبى المذكور ـ الصفحة الواحدة والتسعون تحت عنوان: «ذكر الحث على محبته (أي علي) والزجر عن بُغْضه»، قال المحبُّ الطبري: «وقد تَقَدَّمَ طَرَفٌ من ذلك في فصل ـ من أَحَبَّهُ فقد أَحَبَّ رسول الله (ص) ومن أبغضه فقد أبغضه ـ ، وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «مَنْ أحبني وَأَحَبَّ هذين (الحسن

(١) راجع: «معرفة علوم الحديث» ص ٩٦ طبع مصر سنة ١٩٣٧ ويقع في ٢٦٦ صفحة بالقطع الوزيري.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

والحسين) وأباهما وأُمَّهُما، كان معي في دَرَجتي يوم القيامة»، (قال): أخرجه أحمد والترمذي.

«وعنه أنه قال: «والذي فلق الحبَّةَ، وَبَرَأَ النسمة، إنه لَعَهْدُ النبيِّ (ص) أنه لا يُحبُّني إلا مُؤمنٌ، ولا يُبْغضُني إلا مُنافق». أخرجه مسلم».

«وعن أم سَلَمَةَ، عن النبيِّ نحوه».

«وعن الطيب بن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله: «يا أيها الناس. أوصيكم بحب أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يُحبُّهُ إلا مؤمنٌ، ولا يُبْغِضُه إلا منافق»، أخرجه أحمد (الإمام أحمد بن حنبل) في المناقب.

وعن جابر بن عبد الله، قال: «ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً»اهـ. أخرجه أحمد، وعند الترمذي معناه».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله: «حُبُّ عليٍّ يأكُلُ الذُّنوب كما تأكُلُ النارُ الحطب»اهـ، أخرجه الملاَّ ـ انتهى ما أخرجه الطبري.

* ـ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): الإصابة في تمييز الصحابة ـ الجزء الثاني ـ ترجمة علي بن أبي طالب ـ (رقم ٥٦٨٨) صفحة ٥٠٩، قال: عن عليٍّ، قال: لقد عهد إليَّ النبيُّ: أن لا يُحبُّكَ إلا مؤمنٌ، ولا يُبْغِضُكَ إلا مُنافق»اهـ.

* ـ ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، مطبوع بهامش الإصابة ـ الجزء الثالث ـ تحت عنوان (باب علي) ـ صفحة ٣٧ ـ ، قال: «وَرَوَتْ طائِفَةٌ من الصَّحابةِ أن رسولَ اللّهِ (ص) قال لعلي رضي الله عنه: لا يُحبُّك إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضُكَ إلا مُنافق»اهـ.

«وكان عليٌّ يقول: «والله إنه لعهد النبي الأميِّ أنه لا يُحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق» انتهى ما أورده القرطبي.

* ـ ابن الأثير الجزري الشافعي المذهب: أُسُدُ الغابة في معرفة الصحابة ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٦٠٢ ـ تحت عنوان: علي بن أبي طالب ـ رقم ٣٧٨٣ ـ (طبع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

دار الفكر ـ بيروت)، قال: «وَحَدَّثنا محمد بن عيسى بسنده... عن عدي بن ثابت، عن زر بن حُبَيْش، عن علي، قال: «لقد عهد إليَّ النبيُّ (ص): إن لا يُحبُّك إلا مؤمن، ولا يُبْغضُك إلا منافق»اهـ.

أقول: عَلَّقَ محقق الكتاب على الحديث في الهامش فقال: أخرجه أبو العلى صاحب تُحفة الأحوذي، في أبواب المناقب ـ باب: مناقب علي رضي الله عنه ـ الحديث ٣٨١٩... وقال الترمذي: «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح»

وقال: «أخرجه مسلم».

* * *

(التِّرمذي (محمد بن عيسى) (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ)، إمامٌ ومحدث، له كتاب «الجامع الصحيح» أو «السنن» يمتاز بملاحظاته النقديَّة على رجال الإسناد، وتبيينه مواضع الخلاف بين المذاهب» (المنجد) وهو شافعي المذهب).

* * *

ـ عبد الكريم الخطيب: كتاب علي بن أبي طالب بقيَّةُ النبوة ـ المذكور ـ ص ٥٩١ ـ قال: «يقول الرسول صلوات الله عليه (وآله) لعلي بن أبي طالب: «يا عليُّ. لا يُحبُّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»اهـ.

ثم يقول في الصفحة ـ ٥٩٢ ـ نقلاً عن أبي جعفر الإسكافي شيخ المعتزلة: «فحبُّ عليٍّ من حُبِّ رسول الله، وحُبُّ رسول الله من تمام الإيمان بالله»اهـ.

«وأخرج الترمذيّ عن أبي سعيد الخُدريِّ قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليًا» انتهى ما أورده الخطيب.

* ـ المحدث الشهير أحمد بن حجر الهيثمي المكي (ت ـ ٩٧٤ هـ) الشافعي المذهب: الصواعق المحرقة ـ (الباب التاسع في مآثر علي وفضائله) ـ الفصل الثاني ـ صفحة ١٢٣ ـ الحديث السابع عشر «ط ٢ مكتبة القاهرة عام ١٣٨٥ هـ» «خَرَّج أحاديثه: عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ المساعد بكليَّة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصول الدين بجامعة الأزهر» قال ابن حجر: أخرج الطبراني بِسَنَدٍ حَسَنٍ عن أم سلمة عن رسول الله (ص) قال: من أَحَبَّ علياً فقد أَحَبَّني ومن أحبني فقد أَحَبَّ الله، ومن أَبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»اهـ.

وفي الصفحة ١٢٢، قال ابن حجر (الحديث الثامن): أخرج مُسْلِمٌ عن عَليٍّ، قال: «والذي فَلَقَ الحبَّةَ، وَبَرأَ النَّسْمَةَ، إنه لَعَهْدُ النبيِّ الأمِّيِّ إليَّ، أنه لا يُحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق»،

«وأخرج الترمذيُّ عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً» انتهى ما أخرجه ابن حجر.

* ـ الحافظ أخطب خوارزم الحنفي المذهب: المناقب المذكور ص ٢٨ (الفصل السادس في محبة الرسول لعليٍّ...).

قال: وأخبرني شهردار هذا إجازةً بسَنده... عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: «لو اجتمع الناسُ على حُبِّ عليٍّ بن أبي طالب لما خلق اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النّارَ»اهـ.

وعنه ـ الصفحة نفسها، قال: وأخبرني شهردار هذا إجازةً بسَنَده... عن علي بن أبي طالب، عن النبيِّ أنه قال لعليٍّ: «يا عليُّ. لو أنَّ عَبْداً عَبَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلَ ما قام نوحٌ في قومه، وكان له مثلُ أُحُدٍ ذهباً فَأَنْفَقَهُ في سَبيل الله، وَمُدَّ في عُمُرِهِ حتى حَجَّ أَلْفَ عام على قَدَمَيْهِ، ثم قُتِلَ بين الصَّفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالِكَ يا عليُّ، لم يَشُمَّ رَائحةَ الجنَّةِ ولَمَ يْدخُلْها»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٣٠ قال: وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ هذا، بسنده... عن عمار بن ياسر، قال سمعت رسول الله يقول لعلي: «يا عليُّ. طوبى لمنْ أَحَبَّكَ، وَصَدَّقَ فيك، والويلُ لمن أَبْغَضَكَ وكَذَّبَ فيك، قال أحمد بن الحسين البيهقي: اللفظ بينهما سواء»اهـ.

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(قال الزركلي: «البيهقي» أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، من أئمة الحديث، ولد في قرية «بيهق» بنيسابور سنة ٣٨٤ هـ. قال إمام الحرمين: ما من شافعيٍّ إلا وللشَّافعيِّ فَضْلٌ عليه غير البيهقي... صَنَّف زُهاءَ ألف جزء، منها السُّنَنُ الكبرى عشرة مجلدات... والسُّنَنُ الصُّغرى... توفي في نيسابور عام ـ ٤٥٨ هـ. (باختصار) راجع: (الزركلي: الأعلام ج ١ ص ١١٦ ط ٥ سنة ١٩٨٠م).

* * *

وعنه ـ ص ٣٢ ـ قال: «وذكر محمد بن شاذان هذا بسنده... عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (ص): «مَنْ أَحَبَّ علياً قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ صَلاتَهُ، وصيامَهُ، وقيامَه، واستجابَ دُعاءَه، ألا وَمَنْ أَحَبَّ علياً أعطاه الله بكل عِرْقٍ في بَدَنِهِ مَدينَةً في الجنَّةِ، ألا وَمَنْ أَحَبَّ آل محمد أَمِنَ الحِسابَ والميزانَ، والصراط، ألا وَمَنْ ماتَ على حُبِّ آل محمد فأنا كفيلُه بالجنَّةِ مع الأنبياء، أَلا وَمَنْ أَبْغَضَ آل محمد، جاء يَوْمَ القيامة مكتوبٌ بين عينيه آيسٌ من رَحْمَةِ اللَّه»اهـ.

وعنه ص ٣٤ قال: «وأخبرنا الإمام الأجَلُّ شَمْسُ الأئمة أبو الفرج محمد بن أحمد المكي بسنده... عن الحسين بن علي الشهيد، قال: سَمِعْتُ جَدِّي رسول الله يقول: «مَنْ أَحَبَّ أن يَحْيا حَياتي، ويموتَ ميتتي، وَيَدخُلُ الجنَّةَ التي وَعَدَني رَبِّي فَلْيَتَوَلَّ عَليَّ بن أبي طالب وذُرِّيَّتَهُ، وَأَهْلَ بيتِهِ الطَّاهرين أَئِمَّةَ الهُدى، ومصابيحَ الدُّجَى من بَعْدي، فإنهم لن يُخْرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة»اهـ،

وعنه ـ ص ٣٤ و٣٥ ـ قال: «وأنبأني مُهَذِّبُ الأئمة أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني بسنده... عن أنس بن مالك، قال: قال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

رسول الله (ص): «حُبُّ عليٍّ حَسَنَةٌ لا تَضُرُّ معها سَيِّئَةٌ، وبُغْضُهُ سَيِّئَةٌ لا تَنْفَعُ مَعَها حَسَنَةٌ»اهـ.

وعنه ـ ص ٨٢ ـ قال: وبهذا الإسناد عن أبي عيسى الترمذي بسندِه عن علي أنه قال: إن رسول الله أَخَذَ بيد الحسن والحُسَيْن وقال: من أَحَبَّني وأحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»اهـ.

* ـ الإمام مسلم بن الحجاج بْنُ مُسلم القُشيري: صحيح مسلم ـ الجزء الأول (باب الدليل على أن حُبَّ... عليٍّ من الإيمان) ـ صفحة ٦٠ و٦١ ـ «مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده ـ مصر»، قال: حدثنا أبو بكر ابنُ أبي شَيْبَةَ، حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش ح، وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش، عن عَدِيٍّ بن ثابت، عن زِرٍّ، قال: قال عليٌّ: «والذي فَلَقَ الحبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، إنه لَعَهْدُ النبيِّ الأميِّ (ص) أن لا يُحبُّني إلا مُؤمِنٌ، ولا يُبْغِضُني إلا مُنافق»اهـ.

* ـ الإمام علي أمير المؤمنين: نهج البلاغة ـ الجزء الرابع ص ٤٤ (طبع كرم ـ دمشق) «شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ـ مفتي مصر ـ «وقال عليه السلام: لو ضَرَبْتُ خَيْشُومَ «أنْفَ» المؤمن بسيفي هذا على أن يُبْغضني، ما أَبْغَضَنِي، ولو صَبَبْتُ الدنيا بجَمَّاتها «كل خيراتها» على المنافق على أن يُحِبَّني ما أَحَبَّني، وذلك أنه قُضيَ فانْقَضَى على لسان النبيِّ الأميِّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا عليُّ، لا يُبْغِضُكَ مؤمنٌ، ولا يُحِبُّك مُنافِق»اهـ.

* ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب: ينابيع المودة ـ الجزء الأول ـ (الباب السادس في ذكر الأحاديث الواردة في أن حُبَّ عليٍّ من الإيمان ـ (راجع الباب كله من ص ٤٥ ـ ٥٠).

* ـ الحافظ الكنجي الشافعي المذهب: كفاية الطالب المذكور ص ٦٦ (الباب الثاني ـ في حديث عمار بن ياسر وطرقه). قال: أخبرنا العدل سالم بن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحسن التغلبي بسنده. . . عن علي بن الحزّور، قال سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سَمِعْتُ عمار بن ياسر يقول: سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: يا عليُّ. طوبى لمن أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فيك، وَوَيْلٌ لمن أَبْغَضَكَ وكَذَّبَ فيك»اهـ. قال الكَنجيُّ: «هذا حَديثٌ عالٍ حَسَنٌ، رويناه عن الْجَمِّ الغفير»اهـ.

ثم يتولّى الكنجيُّ شَرْحَ الحديث شَرْحاً جُزئيّاً فيقول: «ومعنى قوله (ص): اَلْوَيْلُ لمن أَبْغَضَكَ وكَذَّبَ فيك، يُريدُ: الويلُ لمن أَبْغَضَكَ، والويلُ لمنْ لم يُؤْمِنْ بما ذُكر من فضلك وكراماتك، وَما خَصَّكَ اللَّهُ به من: العلم، والحلم، والمعرفة، والفهم، والعدل، والإنصاف إلى غير ذلك من خلال الخير. . .

وقيل: الويلُ: وادٍ في جهنم، تَتَعَوَّذُ النارُ في كل يوم من شَرَرَهِ وَحَرِّهِ سبعينَ مَرَّةً لبُعْدِ قَعْرِه. . . وما أَعَدَّ اللَّهُ فيه من العقوبة والنَّكال لمن جازاه به».

وقوله: «طوبى لمنْ أَحَبَّكَ» - أَيْ جزاءُ مَنْ أَحَبَّكَ طوبى، قيل: معنى: طوبى - أيْ طابَ دِينُ عَبْدٍ أَحَبَّ علياً في الدنيا، وطاب مقيلُه في العُقبى.

وقيل: طوبى له: أي جزاؤُه أن يكونَ في جَنَّةِ المأوى في ظلٍّ شجرة طوبى. . . وطوبى: شَجَرَةٌ في الجنّة غَرَسَها اللَّهُ تعالى بيَده، وهي التي يقول عَزَّ وجل: ﴿**طوبى لهم وحُسْنَ مآب. . .**﴾ الشرح.

* - ابن أبي الحديد المعتزليُّ المذهب: نَهْج البلاغة المذكور - الجزء التاسع ص ١٦٦ تحت عنوان (ذكر الأحاديث والأخبار الواردة في فضل علي).

مَهَّدَ ابنُ أبي الحديد لذكر الأحاديث النَّبويَّة في عليٍّ فقال: «واعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام، لو فَخَرَ بنفسه، وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه اللَّهُ تعالى إيّاها، واختصَّه بها، وساعده على ذلك فصحاءُ العرب كافَّةً لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره، ولسْتُ أعني بذلك الأخبار العامَّة الشائعة التي يَحْتَجُّ بها الإماميَّةُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على إمامته، كخبر الغدير، والمنزلة، وقصة براءة، وخبر المناجاة، وقصة خيبر، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك، بل الأخبار الخاصَّة التي رواها فيه أئمةُ الحديث، التي لم يَحْصَلْ أَقَلُّ القليل منها لغيره، وأنا أذكر من ذلك شَيْئاً يسيراً مما رواه علماءُ الحديث الذين لا يُتَّهمون فيه، وَجُلُّهُمْ قائلون بتفضيل غيره عليه، فروايتُهم فضائلَه توجبُ من سكون النفس، مالا يوجبُهُ روايةُ غيرهم»اهـ.

بعد هذا التمهيد يورد أربعة وعشرين حديثاً نبوياً في فضائل علي: نأخذ منها ما ينسجم مع موضوعنا «حب علي».

قال: الخبر الأول: «يا عليُّ، إن اللَّهَ قد زَيَّنَكَ بزينةٍ لم يُزَيِّن العبادَ بزينةٍ أَحَبَّ إليه منها، هي زينةُ الأبرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، جَعَلَكَ لا ترزأ (تأخذ) من الدنيا شيئاً، ولا ترزأُ الدنيا منك شيئاً، وَوَهَبَ لك حُبَّ المساكين، فَجَعَلَكَ تَرْضَى بهم أَتْباعاً، وَيَرْضَوْنَ بك إماماً»اهـ.

«رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بـ«حلية الأولياء»، وزاد فيه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في «المسند»: «فطوبى لمن أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فيك، وَوَيْلٌ لمن أَبْغَضَكَ، وكذَب فيك»اهـ.

الخبر الثالث: «إن الله عهد إليَّ في عليٍّ عَهْداً، فَقُلْتُ: يا رَبِّ. بَيِّنْهُ لي.

قال: اسْمَعْ، إنَّ علياً رايةُ الهدى، وإمامُ أوليائي، ونورُ من أطاعني، وهو الكلمةُ التي ألزمْتُها المتقين، من أَحَبَّهُ فقد أَحَبَّني، وَمَنْ أطاعَهُ فقد أطاعني، فَبَشِّرْهُ بذلك.

فَقُلْتُ قد بَشَّرْتُهُ يا ربِّ، فقال: أنا عبد الله، وفي قبضته... الحديث...

قال ابن أبي الحديد: «ذكره أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء»، عن أبي بَرْزَةَ الأَسْلمي، ثم رواه بإسنادٍ آخر، عن أنس بن مالك: «إنَّ ربي عَهِدَ إليَّ في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليٌّ عهداً، إنه رايةُ الهدى، ومنارُ الإيمان، وإمامُ أوليائي، ونورُ جميع من أطاعني.

إن علياً أميني غداً في القيامة، وصاحبُ رايتي، بيد عليٍّ مفاتيح خزائن رحمة ربي»اهـ.

الخبر الخامس: «مَنْ سَرَّه أن يحيا حياتي، ويموتَ ميتتي، ويتمسَّكَ بالقضيب من الياقوتة التي خلقها اللّهُ تعالى بيده، ثم قال لها: كوني، فكانت فَلْيَتَمَسَّكْ بولاء علي بن أبي طالب»اهـ.

ذكره أبو نُعيم الحافظ في «حلية الأولياء»، ورواه أبو عبد الله بن حنبل في «المسند»، في كتاب فضائل علي بن أبي طالب، وحكاية لفظ أحمد رضي الله عنه: «مَنْ أحَبَّ أن يَتَمَسَّكَ بالقضيب الأحمر الذي غَرَسَهُ اللّهُ في جَنَّةِ عَدْنٍ بيمينه، فَلْيَتَمَسَّكْ بحُبِّ عليِّ بْنِ أبي طالب»اهـ.

الخبر السابع: «خَرَجَ صلَّى الله عليه وآله على الحجيج عَشيَّةَ عَرَفَةٍ، فقال لهم: إن اللّهَ قد باهى بكم الملائكةَ عامَّةً، وغفر لكم عامَّةً، وباهى بعليٍّ خاصَّةً، وغفر له خاصَّةً، إني قائلٌ لكم قولاً غير مُحابٍ فيه لقرابتي «إن السَّعيد كُلَّ السَّعيد مَنْ أَحَبَّ علياً في حياته وبعد موته»اهـ.

رواه، أبو عبد الله أحمد بن حنبل في كتاب «فضائل علي عليه السلام، وفي «المسند» أيْضاً.

الخبر العاشر: «ادعوا لي سَيِّدَ العرب علياً.

فقالت: عائشةُ: أَلَسْتَ سَيِّدَ العرب؟؟.

فقال: أنا سَيِّدُ ولد آدم، وعليٌّ سَيِّدُ العرب.

فلما جاء أرسل إلى الأنصار، فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار، ألا أَدُلُّكُمْ على ما إن تَمَسَّكْتُمْ به لن تضلوا أبداً؟؟.

قالوا: بلى يا رسول الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال: هذا عليٌّ، فأحبوه بحبِّي، وأكرموه بكرامتي، فإنَّ جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل»اهـ (رواه أبو نُعيم الحافظ).

الخبر الثاني عشر: «مَنْ سَرَّهُ أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسَها ربِّي فَلْيوالِ علياً من بعدي، وَلْيوالِ وَليَّهُ، وَلْيَقْتَدِ بالإئمة من بَعْدي، فإنهم عترتي، خُلقوا من طينتي، وَرُزقوا فَهْماً وَعِلْماً، فَوَيْلٌ للمكذبين من أُمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»اهـ.

«ذكره صاحبُ الحلية أيضاً»اهـ.

وعنه ـ ص ١٧١ ـ الخبر الخامس عشر: «النظر إلى وجهك يا عليٌّ عبادةٌ، أنت سَيِّدٌ في الدنيا وَسَيِّدٌ في الآخرة، مَنْ أَحَبَّكَ احَبَّني، وَحَبيبي حَبيبُ اللَّهِ، وَعَدُوُّكَ عَدُوِّي، وَعَدُوِّي عدوُّ الله، الويلُ لمن أبغضك»اهـ.

«رواه أحمد في «المسند»، قال: كان ابن عباس يُفَسِّرُه، ويقول: إنَّ مَنْ ينظر إليه يقول: سبحان الله. ما أعلم هذا الفتى، سبحان الله. ما أَشْجَعَ هذا الفتى، سبحان الله. ما أفصح هذا الفتى»اهـ.

وعنه ـ ص ١٧٢ ـ : «**الحديث السابع عشر**: خطب الناس صلى الله عليه وآله يَوْمَ جُمُعةٍ، فقال: أيها الناس. قَدِّموا قُرَيْشاً ولا تُؤَخروها، وَتَعَلَّموا منها ولا تُعَلِّموها، قُوَّةُ رَجُلٍ من قريش تَعْدِل قُوَّةَ رَجُلَيْن من غيرهم، وأمانةُ رَجُلٍ من قريش تَعْدِلُ أمانةَ رجلين من غيرهم.

أيها الناس. أوصيكم بحُبِّ ذي قُرباها، أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، لا يُحبُّه إلا مُؤْمنٌ، ولا يُبْغضُهُ إلا منافقٌ، مَنْ أَحَبَّهُ فقد أَحَبَّني، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فقد أبغضني، وَمَنْ أَبْغَضَني عَذَّبَهُ اللَّهُ بالنار»اهـ.

«رواه أحمد رضي الله عنه في كتاب: فضائل عليٍّ عليه السلام»اهـ.

يقول ابن أبي الحديد، بعد إيراد الحديث الرابع والعشرين: «واعلم أنا إنما ذكرنا هذه الأخبار ههنا، لأن كثيراً من المنحرفين عنه عليه السلام، إذا مَرّوا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على كلامه في «نهج البلاغة» وغيره، المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول له صلى الله عليه وآله، وتمييزه إياه عن غيره، ينسبونه إلى: التيه، والزهو، والفخر، ولقد سبقهم بذلك قَوْمٌ من الصحابة.

قيل لعمر: وَلِّ علياً أمير الجيش والحرب.

فقال: هُوَ أَتْيَهُ من ذلك.

وقال زيد بن ثابت: ما رأينا أَزْهَى من عَليٍّ وأُسَامة»اهـ.

ثم يَتَصَدَّى لهذه المزاعم فَيَرُدُّها رَدّاً حاسماً، مُسْتَمِدّاً رَدَّهُ القاطعَ من رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى.

ومن الخُلُقِ القرآني المتوهِّجة به حياةُ علي فيقول:

فَأَرَدْنا بإيراد هذه الأخبار هٰهنا، عند تفسير قوله: «نحن الشِّعار والأصحاب، والخَزَنَةُ والأبواب»، أن نُنَبِّهَ على عظم منزلته عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله، وَأَنَّ مَنْ قيل في حَقِّه ما قيل، لو رَقى إلى السماء، وَعَرَجَ في الهواء، وَفَخَرَ على الملائكة والأنبياء تَعَظُّماً وَتَبَجُّحاً لم يكن ملوماً، بل كان بذلك جديراً، فكيف وهو ـ عليه السلام ـ لم يَسْلُكْ قَطُّ مَسْلَكَ التَّعَظُّم والتكبُّر في شيءٍ من أقواله، ولا من أفعاله.

وكان أَلْطَفَ البَشَرِ خُلُقاً، وأكرمَهُمْ طبعاً، وأَشَدَّهُم تواضُعاً، وأكثرهم احتمالاً، وأَحْسَنَهُمْ بِشْراً، وَأَطْلَقَهمْ وَجْهاً، حَتى نَسَبَهُ مَنْ نَسَبَهُ إلى الدعابة والمزاح، وهما خُلُقان يُنافيان التكبر والأستطالة، وإنما كان يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع، نَفْثَةَ مصدور، وشكوى مكروب، وَتَنَفُّسَ مهموم، ولا يقصد به إذا ذكره إلا شُكْرَ النعمة، وَتَنبيهَ الغافل على ما خَصَّهُ الله به من الفضيلة، فإنَّ ذلك من باب: الأمر بالمعروف، والحضِّ على اعتقاد الحقِّ والصواب في أمره، والنَّهْي عن المنكر الذي هو: تقديمُ غيره عليه في الفضل، فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال: ﴿**أفمن يهدي إلى الحق أَحَقُّ أن**

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يُتَّبَعَ، أم مَنْ لا يهدي إلا أن يُهْدَى فما لكم كيف تحكمون﴾ (سورة يونس: ٣٥) انتهى.

أقول: وقد بَاء بِكِبْرِ تلك الدِّعايةِ عمرو بن العاص في الشَّام بعدما التحق بمعاوية. . . يقول الدكتور طٰه حسين عميد الأدب العربي في مصر، في كتابه: «عليٌّ وبنوه ـ صفحة ٦٣ ـ (ط ـ دار المعارف ـ مصر): ويقول المؤرخون إن معاويَةَ سأل عمراً عما يُرِيدُهُ ثَمَناً لانضمامه إليه، فَطَلَبَ إليه عمرو أن يُطْعِمَه مِصْرَ حياته، واستكثَرَ مُعاويةُ هذا الثمن، وكان بين الرجلين شيءٌ من مُشادَّة، حتى كاد عمرو أن يرتحل ويعودَ أدراجَهُ مغاضباً، ولكنَّ عُتْبَةَ بْنَ أبي سفيان دَخَلَ بين الرجلين، ومازال بمعاوية أخيه حتى أرضاه بالنزول لعمرو عن مصر أثناء حياته، وكُتبَ بهذا الإتِّفاقُ بين الرجُلَيْنِ عَهْدٌ مؤكَدٌ.

فلما لقي عمرو ابْنَيْهِ لم يَرْضيا عن هذا الثمن، وإنما استقلاَّه وَسَخِرا منه، يَذْهَبُ عَبْدُ اللّهِ إلى أنَّ أباه قد باع دينَه بثمنٍ قليلٍ، ويذهب محمد إلى أن أباه قد باع رأيَه بثمنٍ قليل» انتهى ما قاله الدكتور «طٰه حسين».

إذاً من أجل أن يطعم عمرو حلاوة نعيم مصر، كان يتهم الإمام بأن فيه دُعابة لِيُبَغِّضَ الشاميين بعلي الذي «لا يحبه إلا مؤمن ولا يُبغضه إلا منافق»، وفي ذلك يقول عليٌّ عليه السلام: «عَجَباً لابن النابغة، يزعم لأهل الشام أن فيَّ دُعابة. . . لقد قال باطلاً، وَنَطَقَ آثماً، أما وَشَرُّ القول: الكذب، إنه ليقولُ فيكذب، وَيعد فَيُخْلِفُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَيُسْأَلُ فيبخل. ويخونُ الْعَهْدَ، ويقطع الإلَّ. . . »اهـ.

وبعد أن رسم صورة غَنيَّةً بالوضوح لنفسيَّة ابن النابغة «عمر بن العاص» يقول: أما واللّهِ إنه لَيَمْنَعُني من اللَّعِبِ ذِكْرُ الموت، وإنه ليمنعه من قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيانُ الآخرة، إنه لم يُبايعْ مُعاويةَ حتى شَرَطَ له أن يُؤْتِيَه أَتِيَّةً وَيَرْضَخَ له على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

تَرْك الدِّينِ رضيخةً» (راجع: نهج البلاغة ـ الجزء الأول ـ ص ١٤٧ شرح الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرِّية الخطبة ٨٢ ط كرم دمشق).

وما دمنا في الحديث عن ابن النابغة وَبَيْعِهِ... وشرائه... فإنه يحلو أن نستمع إلى الأستاذ عبد الرحمٰن الشرقاوي المصري ـ الشافعي المذهب ينقل للجيل الحاضر، وللأجيال القادمة، خُلاصةِ ما عرفه تاريخ الإسلام عن عمرو بن العاص... ومعاوية... والإمام علي عليه السلام، قال: «وقد أَحْسَنَ مُعاويةُ اخْتيارَ مَنْ يُشاكلهُ في حَرْبه علياً، وساقَتْ إليه المشاركةُ في المصالح الدنيويّة، أَدهْى الْعَرَبِ وأمكرهم، وهو: عمرو بن العاص الذي اعتمد عليه معاويةُ في الكيد لعلي، فانْضَمَّتْ طاقتان خارقتان من الدهاء والكيد، تُواجهانِ طاقةً خارِقَةً من التقوى والورع والصلاح، وهي طاقَةٌ تَتَحَرَّجُ من الدّهاء، وتعفُّ عن الكيد.

ولقد أدلى عمرو مع الدهاة بدلوهم. وأسام سَرْحَ الكيد حيث أساموا، وبلغ من الحياة ما بلغ امْرؤٌ بكيده، فإذا هو في آخر العمر يجدُ عُصارةَ كل ذلك أثاماً، وإنه ليبكي بَعْد أن بلغ من الكبر عتيّاً، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ مُلاقٍ ربَّه فسائلُهُ عما صَنَعَ...

وإنه ليناجي ربَّهُ فيعترفُ بذنوبه... وكلها ذنوب اشترى بها دنيا معاوية، إذ يُحارِبُ دينَ عليٍّ... فقد أدرك عمرو أن دهاءه الذي استخدمه ضد علي، جَرَّ الدواهي على أمة محمد...

كان يشعر بالندم المعذب، كلما مرض، ومَاأَحَسَّ أن الحياة فانية، وأنه مُلاقٍ ربه فسائلُه، وإن كُلَّ ما جمعه من ضياع ومال، وكل ما اجتمع له من سلطانٍ وهيبة وجاهٍ، إنما هو: باطِلٌ... باطل الأباطيل وقبض الريح، وأن كلَّ ما كاد به، وَفَرَّقَ به الأمَّةَ هو ومعاوية، وكل ما أسالاهُ من دماء المسلمين، ذنوبٌ عظامٌ سيسأله عنها مَنْ لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، وهو شديد العقاب».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دخل عليه ابنُ عباسٍ في مرضه فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟؟.

قال عمرو: أصبحتُ وقد أَصْلَحْتُ من دنيايَ قليلاً، وأفسدتُ من ديني كثيراً، فلو كان الذي أصلحتُ هو الذي أَفْسَدْتُ، والذي أَفْسَدْتُ هو الذي أَصْلَحْتُ لَفُزْتُ، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هَرَبْتُ، فصرت كالمنجنيق بين السماء والأرض، لا أرقى بيدين، ولا أهبط برجلين فَعِظْني بعظة أنتفع بها يا بن أخي.

فقال له ابن عباس: «هيهات، هيهات يا أبا عبد الله».

ثم يقول: «إلى هذا المدى بلغ الندم المعذب بعمرو بن العاص. ولكنه ندم اعتراه في سِنِّ الرابعة والثمانين، وهو على فراش الموت، عندما أيقن أنه هالك، في آخر عهده بالدنيا، وأول عهده بالأخرة» انتهى - فراجع «علي إمام المتقين ج ٢ ص٣٤ - ٣٦ - تحت عنوان «الفصل السابع»».

ونأخذ خلاصة عمّا دَارع بَيْنَ معاوية وعمرو بن العاص من: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي المذهب - الجزء الثاني - ص ٦١ - و٦٢ - (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - المصري (ط ٢ - ١٩٦٥ «دار إحياء التراث العربي - بيروت»).

قال: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص: «... وقد حَبَسْتُ نفسي عليك، فأقبل أُذاكِرْكَ أموراً لا تَعْدَمُ صَلاحَ مَغَبّتها...».

«فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابْنَيْه: عبد الله بن عمرو، ومحمد بن عمرو، فقال لهما: ما تَريانِ؟؟.

فقال عبد الله: أرى أن رسول الله (ص) قُبض وهو عنك راضٍ، والخليفتان من بعده، وقتل عثمانَ وأنت عنه غائب، فَقَرَّ في منزلك، فلست مجعولاً

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خليفةً، ولا تزيد أن تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة أوشكتُما أن تهلكا، فتستويا في عقابها.

وقال محمد: أرى أنك شيخ قريش، وصاحبُ أمرها، وإن تَصَرَّمَ هذا الأمر، وأنت عنه غافل تصاغر أمرك فالحقْ بجماعة أهل الشام، وكنْ يداً من أيديها، طالباً بدم عثمان، فإنه سيقوم بذلك بنو أميّة.

فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله، فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وأنت يا محمد، فأمرتني بما هو خير لي في دُنْياي، وأنا ناظر. . .».

فلما جَنّهُ الليل، رفع صوته وَأَهْلُهُ يَسْمَعونَ فقال (فيما قاله):

«. . .وقد قال عبد الله قولاً تَعَلَّقَتْ
به النفسُ، إن لم تقتطعني عوائقي

وخالفه فيه أخوه محمدٌ
وإني لصَلْبُ العودِ عند الحقائق»

ويرى غُلامُهُ وَرْدَانُ تردُّدَه بالمسير إلى معاوية أو البقاءَ، فإذا هو يقول له: «خلطت أبا عبد الله. أَمَا إنك إن شئتَ أنبأتُك بما في قلبك.

قال: هات ويحك.

قال: اعْتركتِ الدنيا والآخرةُ على قلبك، فقلت: عليٌّ معه الآخرةُ في غير دنيا، وفي الآخرة عوضٌ عن الدنيا، ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة، وليس في الدنيا عوضٌ عن الآخرة، وأنت واقف بينهما».

قال: قاتلك الله. ما أخطأتَ ما في قلبي، فما ترى يا وردان؟؟.

قال: أرى أن تقيمَ في بيتك، فإن ظهر أهل الدين عِشْتَ في عَفْوِ دينهم، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك».

فارتَحَلَ إلى مُعاوية وهو يقول:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«يـا قـاتـل اللـه وَرْدانـاً وَقَـدْحَتَـهُ
أَبْـدَى لعمـرك مـا فـي النفـس وَرْدانُ
... أما عليٌّ، فَدينٌ ليسَ يَشْرَكُهُ
دُنيـا، وذاك لـه دُنْيـا وسُلطـانُ
فاخْتَرْتُ من طَمَعي دُنْيا على بَصَرٍ
ومـا معـي بـالـذي أختـارُ بُـرْهـانُ»

ويجتمع الرجلان: معاوية وعمرو، فيقول معاوية لعمرو: «يا أبا عبد الله. إني أدعوك إلى جهادِ هذا الرجل...

فقال عمرو: ومن هو؟؟.

قال: علي.

قال: والله يا معاوية ما أنت وعلي بحملي بعير (أي لست مثله)، ليس لك هجرته، ولا سابقته، ولا صحبته، ولا جهاده، ولا فقهه، ولا علمه، ووالله إن له مع ذلك لحظّاً في الحرب ليس لأحد غيره... فما تجعل لي إن شايعتُك على حربه وأنت تعلم ما فيه من الْغَرَرِ والخطر؟؟.

قال: حكمك.

فقال: مصر طُعْمَة، فَتَلَكّأَ عليه معاوية».

قال ابن أبي الحديد: «قال نصر (صاحب كتاب وقعة صفين): وفي حديث غير عمر بن سعد، فقال له معاوية: يا أبا عبد الله. إني أكرهُ لك أن تتحدثَ العربُ عنك، إنما دَخَلْتَ في هذا الأمر لغَرضِ الدنيا».

قال عمرو: «دَعْني عنك».

فقال معاوية: إني لو شِئْتُ أن أُمَنّيَكَ وأَخْدَعَكَ لَفَعَلْتُ.

قال عمرو: لا. لَعَمْر اللّه، ما مثلي يُخْدَعُ، لأنا أكَيْسُ من ذلك.

قال معاوية: اذْنُ مني أسارَّكَ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فدنا منه عمرو ليُسَارَّه، فَعَضَّ معاويةُ أُذُنَه، وقال: هذه خِدْعَةٌ، هَلْ تَرَى في البيت أحداً؟؟ ليس غيري وغيرك».

وينقل إلينا ابن أبي الحديد تعليق شيخ المعتزلة (أبو القاسم) على الحوار الذي جرى بين عمرو بن العاص، ومعاوية، .فيقول:

«قُلْتُ: قال شيخنا أبو القاسم البَلْخيُّ ـ رحمه الله تعالى: قول عمرو له: «دَعَني عنك»، كنايةٌ عن الإلحاد، بل تصريحٌ به، أي: دَعْ هذا الكلام، لا أصْلَ له، فإنَّ أعتِقادَ الآخرة، وَإِنّها لا تُباعُ بعَرَضِ الدنيا من الخُرافات».

«وقال رحمه الله تعالى: «ومازال عمرو بن العاص مُلْحِداً، ما تَرَدَّدَ قَطُّ في الإِلْحادِ والزَّنْدَقَةِ، وكان معاويةُ مِثْلَهُ، ويكفي من تلاعُبهما بالإسلام، حديثُ السِّرار المرويِّ، وإن معاويةَ عَضَّ أُذنَ عمرو. . .

أين هذا من سيرة عمر؟؟.

وأين هذا من أخلاق علي، وشدَّته في ذات الله، وهما مع ذلك يَعيبانه بالدُّعابة»

انتهى تعليق شيخ المعتزلة.

أقول: وحينما رأى عمرو فتورَ معاوية عن تَلْبية رَغْبته ماذا فعل؟؟.

هذا ابن أبي الحديد يُغنينا عن إجهاد أذهاننا عن استنباط النتائج من المقدمات.

قال: «قال نصر: فأنشأ عمرو يقول:

معـاويَ. لا أعطيـكَ دينـي ولـم أنَـلْ
به منك دنيا، فانظُرنْ كيف تَصْنَعُ؟؟

فـإن تُعْطِنـي مِصْـراً فَـأَربـحْ بصَفْقَـةِ
أخَـذْتَ بهـا شيخـاً، يَضُـرُّ وَيَنفَـعُ

ومـا الـديـنُ والـدنيـا سـواءً وإننـي
لآخُـذُ مـا تُعطـي، ورأسـي مُقَنَّـعُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنني أُغضي الجفونَ وإنني
لأَخْدَعُ نفسي، والمخادِعُ يُخْدَعُ
وأُعطيك أَمْراً فيه للملك قُوَّةٌ
وأُلْفَى به، إن زَلَّتِ النَّعْلُ، أُصْرَعُ
وَتَمْنَعُني مِصْراً، وليْسَتْ برغْبَةٍ
وإني بذا الممنوعِ قِدْماً لمولَعُ»

أقول: ولا يفوت أبو عثمان الجاحظ رئيس إحدى فِرَقِ المعتزلة، وأحد مشاهير الأدب العربي أن يُعَقِّب على أبيات عمرو بن العاص.

هذا ابن أبي الحديد يَبْسُطُ كلماته فيقول: «قال شَيْخُنا أبو عثمان الجاحظ: «كانت مُصْرُ في نَفْسِ عمرو بن العاص، لأنه فتحها في سنة تِسْعَ عَشْرَةَ من الهجرة في خلافةِ عُمر، فكان لعظَمها في نفسه، وجلالتها في صدره، وما قد عرفه من أموالها، وَسَعَةِ الدنيا، لا يَسْتَعِظمُ أن «يجعلها ثَمَناً من دينه، وهذا معنى قوله:
«وإني بذا الممنوعِ قِدْماً لمولَعُ»اهـ.

أقول: ويمضي الرجلان في حِوارٍ يَتَلَهَّبُ بحرارة العُسْر... وأخيراً يخلو عتبة بن أبي سُفْيان بأخيه ويقول له عنيفاً به: «أما ترضى أن تشتريَ عمراً بمصر؟؟.

ويرضى معاوية...

يقول المؤرخون: «كتب له معاوية بمصر كتابة»، وأثناء الكتابة شرع كُلٌّ منهما يُماكر صاحبه بأساليب سُداها ولحمتها الدهاء الملون بالغدر... وأخيراً تتم الصَّفقة كما شاءها ابْنُ النابغة.

ويرى أحد نسباء عمرو وعَمْراً يَفيضُ بِشْراً وسُروراً بكتاب معاوية، فَيَنْتَشي عَجَباً، ويقول لعمرو: ألا تُخبرني يا عمرو بأيِّ رأْي تَعيشُ في قُريش؟؟؟.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم ما لبث أن أَنْشَدَ أبياتاً يَبْرُزُ فيها كيدُ كُلٍّ من معاوية وعمرو لصاحبه...
منها ما يُخاطبُ به عَمْراً فيقول:

أَبِعْتَ الدِّينَ بالدُّنيا خَسَاراً؟؟
فأنْتَ بذاكَ مِنْ شَرِّ العبادِ

ألم تَعْرِفْ أبا حَسَنٍ عليّاً
وما نالتْ يداه من الأعادي؟؟

عَدَلْتَ به معاويةَ بْنَ حَرْبٍ
فيا بُعْدَ الْبَياضِ من السَّوادِ

ويا بُعْدَ الأصابع من سُهَيْلٍ
ويا بُعْدَ الصَّلاحِ من الْفَسادِ

ويرى مروانُ بن الحكم صَفْقَةَ البيع التي عقدها معاوية مع عمرو بن العاص، فيتوجع... لماذا لا يَشْتريه هو كما اشترى عمراً؟؟.

ويَمْضي إلى معاوية لهيفَ القلب، ويقول له: ما لي لا أُشْترى كما يُشْتَرى عمرو؟؟.

فيقول معاوية: «إنما يُشْتَرَى الرجال لك» (أي أن كليهما أمويٌّ، ومعاوية يعمل لتسود أميَّةُ بشخصه) (راجع ابن أبي الحديد: شرح النهج ـ الجزء الثاني من ـ ص ٦١ إلى ص ٧٠ (ط ٢ ـ ١٩٦٥م).

ويقول المؤرِّخ المعروف أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الشافعي المذهب في تاريخه «الرسل والملوك» ـ القسم الأول ٦ ص ٣٢٥٢ و٣٢٥٣ ـ (مكتبة خياط).

والمؤرخ أبو الحسن ابن الأثير الشافعي المذهب في كتابه «الكامل في التاريخ ـ المجلد الثالث ـ ص ١٥٨ (ط ١ ـ سنة ١٠٤٧ هـ ـ ١٩٨٧م) تحقيق أبي الفداء القاضي ـ يقولان: «لما بلغ عمراً قتل عثمان (رض) قال: «أنا أبو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

عبد الله، أنا قَتَلْتُهُ وأنا بوادي السِّباع»اهـ. (يُرِيُد بئر السَّبْع في فِلَسْطين لأنَّ ضَيْعَتَهُ وقصره كانا فيه». . .

ويقولان: ثم دعا ابنيه: عبد الله ومحمداً (أي بعدما بلغه مقتل عثمان)، فاسْتشارهما، وقال، ما تَريان؟؟. . . فقال له ابنه عبد الله: تُوفي النبيُّ وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون، فأرى أن تكُفَّ يَدَكَ وتجلس في بيتك. . .

وقال ابنه محمد: أنت نابٌ من أنياب العرب، ولا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت».

فقال عمرو مُعَلِّقاً على كلام ولديه:

أما أنت يا عبد الله، فأمرتني بما هو خير لي في آخرتي، وأسلم في ديني.

وأما أنت يا محمد، فأمرتني بما هو خير لي في دُنيايَ، وَشَرٌّ في آخرتي.

ثم خرج، ومعه ابناه، حتى قدم على معاوية. . . (وراجع عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب من ص ٣٩٥ إلى ٤٠١).

وإني لعلى يقين أصفى من بسمات العطور، أنه لم يَفُتْكَ قول عمرو مزهواً بنفسه: «أنا أبو عبد الله. قتلته وأنا بوادي السباع».

ولا بُدَّ أنك تساءلت: كيف يقتله وهو عنه بعيد؟؟.

تساؤلك الحارُّ هذا يُعطيك عليه جواباً الأستاذ عبد الكريم الخطيب في الصفحة ٦١ من كتابه: عليُّ بن أبي طالب، تحت عنوان (عمرو بن العاص).

أَصْغِ إليه يَهْمِسُ في أذنيك: «وكان عمرو ممن شاركوا في التَّأليب على عثمان في دهاءٍ وحرص».

وَأَسْأَلُكَ: ألا ترى عجباً أن يعترفَ عمرو أنه «قتل عثمان» ثم يمضي إلى معاوية. . . وحين يُعطيه صَكّاً يجعله أميراً على مصر. . . يتهم الإمام علي بقتل عثمان. . . ويصليه بلسانه. . . ومكائده الحمراء ناراً حامية. . .؟؟؟.

ولكن. رويداً، لا تعجب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

إنه ابْنُ النّابغة. . .[1].

والعاص بن وائل والد عمرو كان إمام المستهزئين الذين نزل فيهم قول الله لرسوله: **﴿إنا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله إلٰهاً آخر فسوف يعلمون * ولقد نعلم إنك يضيق صدرك بما يقولون﴾** (سورة الحجر: ٩٥ ـ ٩٧).

* * *

وما أحرانا أن نستمع إلى الخليفة الأول الصديق أبي بكر (رض) يتلو علينا حديث الخيمة.

قال الصِّدِّيقُ: رأيتُ رسولَ الله خَيَّمَ خَيْمَةً، وهو متكيءٌ على قَوْسٍ عَرَبيَّة، وفي الخيمةِ: عليٌّ، وفاطمة، والحسَنُ، والحُسَيْنُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسَلَّم.

يا معاشر المسلمين: أنا سِلْمٌ لمن سالم أهل هذه الخيمة، وَحَرْبٌ لمن حاربهم، ووليٌّ لمن والاهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، لا يُحبُّهم إلا سَعيدُ الجد طَيِّبُ المولد، ولا يُبْغضهم إلا شَقيٌّ الجد رديُ الولادة»اهـ.

راجع:

أ ـ عباس محمود العقاد الشافعي المذهب: عبقرية الإمام علي ص ١١٩ (طبع دار الهلال ـ مصر).

---

(١) الإمام الزمخشري (محمود بن عمر) ـ المعتزلي المذهب: ربيع الأبرار: ج ٤ ص ٤٤٥ (ط ـ دائرة الذخائر للمطبوعات ـ قم إيران). قال: «كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمَةَ رجل من عنزة، فَسُبيَتْ، فاشتراها عبد الله بن جدعان فكانت بغيّاً، ثم عُتِقَتْ، ووقع عليها أبو لهب، وأميَّة بن خَلَف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب، والعاصُ بن وائل في طُهْر واحد، فَولدت عمراً، فادَّعاه كلُّهم، فحكمتْ فيه أمُّهُ، فقالت: هو للعاص لأن العاص كان يُنفِقُ عليها، وقالوا: كان أشبَهَ بأبي سفيان، وفي ذلك يقول أبو سفيان الحارث بن عبد المطلب.

أبوك أبو سفيان لا شَكَّ قد بَدَتْ   لنـا منـك فيـه بينـاتُ الشمـائـلِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

ب ـ أخطب خوارزم الحنفي المذهب: المناقب صفحة ٢١١ (الفصل التاسع عشر).

ج ـ محدث الحجاز وشيخ الشافعية: المحب الطبري: الرياض النضرة الجزء الثاني ص ١٩٩.

* ـ محمد جواد مغنية: ـ شرح نهج البلاغة ـ الجزء الرابع ص ١٠ (طبع دار العلم للملايين ط ٢ سنة ١٩٧٨م).

قال تحت عنوان «العقاد ودهاة العرب».

«وللمرحوم العقاد كلام حول زيادٍ، والمغيرة بن شعبة، وابن العاص في كتابه «معاوية» ومن المفيد أن نلخصه بما يلي: سارت الأمثال في صدر الإسلام بدهاء معاوية وهؤلاء الثلاثة، ولعلنا نستطيع القول: إن هؤلاء الثلاثة قد خدعوا معاوية وسخروه لمطالبهم، لأنهم عرفوا أن مآربهم ودنياهم توجد عند معاوية، ولا يجدونها عند غيره، ولو استطاعوا أن ينازعوه الخلافة لما سلّموها له طَوْعاً.

أما ابن العاص فقد كان يعلم أن الحق لعلي، وما وقَفَ مع معاويةَ إلا طمعاً بمصر، وقد صارح معاوية بذلك بلا مواربة، وقال له وهو يساومه:

أترى أننا خالفنا عليّاً لفضل منا عليه؟؟؟.

لا والله، إن هي إلا الدنيا نتكالُب عليها، وايمُ الحق لَتَقْطَعَنَّ لي قطعةً من دنياك، وإلا نابذتك.

وأما المغيرة فقد رضي بولاية الكوفة، ولما استقر الأمر لمعاوية، هان عليه المغيرةُ، وَهَمَّ بعزله، ولما عرف المغيرةُ ذلك، دَبَّرَ حيلته التي أرغم بها معاوية على إبقائه في منصبه، وهي وسوستُه ليزيد أن يعهد إليه أبوه بالخلافة من بعده.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولما أخبر يزيدُ أباه بما قال المغيرة تَعَجَّلَ لقاءه وابتدره قائلاً: «ومن لي بهذا الذي قلته ليزيد»؟؟.

فقال له المغيرةُ: الأمْرُ سَهْلٌ، أنا أكفيك الكوفة، ويكفيك زياد البصرة، والشام بيدك، وبقية الأمصار تبع».

فقال له معاوية: ارجع إلى عملك.

وأما زياد فكان آخر المبايعين من الدهاة الثلاثة، ولم يَسْتَطِعْ معاويةُ إقناعه في حياة الإمام، فقد كتب إليه وهو والٍ للإمام، ولكن زياداً حين قرأ كتابه، قام في الناس خَطيباً وقال:

الْعَجَبُ كُلُّ العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النفاق، يُخَوِّفُني بقصده إياي، وبيني وبينه ابْنُ عَمِّ رسول الله في المهاجرين والأنصار.

وبعد صلح الإمام الحسن، ذهب المغيرةُ بأمْرٍ من معاوية إلى زياد، وساومه على إلحاقه بأبي سفيان وولاية ما أَحَبَّ من البلاد، فاستجاب زيادٌ على هذا الشرط، وَتَمَّتِ الصفقة بينه وبين معاوية كما تَمَّتْ مع المغيرة وابن العاص.

وهكذا أبناء الدنيا، لا يفهمون ولا يتخاطبون إلا بلُغَةِ بَيْعِ الذِّمم وشرائها.

وختم العقاد حديثه عن الثلاثة بقوله: «إن أَحداً من هؤلاء لم يُغْلَبْ على رأيه بدُهاءٍ من معاوية، وإنما أفادوا منه جميعاً فوق ما أفادوه، واستفاد منهم»اهـ.[1].

---

(١) يقول ابن أبي الحديد في الجزء الخامس من شرح النهج المذكور ـ صفحة ١٨: «إن عمراً بن العاص قال لمعاوية حين التحق شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري بعلي (ع) في ناسٍ من قرّاءِ أهل الشام: «يا معاوية. إنك تُريد أن تقاتل بأهل الشام رجُلاً من له من مُحمد قرابةٌ قريبةٌ، ورحمٌ ماسَّةٌ، وَقِدَمٌ في الإسلام لا يَعْتَدّ أحد بمثله، وَحِدَّةٌ في الحرب لم تكنْ لأحد من أصحاب محمد، وإنه قد سار إليك بأصحاب محمد المعدودين، وفرسانهم، وقُرَّائهم، وأشرافهم، وقُدمائهم في الإسلام، ولهم في النفوس مَهابةٌ، فبادِرْ بأهل الشام مخاشن الأوعار، ومضايقَ الفياض، واحملهم على الجهْدَ، وأْتِهِمْ من باب الطمع قبل أن تُرفهِّهم، فيحدثُ عندهم طولُ المقام مللاً، فتظهر فيهم كآبةُ الخذلان، =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

راجع العقاد: معاوية في الميزان من ص ٢٨ وما بعدها (طبع دار الهلال ـ مصر).

* ـ محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري المالكي المذهب: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله صفحة ٦٢ (باب فضائل علي) «طبعة أولى سنة ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م» تحقيق الدكتور: محمد التونجي ـ أستاذ ووكيل كلية الآداب بجامعة حلب.

(قال) الترمذي: حدثنا واصل بن عبد الأعلى، عن محمد بن فُضيل، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن أبي النصر، عن المساور الحميري، عن أمه، قال: دخلتُ على أم سَلَمَةَ فَسَمِعْتُها تقول: كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: «لا يُحبُّ علياً منافِقٌ، ولا يُبْغِضُه مُؤمنٌ»اهـ.

وعنه صفحة ٦٦ (قال): الطبري: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، ومحمد بن عمر بن هَيَّاج، قالا: نحن، يحيى بن عبد الرحمٰن الأزرقيُّ قال: عن إبراهيم بن يُوسف، عن أبيه، عن أبي إسْحاق، عن البَراء بن عازب، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنت فيمن سار معه، فأقام عليهم ستة أَشْهُر لا يُجيبونه إلى شيء، فبعث النبيُّ عليَّ بن أبي طالب، وأمره أن يُقْفِلَ خالداً ومن اتَّبَعَهُ إلا من أرادَ البقاءَ مع علي فيتركه.

قال البَراءُ: فكنتُ فيمن عَقَّبَ مع علي، فلما انتهينا إلى وائل اليمن، بَلَغَ القَوْمَ الْخَبَرُ، فجمعوا له، فَصَلَّى عليٌّ الفجر، فلما فَرَغَ صَفَّنا صَفّاً واحداً، ثم تَقَدَّمَ بين أيدينا، فَحَمِدَ الله، وأثنى عليه، ثم قَرَأَ عليهم كتابَ رسول الله، فَأَسْلَمَتْ هَمْدانُ كُلُّها في يوم واحد، وكتب بذلك عليٌّ إلى رسول الله، فلما

= ومهما نَسِيت فَلا تنْسَ أنك على باطلٍ، وأنَّ علياً على حَقٍّ» فراجع.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قرأ كتابه خَرَّ ساجداً، ثم جلس فقال: «السَّلامُ على هَمْدان، السَّلامُ على همدان» (همدان: قبيلة يمانيّة قحطانية من كهلان... أسلموا على يد عليٍّ عام ٦٣١م كانوا يعبدون: يغوث، ويعوق).

«وتابع أَهْلُ اليمن على الإسلام، وقال له رسول الله: «يا عليُّ. ألا أعلمك كلماتٍ إذا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ الله لك، مع أنك مَغْفورٌ لك؟؟.

قُلْتُ: بلى.

قال: «قُلْ: لا إله إلا الله الحليمُ العليم، لا إله إلا الله العليُّ العظيم، لا إله إلا اللَّهُ رَبُّ السَّماوات ورب العرش الكريم».

وقال صلى الله عليه (وآله) وسلم: «مَنْ أَحَبْ علياً فقد أَحَبَّني، وَمَنْ أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»اهـ.

* ـ الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي المذهب: نور الأبصار ـ باب مناقب علي بن أبي طالب ـ صفحة ٩٠ (طبع دار الفكر)، قال: «ومن كتاب الآل لابن خالويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (ص) لعلي رضي الله عنه: «حبك إيمان، وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة مُحِبُّك، وأوَّل مَنْ يُدْخُلُ النّارَ مُبْغِضُك».

«وعن ابن عباس (رض) «أن النبيَّ نظر إلى علي بن أبي طالب، فقال: «أنت سَيِّدٌ في الدنيا وسَيِّدٌ في الآخرة، مَنْ أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضُك بغيضُ الله، فالويل كل الويل لمن أبغضك»اهـ.

* ـ الشيخ محد الصبَّان الشافعي المذهب: إسعافُ الراغبين في سيرة المصطفى ـ مطبوع بهامش الأبصار المذكور صفحة ١٧٢، قال: «وأخرج أبو يعلي والْبَزَّار عن سعد بن أبي وَقَّاص، قال: قال رسول الله (ص): «من آذى علياً فقد آذاني»اهـ.

(وقال): «وأخرج الطبراني بسَندٍ حَسَن، عن أُمِّ سَلَمَةَ عن رسول الله، قال:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«مَنْ أَحَبَّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أَحَبَّ الله، وَمِنْ أبغض علياً فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله»اهـ.

* ـ شيخ الشافعية المحبُّ الطبري: ذخائر العقبي صفحة ٩١ و٩٢ (ذكر الحث على محبة علي)، قال: وعن عليٍّ، قال: قال رسول الله (ص): «مَنْ أحبني، وأحَبَّ هذين (الحسن والحسين) وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»اهـ.

قال المحب: «أخرجه: أحمد، والترمذي».

وعنه أنه قال (أي علي): والذي فَلَقَ الحبَّةَ، وبرأ النَّسْمَةَ، إنه لعَهْدُ النبي: أنه لا يُحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق».

قال المحب: «أخرجه مسلم».

وقال: وعن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه (وآله) نحوه.

وقال: وعن الطيِّب بن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله: «يا أيها الناس. أوصيكم بحب أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يُحبُّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق .اهـ.

قال الطبري: «أخرجه أحمد في المناقب».

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله: «حُبُّ عليٍّ يأكل الذنوبَ، كما تأكل النار الحطب»اهـ.

قال المحبُّ الطبريُّ: «أخرجه المّلا».

وعن فاطمة بنت رسول الله، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن السعيد كل السعيد حَقَّ السعيد، من أَحَبَّ علياً في حياته، وبعد موته»اهـ.

قال: «أخرجه أحمد» (أي الإمام أحمد بن حنبل).

وعن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله يقول: «يا عليُّ. طوبى لمن أَحَبَّكَ وَصَدَقَ فيك، وويلٌ لمن أبغضكَ، وكذَّبَ فيك»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال: «أخرجه الحسَن بن عَرَفَة العبديّ» انتهى ما أورده شيخ الشافعيَّة.

* * *

* ـ الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة الجزء الثاني صفحة ٨٢ تحت عنوان: «المودة التاسعة»، (قال): «أبو سعيد الخدري رفعه (أي إلى رسول الله أنه قال) في قوله تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾ «الصَّافَّات: ٢٤» عن ولاية علي، يُعَلِّقُ الشيخ القندوزي على الحديث فيقول: «كذا في جواهر الأخبار». وفي الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٩ تحت عنوان (الآية الرابعة) قوله تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾ قال: «أخرج الديلميُّ عن أبي سَعيد الخُدري أنَّ النبي (ص) قال: «وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي».

يُعَلِّقُ ابن حجر على الحديث فيقول: «وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾ أي عن ولاية عليٍّ وأهل البيت، لأن الله أمر نبيَّه أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أَجْراً إلا المودة في القربى، والمعنى:

أنهم يُسألون، هَلْ وَالوهُمْ حَقَّ الموالاة كما أوصاهم النبي أم أضاعوها، فتكون عليهم المطالبة والتَّبعة» انتهى.

ثم يقول ابن حَجَر: وأشار بقوله: كما أوصاهم النبيُّ صلى الله عليه (وأله) إلى الأحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة وسيأتي منها جملة في الفصل الثاني»اهـ.

وعن القندوزي: ينابيع المودة ـ الجزء الثاني المذكور (الباب الثامن والخمسون) ص ٩٦ ـ (قال) وعن محمد بن الحَنفيَّة في قوله تعالى: ﴿**سَيَجْعَلُ لهم الرحمٰن ودًّا**﴾ (سورة مريم: ٩٦)، قال: «لا يبقى مؤمنٌ إلا وفي قلبه وُدٌّ لعلي وأهل بيته». قال القندوزيّ: أخرجه الحافظ السَّلفيُّ»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

أقول: وأخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٧ بعين اللفظ والسند.

* ـ الحافظ الكبير الحاكم الحسكاني الحنفي المذهب: شواهد التنزيل الجزء الأول ص ٣٥٩ الحديث ٤٨٩ (طبع الأعلمي ـ بيروت)، قال: أخبرنا أبو علي الخالدي كتابةً من «هَراة» بسَنده عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله لعلي بن أبي طالب: يا عليُّ. قل: رَبِّ اقْذِفْ لي المودَّةَ في قلوب المؤمنين، رَبِّ اجْعَلْ لي عندك عَهْداً، رَبِّ اجعل لي عندك وُدّاً، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات سَيَجْعَلُ لهم الرحمٰن ودا﴾. فلا تَلْقى مؤمناً ولا مؤمنة إلا وفي قلبه وُدٌّ لأهل البيت»اهـ.

وعنه الحديث ٤٩٠ قال: «عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله لعلي بن أبي طالب: يا عليُّ. قُلْ: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجْعَلْ لي في صدور المؤمنين مَودَّةً، فأنزل الله: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن ودّاً﴾، قال: نزلت في علي عليه السلام»اهـ.

وعنه الحديث ٤٩٩ ص ٣٦٣ قال: أخبرنا أبو بكر المحاربي (الحارثي أو الحاري) بسَنده... عن ابن عباس في قوله: ﴿سيجعل لهم الرحمٰن ودا﴾ قال: مَحَبَّةٌ لعلي، لا تَلْقَى مُؤمناً إلا وفي قلبه حُبٌّ لعلي»اهـ.

وعنه، الحديث رقم ٥٠٤ ـ (قال): فرات بن إبراهيم الكوفي بسنده... عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص) لعلي: يا أبا الحسن. قل: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لي عندك عَهْداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مَوَدَّةً، فنزلت هذه الآية: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سَيَجْعَلُ لهم الرحمٰن ودّا﴾.

قال: لا تَلْقى رَجُلاً مؤمناً إلا في قَلْبه حُبٌّ لعلي بن أبي طالب»اهـ.

أقول: وأخرج الحسكاني أحاديث أخرى بأسانيدها من صفحة ٣٥٩ إلى ٣٦٧ تصب كلها في هذا البحر، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعن محمد بن علي، وسعيد بن جبير... وغيرهم، فراجع.

جلال الدين السيوطي ـ الدر المنثور، قال: «أخرج الطبراني، وابن مردويه، عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن ودّاً**﴾ (سورة مريم: ٩٦).

قال: «مَحَبَّة في قلوب المؤمنين»اهـ.

* * *

* ـ عبد الحليم الجندي المستشار للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة في جمهورية مصر العربيّة: الإمام جعفر الصادق الفصل الثاني ـ تحت عنوان: الإمامة صفحة ٢٥١ ـ (طبع القاهرة سنة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م).

قال الأستاذ الجندي: «وفي عليٍّ قوله صلى الله عليه (وآله): «مَنْ أَحَبَّ أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنَّةَ التي وعدني ربي، فَلْيوالِ عليّاً وذُرِّيَّتَهُ من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هُدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة»اهـ.

ثم يذكر في الهامش المصادر التي أخذ منها الحديث تحت الرقم ٢، فيقول: «مسند أحمد بن حنبل، ابن حجر، كنز العمال، وبهذا المعنى في المستدرك» انتهى.

* * *

* ـ عبد الرحمٰن الشرقاوي: عليٌّ أمام المتقين (مصدر سابق) صفحة ٢٨ نَقْلاً عن الزمخشري، قال ـ الخاصَّةُ السَّابعة ـ أنه محبوبُ المؤمنين، ومبغوض المنافقين، قال له النبيُّ (ص): لا يُحبُّك إلا مؤمن ولا يُبغضُك إلا منافق».

يقول الشرقاويُّ: «وهذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وأخرجه كثير غيره مع اختلاف في اللفظ»اهـ.

* * *

* ـ القاضي عيّاض بن موسى الأندلسي المالكي المذهب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ الجزء الثاني ـ صفحة ١٠٧ (طبع مكتبة الفارابي ومؤسّسة علوم القرآن بدمشق)، تحقيق: أسامة الرفاعي ورفاقه.

قال: «وقال فيه (أي الرسول في علي): «لا يُحبُّك إلا مؤمن، ولا يُبْغضُكَ إلا منافق»اهـ.

* ـ الحافظ النَّسائي: الخصائص ـ مصدر سابق ـ صفحة ١٨٧ تحت عنوان عليٌّ يُفَرِّق بين المؤمن والكافر الحديث المئة، قال: أخبرنا أبو كُرَيْب محمد بن العلاء الكوفي بسَنَده... عن زرّ بن حُبيش، عن علي كرم الله وجهه، قال: «والذي فلق الحبَّة، وَبَرَأَ النسْمَة، إنه لعهد النبي: أنه لا يُحبُّني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»اهـ.

وراجع: الحديث ١٠١ و١٠٢ من الخصائص، وما أورده المحقق في الهامش.

* * *

* ـ أخطب خوارزم: المناقب المذكور (الفصل الرابع عشر ـ في بيان أنه أَقْرَبُ الناس من رسول الله، وأنه مولى كل من كان رسول الله مولاه) صفحة ٩٥ و٩٦. قال: «وأنبأني أبو العلا الحَسَن بن أحمد هذا، أخبرني أبو جعفر محمد بن الحسين بن محمد الحافظ بسنده... عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال:

قال لي معاوية: أتحبُّ علياً؟؟.

قلت: وكيف لا أحبه، وقد سمعت رسول الله يقول له: «أنت مني بمنزلة هٰرون من موسى، غير أنه لا نبيَّ بعدي...» الحديث.

* ـ ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة المذكور (الفصل الأول في الآيات الواردة في أهل البيت) صفحة ١٥٦ قال:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

«وأخرج أبو الخير الحاكمي، وصاحبُ كنوز المطالب في بني أبي طالب، أنَّ علياً دخل على النبيِّ صلى الله عليه (وآله) وسلم، وعنده العباس، فسلم، فَرَدَّ عليه السلام، وقام، فعانقه، وَقَبَّلَ ما بين عينيه، وأجلسه عن يمينه، فقال له العباس: أَتُحِبُّه؟؟؟.

قال: يا عَمِّ. واللَّهِ، لَلَّهُ أَشَدُّ حُبّاً له منّي، إنَّ اللَّهِ عَزَّوَجلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نبيٍّ في صلبه، وجعل ذُرِّيتي في صُلْبِ هَذا».

قال ابن حجر: «زاد الثاني (أي صاحب الكنوز) في روايته: «إنه إذا كان يوم القيامة دُعيَ الناس بأسماء أمهاتهم ستراً عليهم، إلا هذا وذريته، فإنهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم»اهـ، فراجع.

* ـ المستشار عبد الحليم الجندي: الإمام جعفر الصادق ص ١٩ تحت عنوان: «أخو النبي». قال:

وذات يوم سأل النبيُّ أهله، أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟؟.

فسكتوا، وقال عليٌّ: «أنا أواليك في الدنيا والآخرة»اهـ.

* ـ الشيخ المقري شمس الدين محمد بن محمد الجزري الدمشقي الشافعي المذهب: أسنى المطالب تحقيق الشيخ المحمودي ـ طبع عام ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م.

قال تحت عنوان «السعيد كل السعيد حَقّ السعيد من أحب علياً في حياتي وبعد وفاتي)، الحديث ٢٤ أخبرنا أبو العباس أحمد بن الطحان المقري شيخنا مشافهة بسنده... عن الحسين بن علي، عن فاطمة بنت محمد، قالت: خرج علينا رسول الله فقال: « إن الله عز وجَلَّ باهى بكم، فغفر لكم عامة، ولعلي خاصَّة، وإني رسول الله إليكم غير هائبٍ لقومي، ولا محابٍ لقرابتي هذا جبريل عليه السلام يخبرني أن السعيد، كل السعيد، حق السعيد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

من أحبَّ علياً في حياتي وبعد وفاتي»اهـ. وراجع ما أورده محقق الكتاب في هامش الصفحة ٧١.

* ـ الحافظ أبو القاسم (علي بن الحسين) الشافعي المذهب المعروف بـ/ابن عساكر/: تاريخ دمشق الكبير تحقيق المحمودي ـ ترجمة: علي بن أبي طالب ـ الجزء الثاني المذكور صفحة ٩٨ الحديث ٦٠٣ قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن هبة الله بن عبد الله بسنده... عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من سَرَّهُ أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي، فَلْيَتَوَلَّ علياً بعدي»اهـ.

وأخرج ابن عساكر ستة أحاديث أخرى بأسانيدها عن: حذيفة، وزيد بن أرقم، وأبي هريرة، والبراء، وألفاظ حديث أبي هريرة: قال رسول الله: «من أَحَبَّ أن يَتَمَسَّكَ بقضيبٍ من ياقوتةٍ حمراء، غرسه الله بيده في جنة الفردوس الأعلى، فَلْيَتَمَسَّكْ بحب علي بن أبي طالب»اهـ.

* ـ المصدر السابق ص ١٥٩ و١٦٠ الحديث ٦٤٧ قال ابن عساكر: «أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر بسنده... عن أبي الطفيل، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله: «لا تزول قَدَما ابْنِ آدمَ حتى يُسْأَلَ عن أربع:

١ ـ عن علمه ما عمل به...

٢و٣ ـ وعن ماله ممَّ اكتسبه، وفيمَ أَنْفَقَهُ.

٤ ـ وعن حُبِّنا أهل البيت.

فقيل: يا رسول الله، ومن هم؟؟.

فأومأ بيده إلى عليٍّ بن أبي طالب» اهـ.

* ـ المصدر السابق ص ١٨٥ الحديث ٦٧٢ قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر بسنده... عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «دخل علينا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسول الله ونحن في المسجد، وهو آخِذٌ بيد علي، فقال النبيُّ (ص): ألستم تزعمون أنكم تحبونني؟؟.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: كذب من زعم أنه يُحبني ويبغض هذا».

ثم أخرج ابن عساكر تسعة أحاديث بأسانيدها في نفس المعنى من صفحة ١٨٥ ـ ١٩٠ وختمها بحديث السيدة أم سلمة أم المؤمنين.

قال ابن عساكر (الحديث رقم ٦٨١): أخبرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي بسنده... عن أبي الطفيل، عن أم سلمة، قالت: أشهد إني سمعتُ رسول الله يقول: «مَنْ أَحَبَّ عليّاً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبَّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».

* ـ وعنه الحديث ٦٨٢ صفحة ١٩٠، قال: أخبرنا أبو القاسم السمرقندي بسنده... عن زر بن حبيش، قال: سمعت عليّاً يقول: «والذي فلق الحبَّة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي (ص) إليَّ: أن لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»، ثم أخرج أربعة وعشرين حديثاً بأسانيدها... منها عن الرسول ومنها عن علي: أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق (راجع من صفحة ١٩٠ ـ ٢١٠).

* ـ المصدر السابق ص ٢١٠ الحديث ٧١٢، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي بسنده ... عن يحيى بن الجزار، عن عبد الله بن مسعود سمعتُ رسول الله يقول: «مَنْ زعم أنه آمن بي وما جئت به، وهو يُبغض علياً، فهو كاذب ليس بمؤمن».

* ـ وعنه الحديث ٧١٣ قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بسنده... عن علي بن الحزور، قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمار بن ياسر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: «طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك».

* ـ الشيخ المقري شمس الدين أبي الخير محمد ـ الجزري الدمشقي الشافعي المذهب: أسنىٰ المطالب المذكور صفحة ٥٠ قال تحت عنوان «ما تواتر عن علي، ورواه عنه جماعةٌ من أصحاب الصِّحاح الست وغيرهم، من أن رسول الله عهد إليه: أنه لا يحبه إلا مؤمنٌ، ولا يبغضه إلا منافق».

وقال الحديث : ٨ ـ ٩، وأخبرنا شيخنا صلاح الدين بن أحمد الإمام قراءةً عليه بسنده... عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش قال علي: «والله إنه لممَّا عهد إليَّ رسول الله (ص) أنه لا يبغضني إلا منافق ولا يُحبُّني إلا مؤمن»اهـ.

يعلق الشيخ الجزري الدمشقي على الحديث فيقول، هذا حديثٌ صحيح أخرجه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، وأبي معاوية، وعن يحيىٰ بن يحيى، عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش به ولفظه: «والذي فلق الحبة، وبرأ النَّسْمَةَ إنه لعهد النبي الأميِّ إليَّ: أنه لا يُحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

ورواه أيضاً الترمذي، والنسَّائي، وابن ماجة في سننهم، وقال الترمذي: «حديثٌ حَسَن صحيح».

ورواه ابن ماجة أيضاً عن علي بن محمد عن وكيع وأبي معاوية وعبد الله بن نمير به فوقع لنا موافقة عاليةً، وبدلاً عالياً لشيوخ مسلم، وأصحاب السنن، ولله الحمد (انتهى التعليق).

الإمام الحافظ أبو زكريا محيي الدين النووي: تهذيب الأسماء واللغات ـ الجزء الأول صفحة ٣٤٤ ـ (إدارة الطباعة المنيرية ـ بيروت) قال: «وعليٌّ أحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال في الصفحة ٣٤٦: «ونقلوا عن ابن مسعود، قال: كنا نتحدث إن أقضى أهل المدينة علي.

وقال ابن المسيب: ما كان أحد يقول: سلوني غير علي.

وقال ابن عباس: أُعطيَّ عليٌّ تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العُشْر الباقي.

قال: وإذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدلْ إلى غيره.

وسؤال كبار الصَّحابة له، ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور».

وقال النووي: «وفي صحيحيهما (البخاري ومسلم) عن سهل بن سعد أن رسول الله (ص) قال يوم خيبر:

«لأعطينَّ الراية غداً رجُلاً يفتح اللهُ على يديه، يُحبُّ اللّهَ ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

فبات الناس يدولون ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبح الناس، غدوا إلى رسول الله، كُلُّهُمْ يرجو أن يُعطاها، فقال: أين عليُّ بن أبي طالب؟؟.

فقيل: يا رسول الله، هو يشتكي عينيه.

قال: فأرسلوا إليه، فأُتي به، فَبَصَقَ رسول الله في عينيه، ودعا له، فبريء حتى لم يكن فيه وجعٌ، فأعطاه الرايةَ، فقال عليٌّ: يا رسول الله، أقاتلُهُمْ حتى يكونوا مثلنا؟؟.

فقال: أَنْفِذْ على رِسْلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجبُ عليهم من حق الله تعالى فيه، فواللّه لأن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وفي صحيحيهما عن سلمة بن الأكوع نحوه.

وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص في حديثٍ طويل قال في آخره،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لما نزلتْ هذه الآية: ﴿نَدْعُ أبناءنا وابناءكم﴾ دعا رسولُ الله (ص) علياً، وفاطمةَ، وحَسَناً، وحسيناً، وقال: «اللهم هؤلاء أهلي».

وفي الصفحة ٢٤٧ و٤٨ قال: وعن حبشي بن جنادة الصحابي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: «عليٌّ مني، وأنا من علي، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو علي»، رواه الترمذي، والنسّائي، وابن ماجة، قال الترمذي: حديثٌ حسَن، وفي بعض النسخ: حَسَنٌ، صحيح

«وعن ابن عمر، قال: آخى رسول الله بين أصحابه، فجاء عليٌّ تدمَعُ عيناه، فقال: يا رسول الله، أَخَيْتَ بين أصحابك في الدنيا، ولو تُؤاخِ بيني وبين أحد.

فقاز له رسول الله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

«وعن أم عطيّة قالت: بعث رسولُ الله جيشاً فيهم عليٌّ (بن أبي طالب) فسمعت النبيَّ وهو رافعٌ يديه يقول: «اللهم لا تُمِتْني حتى تريني عليّاً»، رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

«وعن زر بن حبيش صاحب علي قال: قال علي (ع): «والذي فَلَقَ الحبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، إنه لَعَهْدُ النبيِّ الأميِّ (ص) إليَّ: أَلاَّ يحبني إلا مؤمن، ولا يُبْغِضُني إلا منافق» فراجع.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَنْـــتَ بُغْضُـــكَ كفـــرا نٌ، كمـــا نَـــصَّ الأميـــنْ[1]

(١) أَكَّدَ كثير من الأحاديث النبوية السابقة في «حب علي» أن بغضه عليه السلام، يورد صاحبه موارد الهلاك الأبدي إلا إذا تاب توبةً نصوحاً. . . وأحبه حباً صادقاً. . .

ونورد فيما يلي طائفة أخرى من الأحاديث النبوية التي ترينا مبغضيه من خلال النطق المحمدي

الرحماني هياكل تعمرها ظلمات الكفر، ونزغات الشيطان. . .

ولقد كان المنافقون كَثْرَةً في عهد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم. . .

ولقد ذمَّهُمُ الله، لأنهم كانوا يُبطنون الكفر. . . ويُظْهرونَ الإيمان. . .

وكشف لرسوله عن خبايا نفوسهم، فأنزل عليه سورة كاملةً مؤلفة من إحدى عشرة آية.

لنستمع الله تعالى يقول لنبيه:

﴿إذا جاءك المنافقون قالوا: نشهد إنك لرسول الله واللَّهُ يعلم إنَّكَ لرسولُهُ واللَّهُ يشهد إنَّ المنافقين لكاذبون * اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فصدّوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فَطُبِعَ على قلوبهم فهم لا يَفْقهون * وإذا رَأَيْتَهُمْ تُعجبُكَ أَجْسَامُهُمْ، وإن يقولوا تَسْمَعْ لِقولهم كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كل صَيْحَةٍ عليهم هم العدوُّ فاحَذَرْهُمْ قاتلهم الله أَنَّى يُؤفكون﴾ . . .

هكذا تعرضهم آياتُ الله أسلوباً متميزاً في أصالته. . . يشهدون. . . ويحلفون بالله كاذبين. . .

أما منظر أجسامهم فإنه يأخذ لبك بروعة الإعجاب. . .

وأما الكلام فإنهم صناعٌ مهرة بزخرفته. . . والتصرف فيه. . .

وأمّا داخلهم فإنه صحراء ملساء لا ينبت فيها للفضائل الإنسانية زهرة. . . ولا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينتشر منها للخلق الحميد نَسْمَةُ عبير. . . «خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ».

أولئك هم المنافقون. . . الفَجَرَة. . .

وإذا كان الله عز وجل تَوَلَّى تعريفهم بصفاتهم. . . وأسمائهم إلى رسوله الأمين. . . فهل ثَمَّة علامة تَجْعَلُنا نعرفهم في كل زمان ومكانٍ بعد غياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟؟.

والجواب: نعم.

إن بغض الإمام علي بن أبي طالب هو الدلالةُ القطعيَّةُ الثبوت على المنافقين. . .

هذا الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المذهب يقول في كتابه «تاريخ الخلفاء» صفحة ١٧٠ (ط ٤ سنة ١٣٨٩هـ، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد الحميد): «وأخرج مسلم عن عليٍّ قال: «والذي فَلَقَ الحبَّة وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنه لعهد النبيِّ الأميِّ إليَّ: أنه لا يُحبُّني إلا مؤمن، ولا يُبْغضني إلا منافق».

ويستمر السيوطي قائلاً: «وأخرج التِّرْمذي، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً»اهـ.

* * *

عَرَّفَ المنجد في الأعلام السيوطيَّ قال: «السيوطي جلال الدين. . . «ت ـ ٩١١هـ،= ١٥٠٥م»، عالم مشاركٌ في أنواع العلوم ولد وتوفي بالقاهرة، نشأ يتيماً، قرأ على واحدٍ وخمسين عالماً، رحل في طلب العلم إلى جميع البلاد العربيَّة والهند، تَفَرَّغ إلى التأليف بعد بلوغه الأربعين، نافت مؤلفاته على ـ ٥٠٠ ـ مؤلف في: التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، منها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، و«المزهر في فلسفة اللغة» إلخ).

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

* ـ المحب الطبري: ذخائر العُقبى صفحة ٩١ (الناشر: مكتبة القدسي ـ مصر سنة ١٣٥٦ ـ هـ)، قال: وعن جابر بن عبد الله، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً»، قال أخرجه: أحمد (أي أحمد بن حنبل).

* * *

المحب الطبري هو: محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري، شيخ الحرم المكي ولد بمكة في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع من جماعة... وأفتى وَدَرَّسَ وتفقه، وصَنَّفَ كتاباً كبيراً في الأحكام في ست مجلدات، وتعب عليه مدة، ورحل إلى اليمن وأسمعه للسلطان صاحب اليمن.

وروى عنه: الدمياطي، وابن العطار، وابن الخباز، والبرزالي وجماعة، قال الذهبي: «الفقيه الزاهد، المحدث كان شيخ الشافعية، ومُحَدِّثَ الحجاز».

وقال غيره: «له تصانيف كثيرة في غاية الحسن، منها في التفسير: كتب وشرح التَّنبيه، وله كتاب «الرياض النضرة في فضائل العشرة، وكتاب: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، وكتاب: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، وكتاب القرى في ساكن أم القرى، وغير ذلك. توفى في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستمائة)

راجع ص ٤ من كتابه «ذخائر العقبى المذكور».

* * *

* ـ الحافظ أخطب خوارزم: المناقب ص ٢٣٨ (الفصل التاسع عشر ـ في فضائل لعليٍّ شَتَّى).

قال: «وأخبرني الشيخ الإمام الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي بسنده... عن جابر بن عبد الله، قال: «والله، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليّاً»اهـ.

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

(الحافظ الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي المذهب المعروف ب (أخطب خوارزم) ولد سنة (٤٨٤ ـ هـ وتوفي سنة ٥٦٨ هـ، أخذ العلم عن خمسة وستين شيخاً، وطاف في طلب الحديث بلاد فارس، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام (انظر ترجمته في كتابه: «المناقب» من صفحة ١٦ ـ ٢٨. ويقول صاحب الأعلام المجلد السابع ص ٣٣٣ (ط ٥ سنة ١٩٨٠): «الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، أبو المؤيد، مؤلف «مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كان فقيهاً أديباً، له خطبٌ وشعر أصله من مكة، أخذ العربيَّة عن «الزمخشري» بخوارزم، وتولى الخطابة بجامعها، وفيها قرأ عليه ناصر بن عبد السيد المطرزي ـ صاحب «المغرب في اللغة»اهـ).

* * *

* ـ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المذهب: كفاية الطالب المذكور (الباب الثاني والستون) صفحة ٢٣٥ وبهذا الإسناد، قال: «وحدثنا حصين عن الخليل بن لطيف، عن أبي هٰرون، عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل: ﴿**ولتعرفنهم في لحن القول**﴾ (سورة محمد: ٣٠)، قال: قال: بغضهم علي بن أبي طالب»اهـ.

قال الكنجي: «ذكره ابن عساكر في ترجمة عليٍّ عليه السلام بطرقٍ شتى كما أخرجناه سواء»اهـ.

* * *

(قال صاحب الأعلام ـ المجلد السابع المذكور ـ ص ١٥٠: «محمد بن يوسف بن محمد أبو عبد الله ابن الفخر الكنجي: مُحَدِّثٌ من الشافعية نسبته إلى «كنجة» بين أصبهان وخوزستان، نزل دمشق، ومال إلى التشيُّع، وَصَنَّف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«كفاية الطالب» في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والبيان في أخبار صاحب الزمان»اهـ.

أقول: اتهمه المنحرفون عن آل محمد بالتشيع لعلي وأهل بيته بسبب كتابه «كفاية الطالب» الذي تَحَدَّث فيه عن مناقب الإمام علي، بينما هو فيما كتبه ناقل عن الذين تقدموه من أعلام أئمة الحديث غير الشيعة.

ونرى له أسوة بإمامه الكبير الشافعي الذي اتَّهموهُ بأنه رافضيٌّ... فقال:

قالوا: تَرَفَّضْتَ قُلْتُ: كلا
ما الرفض ديني، ولا اعتقادي
لكن، تَوَلَّيْتُ غير شَكٍّ
خيرَ إمامٍ، وخير هادي
إن كان حُبُّ الوصيِّ رَفْضاً
فإنني أَرْفَضُ العبادِ

وأولى لهم أن يتهموا رسول الله (ص) بالتشيع لأنه قال: «يا عليُّ. لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» وأعجب من مفكري الإسلام المتأخرين، كيف يَقْفونَ أَثر المتقدمين الذِّين مارس عليهم الحكام إمَّا إرهاباً مذلاً... وإما إغراءً بالمال... أو المنصب... وهم يقرؤون قول الله سبحانه: **﴿قل لا أسألكم عليه أَجْراً إلا المودة في القربى﴾** (سورة الشورى: ٢٣) وقوله: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** (سورة الأحزاب: ٣٣).

* * *

* ـ الفقيه ابن المغازلي الشافعي المذهب: المناقب المذكور ص ٣١٥ الحديث ٣٥٩ تحت عنوان: «ولتعرفنهم في لحن القول»، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، إذناً، بسنده... عن أبي هرون العبدي،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

عن أبي سعيد الخُدْري في قوله عز وجل: ﴿ولتعرفَنَّهُمْ في لحن القول﴾ قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.

* * *

(هو الحافظ أبو الحسن محمد بن علي بن محمد... الشهير بابن المغازلي، وهو أشهر كناه، من ألقابه: مؤرخ واسط، وخطيب واسط.

ولد ببلدة واسط (ـ) ثم انتقل في أواخر عمره إلى بغداد، وبها توفي عام ٤٨٣ مع اختلاف في الرواية بتاريخ وفاته...

والده: محمد بن محمد الطيب... وكان خطيباً معدوداً في علماء واسط، قاضياً في المرافعات...

قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» عن ابن المغازلي: «محدث واسط».

وقال السمعاني في «الأنساب» صفحة ١٤٦ (طبع مرجليوت)، «كان فاضلاً عارفاً برجالات واسط وحديثهم...».

وقال الزبيدي في تاج العروس (ج ١ ص ١٨٦) وأبو الحسن محمد بن علي، عالم، مؤرخ، سَمِعَ الكثير من أبي بكر الخطيب».

وقال الشيخ محمد بن عبد الله الحضرمي في طبقاته ما لفظه: «كان مُحَدِّثاً يسند إليه في زمانه، مؤرّخاً، روى عنه الكثير، وروى عن جماعة، وكان ثقةً، أميناً، صدوقاً، معتمداً في منقولاته، مُسْنَدَاً إليه في مروياته، له كتب، منها «ذيل تاريخ واسط، وكتاب في مناقب سيدنا علي كرم الله وجهه، جمع فيه فأوعى، نقل فيه عن ثقات الرواة» كان شافعيّاً فروعاً، أشعرياً أصولاً، أخذ عن ثلاثة وأربعين شيخاً (راجع ترجمة حياته مفصلة في مقدمة كتابه المناقب المذكور، من صفحة ٨ إلى ٢٤).

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

* ـ الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة الجزء الثاني، تحت عنوان «وفي الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي» الصفحة ٨ الباب ٥٦.

قال: «وعن جابر: «ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليّاً، أخرجه أحمد، وأخرج التِّرمذيُّ عن أبي سعيد معناه»اهـ.

* * *

(الشيخ سليمان بن خوجه إبراهيم قبلان الحسيني، الحنفي، النقشبندي، القندوزي، فاضِلٌ من أهل بلخ، مات في القسطنطينية له: ينابيع المودة، وفي شمائل الرسول وأهل البيت).

«ولد سنة ١٢٢٠ وتوفي سنة ١٢٧٠هـ. (راجع: الزركلي: الأعلام ـ المجلد الثالث ـ ص ١٢٥ ط ٥ سنة ١٩٨٠).

* * *

* ـ ابن عبد البر النمري القرطبي المالكي المذهب: الإستيعاب في معرفة الأصحاب مطبوع في هامش الإصابة الجزء الثالث (باب علي) ص ٣٧ طبعة جديدة بالأوفست (مكتبة المثنى بغداد). قال: «وروت طائفةٌ من الصحابة أن رسول الله (ص) قال لعليٍّ رضي الله عنه: «لا يُحبُّك إلا مؤمن، ولا يُبغضك إلا منافق» وكان عليٌّ رضي الله عنه يقول: «والله، إنه لعهد النبي الأمِّيِّ أنه لا يُحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»اهـ.

وقال في الصفحة ٤٦: «وروى عمار الذهبي عن أبي الزبير، عن جابر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب»اهـ.

* * *

(ابن عبد البر، هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، القرطبي المالكي المذهب أبو عمر، من كبار حُفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحّاثة، يقال له: حافظ المغرب، ولد بقُرطبة سنة ٣٦٨ هـ، وتوفي بشاطبة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

سنة ٤٦٣هـ. ورحل رحلات طويلة في غرب الأندلس وشرقها من كتبه: العقل والعقلاء، والإستيعاب ـ مجلدان في تراجم الصحابة وجامع بيان العلم وفضله... إلخ (راجع: الزركلي الحنفي المذهب: الأعلام المذكور المجلد الثامن ص ٢٤٠).

* * *

* ـ الحافظ الإمام جلال الدين السيوطي: الدر المنثور (المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣١٤ في آخر تفسير قوله تعالى: **﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سَوَّل لهم وأملى لهم﴾** (سورة محمد: ٢٥).
قال: «وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب.
ويُضِيف قائلاً: «وأخرج ابن مردويه (أحمد بن موسى أبو بكر)، وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: **﴿ولتعرفنَّهم في لَحْنِ القول﴾** (سورة محمد: ٣٠)، قال: ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام»اهـ.

* ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبي الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم: مستدرك الصحيحين الجزء الثالث ص ١٢٩ (مطبعة حيدرآباد ـ دكن، سنة ١٣٢٤هـ، روى بسنده... عن أبي عبد الله الجدلي، عن أبي ذر الغفاري، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبُغْض لعلي بن أبي طالب.
يُعَلِّقُ الحاكم النيسابوري على الحديث فيقول: «هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم»اهـ، فراجع.

* * *

(قال الزركلي في الأعلام المذكور المجلد السادس ص ٢٢٧: «الحاكم النيسابوري من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، ولد في نيسابور

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

عام ٣٢١هـ، وفيها توفي عام ٤٠٥هـ، رحل إلى العراق سنة ٣٤١هـ، وَحَجَّ وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وأخذ عن نحو ألفي شيخ، وولي قضاء نيسابور، سنة ٣٥٩هـ، وهو من أعلم النّاس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه. . . من كتبه: المستدرك على الصحيحين أربع مجلدات والصحيح في الحديث. . . وفضائل الشافعي. . . ومعرفة علوم الحديث وغيرها ـ وَبَلَغَ ما أَلَّفه ـ كما يقول ابن عساكر ألفا وخمسمائة جزء. . .» فراجع.

أقول: وهو شافعي المذهب.

* * *

* ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي الشافعي المذهب: تاريخ بغداد الجزء الثالث صفحة ١٥٣ (مطبعة السعادة سنة ١٣٦٠ هـ)، روى بسنده. . . عن أبي الأحوص، قال: «كنا عند ابن مسعود، فتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أَشِدَّاءُ على الكفار**﴾(سورة الفتح: ٢٩)، ومضى في الحديث إلى قوله: ﴿**يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار**﴾. . . قال: «كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام»اهـ.

* * *

(قال الزركلي نقلاً عن كتاب «طبقات الشافعية» وغيره: «أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، المعروف بالخطيب أحد الحفّاظ المؤرخين المقدمين مولده سنة ٣٩٢ هـ = ١٠٠٢م في «غُزَيَّة» بصيغة التَّصغير، «منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ومنشؤه ووفاته ببغداد سنة ٤٦٣ هـ = ١٠٧٢م، رحل إلى مكة، وسمع بالبصرة والدينور، وعاد إلى بغداد فَقَرَّبَهُ رئيسُ الرؤساء ابن مسلمة (وزير القائم العباسي) وعرف قدره، ثم حدثت شؤونٌ، خرج على أثرها مستتراً إلى الشام، فأقام مُدَّةً في دمشق، وصور، وطرابلس، وحلب،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

سنة ٤٦٢ هـ. . . وكان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب، يقول الشعر ولوعاً بالمطالعة والتأليف، ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتاباً من مصنفاته، من أفضلها تاريخ بغداد، أربعة عشر مجلداً. . . (راجع الزركلي: الأعلام المذكور: المجلد الأول صفحة ١٧٢).

* * *

* ـ عز الدين ابن الأثير: أُسُدُ الغابة المذكور الجزء الثالث ترجمة علي بن أبي طالب تحت الرقم ٣٧٨٣ صفحة ٦٠٧ قال: «وَحَدَّثنا محمد بن عيسى، حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سُليمان، عن أبي هٰرون العبدي، عن أبي سعيد الخُدْري، قال: «كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب»اهـ.

* * *

(ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ـ الجزري ـ أبو الحسن عز الدين، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب، ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥ هـ، وتوفي فيها سنة ٦٢٢ هـ مؤرخ، درس في الموصل، ورحل إلى دمشق والقدس، قضى حياته بالعزلة عن الناس، وبالتأليف، كان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، له من الكتب: الكامل في التاريخ منذ الخليقة (إلى سنة ١٢٣١ هـ وأُسُدُ الغابة في معرفة الصحابة خمس مجلدات كبيرة. . . وغيرها(راجع: المنجد في الأعلام ـ طبعة سابعة، والزركلي: الأعلام المجلد الرابع صفحة١٣٣ وغيرهما. . .).

* * *

* ـ الحافظ المحدث ابن حجر الهيثمي المكي: الصواعق المحرقة المذكور، تحت عنوان ـ الباب التاسع في مآثر وفضائل علي ـ الفصل الثاني صفحة ١٢٢، قال: «وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخُدري.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً»اهـ.

* * *

(شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السَّعْدي الأنصاري ـ شيخ الإسلام ـ أبو العباس فقيه شافعي، مصري، ولد في محلة أبي الهيثم سنة ٩٠٩هـ، درس في الأزهر، ومات في مكة سنة ٩٧٤ هـ، له تصانيف كثيرة، منها: مبلغ الأرب في فضائل العرب، والصواعق المحرقة، وتحفة المحتاج في فقه الشافعية). (راجع المنجد في الأعلام، والأعلام المجلد الأول ص ٢٣٤).

* * *

* ـ الحافظ المحب الطبري: الرياض النضرة الجزء الثاني صفحة ٢١٣ طبعة أولى بمطبعة الإتحاد المصري، قال: «وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، قال: قال رسول الله (ص): «يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرنيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يُحبُّه إلا مؤمن، ولا يُبْغضُهُ إلا منافق، مَنْ أحبه فقد أحبني، وَمَنْ أبغضه فقد أبغضني»اهـ.

قال الطبري: «أخرجه أحمد (بن حنبل) في المناقب.

وفي كنز العمال الجزء السابع صفحة ١٤٠ (طبع دائرة المعارف النظاميّة حيدر آباد دكن، سنة ١٣١٢هـ).

أخرج المتقي الهندي الحديث عن أنس، بزيادة: «ومن أبغضني عَذَّبَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ»، قال المتقي: أخرجه ابن النجار»اهـ.

* * *

(قال الزركلي في الأعلام ـ المجلد الرابع ـ صفحة ٢٧١: «علي بن حسام الهندي، من المشتغلين في الحديث. جاور بمكة، وأقام مع نحو خمسين شخصاً في حوش قريب من دار الشريف بركات سلطان مكة، وكانوا يَتَعَبَّدونَ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

ولا يخرجون إلا للصلاة في الحرم، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: اجتمعت به سنة ٩٤٦ هـ، مدة إقامتي بمكة... ثم حججت سنة ٩٥٢ فوجدته قد رجع إلى بلاد الهند، له: منهج العمال في سُنن الأقوال في ترتيب أحاديث الجامع الصغير وزوائده للسيوطي).

* * *

* ـ الفقيه ابن المغازلي: المناقب المذكور صفحة ٢٣٠ الحديث ٢٧٧ تحت عنوان: «أوصي من آمن بي...».

قال: «أخبرنا الحسَنُ بْنُ أحمد بن موسى الغُنْدجاني بقراءتي عليه بسنده... عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله (ص): «أوصي مَنْ آمنَ بي وَصَدَّقني بولاية عليٍّ بن أبي طالب، فَمَنْ تولاّه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، وَمَنْ أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أَحَبَّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، وَمَنْ أبغضني فقد أبغض الله عز وجل»اهـ.

قال محقق كتاب «المناقب» في الهامش ص ٢٣٠ و٢٣١ أخرجه حسام الدين الهندي في كنز العمال ج ٦ ص١٥٤ بالإسناد إلى أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، وقال: رواه الطبراني في المعجم الكبير وتراه (أي الحديث) في منتخبه (أي منتخب كنز العمال) ج ٥ ص ٣٢، قال: «رواه: الطّبراني وابن عساكر، وهكذا أخرجه الهيثمي (الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر) في مجمع الزوائد الجزء التاسع ص ١٠٨ من طريق الطبراني.

وأخرج ابن المغازلي حديثاً آخر في هذا السياق رقم ٣٤٠ ص ٢٩٧، قال: «أخبرنا أحمد بن المظفر العطار... بسنده عن ابن لهيعة عن أبي الزبير، قال: سَمِعْتُ جابرَ بنَ عبد الله يقول: «كان رسول الله بعرفات، وعلي تجاهه، فأومأ إليَّ وإلى علي، فأقبلنا نحوه وهو يقول: أُدْنُ مني يا عليُّ. فدنا منه، فقال: «ضع خمسك في خمسي. فجعل كفه في كفه، فقال: «يا عليُّ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خُلِقْتُ أنا وأنت من شجرة أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تَعَلَّقَ بغصْن منها أدخله الله الجنة.

يا عليٌّ. لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلو حتى يكونوا كالأوتار، وأبغضوك لأكبهم اللَّهُ في النار»اهـ.

* ـ الحافظ محب الدين الطبري: ذخائر العقبى المذكور صفحة ٧٨ تحت عنوان (ذكر أن عليّاً أكبر الأمّة علماً وأعظمهم حلماً)، قال: «عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد سُئل عن عليٍّ فقال: رَحْمَةُ الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، وطودَ النُّهى، ومحل الحجا، وغيث الندى، وَمُنْتهى العلم للورى، ونوراً اسفر في الدجى، وداعياً إلى المحجَّةِ العُظمى، مُسْتَمْسِكاً بالعُرْوة الوثقى، أَتْقَى مَنْ تَقَمَّصَ وارْتَدى، وأَكْرَمَ مَنْ شَهِدَ النجوى، بعد محمد المصطفى، وصاحبُ القبلتين، وأبو السِّبطين، وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تَرَ عينايَ مثله، ولم أَسْمَعَ بمثله، فعلى من بَغَضَهُ لعنَةُ اللَّه، وَلَعْنَةُ العباد، إلى يوم التَّناد»اهـ.

قال المحب الطبري: «أخرجه أبو الفتح القواس».

أقول: وأخرجه القندوزيُّ في الينابيع المذكور ج ٢ ص ٣٥ تحت عنوان (في ذكر كَثْرة علم علي مع اختلاف في بعض الكلمات، فراجع.

وعنه صفحة ٩٢ تحت عنوان (ذكر لعنة الله والنبي على من أبغض عليّاً)، قال: عن أنس بن مالك.

قال: صعد رسول الله المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: أين عليُّ بْنُ أبي طالب؟؟.

فوثب إليه فقال: ها أناذا يا رسول الله.

فضمه إلى صدره، وَقبَّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: «معاشر المسلمين. هـذا أخـي وابـن عمـي وخَتَنـي، هـذا لحمـي، ودمـي، وشعـري، هـذا أبـو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

السِّبْطين: الحسن والحسين سَيِّدَيْ شباب أهل الجنة، هذا مُفَرِّجُ الكروب عني، هذا أَسَدُ اللَّه وَسَيْفُهُ في أرضه على أعدائه، على مُبْغِضِهِ لَعْنَةُ الله، ولعنة اللاعنين، والله منه بريءٌ، وأنا منه بريء.

فَمَنْ أَحَبَّ أن يَبْرأ من اللَّهِ ومني، فَلْيَبْرَأ من عَليٍّ ، وَلْيُبَلِّغِ الشاهِدُ الغائب.

ثم قال: «اجْلِسْ يا عليُّ فقد عَرَفَ اللهُ لك ذلك»اهـ.

قال المحبُّ الطَبريُّ: «أخرجه أبو سعيد في شرف النبوَّة».

* ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد المذكور الجزء الأول صفحة ٢٥٩ (مطبعة السَّعادة، سنة ١٣٦٠ هـ، بجوار محافظة مصر): روى بسنده. . . عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): «ليلة عُرِجَ بي إلى السماء، رأيتُ على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليٌّ حبُّ اللَّه، والحَسَن والحسين صَفْوةُ الله، فاطمةُ خيرةُ الله، على باغضهم لعنة الله»اهـ.

* ـ الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة الجزء الثاني ص ٧١ تحت عنوان «المودة الثالثة في فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام إجمالاً» نقلاً عن كتاب «مودة القربى وأهل العبا» لقدوة العارفين علي بن شهاب الدين الهمداني الشافعي، (عن) عطاء، قال: سُئِلَتْ عائِشَةُ عن عَليٍّ قالتْ: ذلك خير البشر، ما شَكَّ فيه إلا كافر»اهـ.

(وعن) علي (ع) رفعه (أي إلى رسول الله) يا عليُّ. أنت خير البشر ما شَكَّ فيك إلا كافر»اهـ.

(وعن) حذيفة قال: «عليٌّ خير البشر، وَمَنْ أبى كفر».

(وعن) علي، رفعه (إلى النبي): «بُغْضُ عليٍّ كُفْرٌ، وَبُغْضُ بني هاشم نفاق»اهـ.

وعنه عليه السلام: «رفعه، لا يُحبُّ علياً إلا مؤمنٌ، ولا يُبْغِضُهُ إلا كافر»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وعنه: ص ٧٦ تحت عنوان «المودة السادسة»، معاذ، رفعه، حُبُّ علي حَسَنَة لا تضر معها سيِّئة، وبغضه سيِّئة لا تنفع معها حَسَنَة انتهى.

* * *

(قال صاحب الأعلام ـ المجلد الرابع ص ٢٩٤): «علي بن شهاب الدين حسن بن محمد الحُسيني الهمداني، فاضلٌ من علماء خراسان، اشتهر في الهند، واستقر في (كشمير) وأسلم على يده أكثر أهلها، ولد سنة ٧١٤ هـ وتوفي (بتيراه) من أرض ياغستان عام ٧٨٦ هـ، ودفن في (خَتْلان) من أعمال (بَدْخَشان) بالهند له تصانيفُ بالعربيَّةِ والفارسيَّة».

* * *

وعن القندوزي ـ الجزء الثاني المذكور، صفحة ٧٨ ـ (قال): أبو ذر، رفعه، «عليٌّ باب علمي، وَمُبَيِّنٌ لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حُبُّهُ إيمان، وَبُغْضُهُ نِفاقٌ والنظر إليه رأفةٌ وعبادة»اهـ

قال القندوزي: «رواه أبو نعيم الحافظ (الشافعي المذهب) باسناده».

وعنه ـ صفحة ٩٧ ـ (الباب الثامن والخمسون) قال: «وَأَخرَجَ أحمد (الإمام أحمد بن حنبل)، عن عمرو بن شاس، قال: «خرجت مع عليٍّ إلى اليمن، فجفاني في سفره، فلما قدمْتُ المدينةَ، أَظْهَرتُ شكايته في المسجد حتى بلغ النبيَّ، فقال: يا عمرو. لقد آذَيْتَني.

قلت: أعوذُ بالله أن أوذيَكَ.

قال رسول الله: مَنْ آذى عليّاً فقد آذاني.

أقول: وأخرجه ابن عبد البر بلفظ: «مَنْ أَحَبَّ عليّاً فقد أَحَبَّني، وَمَنْ أَبْغَضَ عَليّاً فقد أَبْغَضَني، وَمَنْ آذَى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى»اهـ.

وعنه ـ ص ٩٧ ـ (قال) وأخرج الطبراني عن بُرَيْدَةَ الأسلمي، قال: قال لي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خالد بن الوليد، فَأَخْبِرِ النبيَّ ما صنع علي.

فقدمتُ المدينةَ، وَدَخَلْتُ المسجد، ورسول الله في منزله وَأَصْحابُه على بابه، قالوا: ما الخبر؟؟؟.

قلت: خير، فتح الله على المسلمين.

فقالوا: ما أقدمك؟؟.

قلت: جاريةٌ أخذها عليٌّ من الْخُمس، جئت لأخبره صلى الله عليه (وآله).

قالوا: فَأَخْبِرْهُ، فإنَّه يُسْقِطُ علياً من عينه، والنبيُّ يَسْمَعُ الكلام.

فَخَرَجَ مُغْضِبًا فقال: ما بالُ أقوامٍ يُبْغضون عليّاً، وَمَنْ أَبْغَضَ عليّاً فقد أَبْغَضَني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنَّ عليّاً مني وأنا منه، طينته من طينتي، وطينتي من طينة إبراهيم، وأنا أَفْضَلُ من إبراهيم، ذُرِّيَّةٌ بعضها من بعض.

«يا بُريدة. أما عَلِمْتَ أَنَّ لعليٍّ أكثر من الجارية التي أخذها، وإنه وليكم من بعدي »اهـ.

وعنه ـ صفحة ٩٩ ـ من الجزء الثاني المذكور، (قال): (وحديث: «من كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه» حديث صَحيحٌ لا مريةَ فيه، وزاد في رواية: «وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وانصر من نصره، واخذل من خذله» قال القندوزي: «أخرج هذه الرواية البزّار برجال صحاح»، وتابع قائلاً:

قال الحافظ ابن حجر: حديث مَنْ كنت مولاه، فعليٌّ مولاه، أخرجه الترمذي، والنسائي، وهو كثير الطُّرُقِ وقد استوعبها ابن عِقْدَةَ في كتابٍ مُفْرَدٍ، وكثير من أسانيدها صِحَاحٌ وَحِسَانٌ)اهـ.

* * *

(البزّار = أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر البزّار، حافظ من العلماء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

بالحديث (شافعي المذهب) من أهل البصرة، حَدَّثَ في آخر عمره «بأصبهان»، وبغداد، والشام، وتوفي في الرملة سنة ٢٩٢ هـ له مسندان أحدهما كبير سمَّاهُ «البحر الزاخر» والثاني صغير (راجع، الأعلام المذكور المجلد الأول صفحة ١٨٩).

* * *

(ابن عقدة = أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، مولى بني هاشم ـ أبو العباس، حافظ، زيديٌّ، جارودي، كان يقول: «أحفظ مئة ألف حديث بأسانيدها، وأذاكر بثلاثمائة ألف، مولده بالكوفة سنة ٢٥٠ ووفاته فيها، سنة ٣٣٢ هـ، كانت كتبه ستمائة حمل، له تصانيف منها: التاريخ وذكر مَنْ روى الحديث، وأخبار أبي حنيفة ومسنده، والولاية ومن روى «غدير خم» وغيرها (المصدر السابق «الأعلام» صفحة ٢٠٧)

* * *

* ـ الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي المذهب: «نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار» صفحة ٨٩ تحت عنوان (فصل في ذكر مناقب سيدنا علي؟ طبع دار الفكر ـ بيروت، (قال)، وأخرج أبو يعلي، والبزَّار عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله (ص): «مَنْ آذي علياً فقد آذاني»اهـ.

(وقال)، وأخرج الطبراني بِسَنَدٍ حسن عن أم سلمة، عن رسول الله، قال: «مَنْ أَحَبَّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أَحَبَّ الله، وَمَنْ أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أَبْغَضَ الله»اهـ،

وراجع الشيخ محمد الصبان الشافعي: أسعاف الراغبين بهامش «نور الأبصار ص ١٧٢.

وعنه ـ صفحة ٩٠ ـ (قال): وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبيَّ (ص)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال لعلي: «طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»اهـ.

وعنه ـ الصفحة نفسها (قال): وعن ابن عباس: «أن النبيَّ نظر إلى عليٍّ بن أبي طالب، فقال: أنت سَيِّدٌ في الدنيا وَسَيِّدٌ في الآخرة، مَنْ أَحَبَّكَ فقد أحبني، وَمَنْ أبغضك فقد أبغضني، وبغيضُكَ بغيضُ الله، فالويل كُلُّ الويل لمنْ أَبْغَضَكَ»اهـ.

* ـ أخطب خوارزم الحنفي المذهب: المناقب المذكور (الفصل السادس في محبة الرسول لعلي، وتحريضه على محبته ونهيه عن بغضه) صفحة ٣٠ (قال) وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين البيهقي شيخ السُّنَّة أبو بكر بسنده... عن أبي عثمان النهدي. قال: قال رجُلٌ لسلمان: ما أشَدَّ حبَّك لعلي عليه السلام!!.

قال: سمعت رسول الله يقول: «مَنْ أَحَبَّ علياً فقد أَحَبَّني، وَمَنْ أَبْغَضَ علياً فقد أبغضني»اهـ.

وعنه ـ الصفحة ٣٠ (قال)، وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين البيهقي ـ الحافظ، بسنده... عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن سعيد بن محمد الوراق، عن علي بن حزور، قال: سَمِعْتُ أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمَّار بن ياسر يقول: سَمِعْتُ رسول الله (ص) يقول لعلي: يا عليُّ. طوبى لمن أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فيك، والويلُ لمن أبغضك وكذب فيك»، قال أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ، اللفظ بينهما سواء»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٣٥ «وأنبأني مهذب الأئمة بسنده... عن عبد الله بن مسعود، قال: سَمِعْتُ رسول الله يقول: «مَنْ زَعَمَ أنه آمن بي، وبما جئتُ به، وهو يُبغض علياً، فهو كاذبٌ ليس بمؤمن»اهـ.

وعنه ـ (الفصل السابع صفحة ٤٣ و٤٤ (قال): «وأنبأني أبو العلاء الحافظ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحسن بن أحمد العطار الهمداني بسنده. . . عن علقمة، عن عبد الله، قال: خرج النبيُّ من عند زينب بنت جحش، فأتى بيت أم سلمة، وكان يومها من رسول الله، فلم يلبث أن جاء عليٌّ، فدق الباب دقاً خفيفاً، فاستبشر رسول الله الدقَّ وأنكرتْهُ أم سلمة فقال لها رسول الله: «قومي فافتحي له الباب».

فقالت: يا رسول الله!! مَنْ هذا الذي بلغ من خطره أن أفتح له الباب، فأتلقّاه بمعاصمي وقد نزلت فيَّ آيةٌ من كتاب الله بالأمس؟؟.

فقال لها كالمغضب: إنَّ طاعتَه طاعةُ الرسول، ومن عصى الرسول فقد عصى الله، إن بالباب رَجُلاً ليس بالنزق، ولا بالخرق، يُحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.

فَفَتَحْتُ له الباب ، فأخذ بعضادتي الباب، حتى إذا لم يَسْمَعْ حِسّاً ولا حركةً، وصرتُ إلى خدري، اسْتَأْذَنَ، فدخل.

فقال رسول الله: أتعرفينه؟؟.

قلت: نعم، عليٌّ بن أبي طالب.

قال: صدقت، سَجِيَّتُه من سجيتي، ولحمه من لحمي، ودمُه من دمي، وهو عَيْبَةُ علمي.

اسْمَعي واشْهَدي، هو والله قاتلُ الناكثين، والقاسطين، والمارقين من بعدي.

اسْمَعي واشهدي، هو والله مُحْيي سُنَّتي.

اسْمَعي واشهدي، لو أنَّ عَبْداً عَبَدَ الله أَلْفَ عام، من بعد ألف عام، بين الركن والمقام، ثم لقيَ الله مُبْغِضاً لعلي، لأكبَّه الله يوم القيام على منخريه في نار جَهَّنم»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٧٥ و٧٦ (الفصل الثالث عشر) قال: وأخبرني سَيِّدُ الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليَّ من همدان،

أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابةً، حَدَّثني الشيخ أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة (رض)، عن مسند زيد بن علي (ع)، حَدَّثنا الفضل بنُ عباس بسنده... عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال لي رسول الله (ص) يوم فَتَحْتُ خيبر: يا عليُّ.

لولا أن تقول فيك طوائفُ من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لِقُلْتُ فيك اليوم مقالاً، لا تمر بملأ من المسلمين، إلا وأخذوا تُرابَ نعليك، وَفَضْلَ طهورك يستشفعون به، ولكن، حَسْبُكَ أن تكونَ مِنّي، وأنا مِنْك تَرِثُني وَأَرِثُك، أنت مني، بمنزلة هٰرون من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي، أنت تؤدّي دَيْني، وتقاتلُ على سُنَّتي، وأنت في الآخرة أَقْرَبُ الناس مني، وإنك غداً على الحوض خليفتي، تذودُ عنه المنافقين، وإنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَرِدُ عليَّ الحوض، وإنك أَوَّلُ داخلٍ يدخل الجنَّةَ من أُمَّتي، وإن شيعتك على منابرَ من نور، رواءً مَرْوِيِّين، مُبْيَضَّةً وجوههُم حولي أشفع لهم، فيكونون غداً في الجنة جيراني، وإنَّ عَدُوَّكَ غداً ظماءً مُظمئين، مُسْوَدَّةً وجوهُهُم مُقْمَحين...

يا علي. حربك حربي، وسلمُكَ سلمي، علانيتُك علانيتي، وسريرةُ صَدْرك كسَريرةِ صَدْري، وأنت بابُ علمي، وإنَّ ولدك ولدي، ولحمك لحمي، وَدَمَكَ دمي، وإن الحقَّ معك، والحقَّ على لسانك، ما نَطَقْتَ فهو الحقُّ، وفي قلبك، وبين عينيك، والإيمان مُخالطُ لحمَكَ وَدَمَكَ، كما خالط لحمي ودمي، وإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمرني أن أَبَشِّرَكَ أنت، وعترتك، ومحبيك في الجنة، وإنَّ عدوَّكَ في النار.

يا عليُّ. لا يرد الحوضَ مُبْغِضٌ لك، ولا يغيبُ عنه مُحِبٌّ لك

قال: قال عليٌّ: فَخَرَرْتُ ساجداً لله سبحانه وتعالى، وحمدْتُهُ على ما أنعم به عليَّ من الإسلام والقرآن، وَحَبَّبَني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه (وآله) وسلّم اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وعنه ـ صفحة ٨٢ (قال): «وبهذا الإسناد، عن أبي عيسى التِّرمذي هذا، أخبرني نصر بن علي الجَهْضَمي بسنده... عن علي بن أبي طالب أنه قال: «إن رسول الله أخذ بيد الحَسن والْحُسَيْن وقالَ: «مَنْ أَحَبَّني، وَأَحَبَّ هٰذين وأباهما كان معي في درجتي يوم القيامة»اهـ، يُعَلِّقُ على هذا الحديث فيقول: أخرج هذا الحديث أبو عيسى (أي الترمذي) في جامعه.

وعنه ـ صفحة ٨٨ «وأخبرني شهردار هذا إجازةً بسنده... عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (ص): «كنتُ أنا وعليٌّ نوراً بين يَدي الله عَزَّوَجَلَّ من قبل أن يُخْلَقَ آدمُ بأربعة عشر آلف عام، فلما خَلَقَ الله تعالى أبي آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يَزَلْ تعالى ينقله من صُلْبٍ إلى صُلْب، حتى أَقَرَّهُ في صلب عبد المطلب، فقسمه قسمين ـ قسْماً في صُلْب عبد الله، وقسماً في صلب أبي طالب، فعليٌّ مني وأنا منه، لحمه لحمي، وَدَمُه دمي، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَبحُبِّي أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ، فببغضي أبغضه»اهـ

* * *

(شيرويه بن شهردار بن شيرويه من «فناخسرو» ـ أبو شجاع الديلمي الهمذاني ـ ولد سنة ٤٤٥ هـ وتوفي سنة ٥٠٩، مؤرخ، من العلماء بالحديث، له تاريخ همذان بلده، وفردوس الأخبار بمأثور الخطاب، اختصره ابنه وسماه «مسند الفردوس، واختصر المختصر ابن حجر العسقلاني، وسمّاه «تسديد القوس في اختصار مسند الفردوس، وله غيره، وهو شافعي المذهب (راجع الأعلام المذكور المجلد الثالث ص ١٨٣).

* * *

وعنه ـ صفحة ٢٣٢ (قال): «وبهذا الإسناد عن: الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني هذا حدثني محمد بن عبد الله بن الحسن بسنده... عن ابن عباس، قال: استقبل النبيُّ (ص) علي بن أبي طالب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال له: يا أبا الحسن. ما أَوَّلُ نعمةٍ أنعم الله بها عليك؟؟.

قال: خلقني ذكراً، ولم يَخْلُقني أنثى.

قال: فما الثانية؟؟.

قال: هداني لدينه، وَعَرَّفني نفسه.

قال: فما الثالثة؟؟.

فقال: وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها.

فقال له النبي: بخ بخ يا أبا الحسن، حُشيتَ علماً وحكماً، أَدْنِ اليتيم، وآوِ الغريب، وارحم المسكين، فإنه لا يُبغضك من العرب إلا دعيٌّ، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من سائر الناس إلا شقي.

وعنه ـ الصفحة نفسها، (قال): «وبهذا الإسناد عن الحافظ أبي بكر بن أحمد بن موسى بن مردويه هذا، حدثني عبيد الله بن محمد بن معدان بسنده... عن ابن عباس، قال: بينما نحن بفناء الكعبة، والنبيُّ يُحَدِّثنا، إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيءٌ عظيم، كأعظم ما يكون من الفيلة، قال: فتفل رسول الله وقال: لُعِنْتَ، أو قال: خُزيتَ...

قال: فقال عليُّ بن أبي طالب: ما هذا يا رسول الله؟؟.

فقال: أو ما تعرفه يا علي؟؟.

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: هذا إبليس.

فوثب عليٌّ وأخذ بناصيته، وجذبه من موضعه، وقال: يا رسول الله!! أقتله؟؟.

قال: أوما علمتَ يا عليُّ أنه قد أُجِّلَ إلى الوقت المعلوم؟؟.

قال: فتركه من يده، ثم وقف (إبليس) ناحيةً خلف مقام إبراهيم، ثم قال:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«ما لي وما لك يا بن أبي طالب والله، ما أبغضك أَحَدٌ إلا شاركتُ أباه فيه»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٢٣٣ (قال): «وبهذا الإسناد، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن مردويه هذا، حدثني عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن محمد بسنده. . . عن علي عليه السلام، قال: قال النبي (ص): «يا علي: إن فيك مثل عيسى بن مريم، أحبه قومٌ فهلكوا فيه، وأبغضه قومٌ فهلكوا فيه».

فقال المنافقون: أما يرضى له مثلا إلا عيسى؟؟.

فنزل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مثلاً إذا قَوْمُكَ منه يَصِدّون﴾ (سورة الزخرف: ٥٧).

وعنه ـ صفحة ٢٣٤ وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني السيد أبو الحسين محمد بن الحسن بن داؤود العلوي رحمه الله بسنده. . . عن عبد الله بن العباس أن النبي (ص) نظر إلى علي بن أبي طالب فقال: «أنت سَيِّدٌ في الدنيا، وَسَيِّدٌ في الآخرة، مَنْ أَحَبَّكَ فقد أحبَّني، وَحَبيبُكَ حَبيبُ الله، وَمَنْ أبغضكَ فقد أبغضني، وبغيضُك بغيضُ الله، والويل لمن أَبْغَضَكَ بعدي»اهـ.

* ـ الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المذهب: كفاية الطالب المذكور ص ١١٥ (الباب العشرون) «في توعُّد النبي لمبغض عليٍّ بالنار».

(قال): «أخبرنا أبو الحسن بن أبي عبد الله الأزجي بدمشق، عن المبارك بن الحسن الشهرزوري، أخبرنا أبو القاسم بن البسرى، قال: أخبرنا العكبري، حَدَّثنا الحَسنَ بن سَلَمَة القاضي، حَدَّثنا يحيى بن محمد أبو زكريا، حدثنا عثمان بن عبد الله، حَدَّثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله (ص) لعليٍّ: يا عليُّ لو أن أمتي أبغضوك، لكبَّهم الله عَزَّوَجل بالنار»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

(قال الكنجيّ): «هذا حديثٌ رواتُه ثقات، وابن لهيعة قاضي مصر، وإن كان قد احترقَتْ كُتُبُهُ، لأجل أنه حَدَّث من حفظه، لكن احْتَجَّ به مسلم، وإنما يُشَدَّدُ معه في الحدود».

ثم يقول: «ولا يستريبُ اللبيبُ أن مبغِضَ علي (ع) في النار، وذلك من وجوه، منها: إن مبغضه مخالفٌ لرسول الله لأنه قد صَحَّ الحديثُ في عليٍّ أنه: يُحبُّهُ الله ورسوله، فمن خالف الله ورسوله وَجَبَتْ له النار، وَمَنْ أَبْغَضَ مَنْ شنأ أهل الشرك والنفاق لأجل ذلك، كان من المشركين والمنافقين، وقد تَوعَدَهُمُ الله بأشد العذاب في قوله تعالىٰ: **﴿إنَّ المنافقين في الدرك الأَسْفَل من النار﴾**اهـ.

أقول: وقد تواتر عن رسول الله (ص) أنه قال في غزوة خيبر: لأُعطينَّ الراية رَجُلاً يُحبُّ الله ورسوله، وَيُحبُّهُ الله ورسوله» فأعطاها عليّاً، ففتح الله عليه، راجع:

أ ـ صحيح مسلم ـ الجزء السابع ـ صفحة ١٢٠ (باب من فضائل علي بن أبي طالب) مطبوعات صبيح وأولاده وأخرج الحديث مسلم أيضاً في الجزء الخامس من صحيحه صفحة ١٩٥.

ب ـ صحيح البخاري الجزء الخامس صفحة ٢٢ و٢٣ (باب مناقب علي بن أبي طالب) مطابع الشعب عام ١٣٧٨ هـ وأخرج البخاري الحديث في الجزء الرابع ص ٦٥ وفي الصفحة ٧٣ فراجع.

* ـ الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: كفاية الطالب المذكور ص ٦٩ (الباب الثالث في أَنَّ محبة عليٍّ آيةُ الإيمان وبغضه آيةُ النفاق) (قال): «وأخبرنا بهذا شيخنا القاضي أحمد بن محمد بن شمذويه الصُّريفيني بسنده... عن مساور الحميري، قال: دَخَلْتُ على أم سَلْمَةَ فسمعتُها تقول: قال رسول الله:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«لا يحبُّ علياً منافق، ولا يُبغضه مؤمن»اهـ.

قال الكنجي مُعَلِّقاً على الحديث: «حديثٌ حسن عالٍ. رواهُ أبو عيسى (الترمذي) في صحيحه كما سقناه ويُضَمُّ إلى كون مبغض علي منافقاً أنه لم يَعْرَ عند حمل أمه به مشاركة الشيطان أباه في مواقعتها» انتهى.

وعنه ـ صفحة ٩٤ و٩٥ (الباب الثاني عشر في أمر الله رسوله بحب علي).

(قال): «أخبرنا أبو الحسن بن أبي عبد الله البغدادي بدمشق، بسنده... عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله (ص): أمرني الله عزوجل بحب أربعة، وأخبرني أنه يُحبهم.

قال: قلنا يا رسول الله مَنْ هم، فكلنا يُحبُّ أن يكون منهم؟؟.

قال: إنك يا عليُّ منهم، إنك يا عليُّ منهم»اهـ.

عَقَّبَ الكنجي على الحديث فقال: «هذا سند مشهور عند أهل النقل».

وقال محقق الكتاب في الهامش: أخرجه صحيح الترمذي الجزء الثاني صفحة ٢٩٩ ومستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٣٠، ومسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٣٥١، وحليةُ الأولياء لأبي نُعيم الأصبهاني ج ١ ص ١٩٠ ومجمع الزائد للهيثمي ج ٩ ص ١٥٥.

ويقول الكنجي في الصفحة ٩٦، وقد سألتُ مشائخي: هذا السائلُ من هو؟؟.

فقال: هو علي.

قلتُ: من الثلاثة الباقون؟؟.

قال: هم: الحسن والحسين وفاطمة.

قال الكنجيُّ: قلت: «في هذا الخبر دَلالةٌ على عناية الحق عَزَّوَجَلَّ بهم صلوات الله عليهم، وَأَمْرُ الله سبحانه يقتضي الوجوب. فإذا كان الأمر للرسول فيما لا يقتضي الخصوص، دَلّ على وجوبه على الأمَّة، واقتضاءُ الوجوب،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دَلالةٌ على محبة الحق عزوجل بمتابعة الرسول بدليل قوله: ﴿إن كنتم تُحبّون الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ الله﴾ (سورة آل عمران: ٣١) انتهى.

وعنه ـ (الباب الثامن والستون في تخصيص علي بقوله (ص) «من آذى عليّاً فقد آذاني») صفحة ٢٧٦ (قال): «أخبرنا الشيخ الصالح بقيَّةُ السَّلف أبو جعفر بن أبي المظفر السيبي قراءةً عليه وأنا أسمع بباب المراتب ببغداد، أخبرنا بشر بن عبد الله الهندي بسنده... عن سعد بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «من آذى عليّاً فقد آذاني»اهـ.

قال الكنجي: «هذا حديثٌ حَسَنٌ رُزِقْناهُ عالياً بحمد الله»اهـ.

وراجع:

أ ـ المحب الطبري: ذخائر العقبى ص ٦٥ (ذكر أنه من آذى عليّاً فقد آذى النبي...).

ب ـ ابن حجر: الصواعق المحرقة (الباب التاسع الفصل الثاني في فضائل علي ص ١٢٣ «الحديث السادس عشر، قال: أخرج أبو يَعْلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله: من آذى عليّاً فقد آذاني»اهـ.

ج ـ الشبلنجي الشافعي: نور الأبصار ص ٨٩ (فصل في ذكر مناقب علي... سيف الله...).

د ـ الحاكم النيسابوري: مستدرك الصحيحين الجزء الثالث صفحة ١٢١.

هـ ـ وقال محقق كتاب الكنجي «محمد هادي الأميني» ص ٢٧٦: أخرجه أحمد في المناقب، وابن السمان في الموافقة، والرياض النضرة الجزء الثاني صفحة ١٦٧.

* ـ ابن حجر الهيثمي المكي: الصواعق المحرقة المذكور (الفصل الأول في الآيات الواردة في أهل البيت) صفحة ١٦٩ «الآية: الثالثة عشرة» قوله تعالى:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

﴿وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كُلاً بسيماهم﴾ قال: «أخرج الثعلبيُّ في تفسير هذه الآية، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: الأعراف: موضعٌ عالٍ من الصراط، عليه: العباس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه»اهـ.

* * *

(الثعلي أبو إسحٰق أحمد بن محمد «ت: ٤٢٧») مفسر، من أهل نيسابور، له اشتغالٌ بالتاريخ، كان واحد زمانه في علم التفسير، له الكشف والبيان عن تفسير القرآن، وعرائس المجالس» (المنجد).

* * *

* ـ أخطب خوارزم: المناقب المذكور (الفصل التاسع عشر) صفحة ٢١٤، قال: «أنبأني مهذب الأئمة أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني نزيل بغداد بسنده... عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: «لما عرج بي إلى السماء، رأيتُ على باب الجنة مكتوباً: لا إلٰه إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيبُ الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أَمَةُ الله، على مبغضهم لعنة الله»اهـ.

* ـ ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح النهج ـ الجزء الثاني (طبعة ثانية، سنة ١٩٦٥) صفحة ٢٨٨ و٢٨٩. قال: «وروى عثمان بن سعد، عن شريك بن عبد الله، قال: لما بلغ عليّاً عليه السلام أن الناس يَتَّهمونه، فيما يذكره من تقديم النبي (ص) وآله، وتفضيله إياه على الناس، قال: أُنْشِدُ اللّٰهَ مَنْ بَقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه، وسمع مقاله يوم «غدير خم»[1] إلا قام، فشهد بما سمع، فقام ستةٌ ممن عن يمينه من أصحاب رسول الله، وستة عن شماله من الصَّحَابَة أيضاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول ذلك

(١) غدير خم: وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدير، عرف به.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اليوم، وهو رافعٌ بيد عليٍّ عليه السلام: «مَنْ كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه، اللهم!! والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانْصُرْ مَنْ نصره واخذل من خذله، وَأَحبَّ من أحبه، وأبغضْ مَنْ أبغضه»اهـ[1].

* ـ الشيخ المقري الجزري الدمشقي الشافعي المذهب: أسنى المطالب المذكور صفحة ٥٤ الحديث ١١ ـ ١٢ قال: وأخبرنا ابن مزيد قراءة بسنده... عن قتيبة، عن جعفر بن سليمان عن أبي هُرون، عن أبي سعيد الخدري قال: إن كنّا نعرف المنافقين ببغضهم علي بن أبي طالب رواه الترمذي وقال حديث غريب.

ورواه الحاكم في صحيحه عن أبي ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة، والبغض لعلي بن أبي طالب».

ويعلق الحاكم على الحديث فيقول: صحيحٌ على شرط البخاري ومسلم ولم يُخَرِّجاه».

وعنه ـ الحديث ١٣ ـ ١٤ صفحة ٥٦ ـ قال: أخبرنا الإمامُ العلامة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن حسن الحنبلي بسنده... عن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه عبادة بن الصامت، قال: كنا نبورُ أولادنا بحُبِّ علي بن أبي طالب، فإذا رأينا أحدهم لا يُحبُّ علياً بن أبي طالب، علمنا أنه ليس منّا وأنه لغير رِشْدَة».

يشرح المؤلف الشيخ المقري معنى الكلمتيْن الأخيرتين من الحديث فيقول: لغير رشدة، بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة ـ أي ولد زنا، وهذا مَشْهورٌ من قديم وإلى اليوم أنه ما يُبْغِضُ علياً إلا ولد زنا».

وروينا ذلك عن أبي سعيد الخدري ولفظه: كنا معشر الأنصار نبور أولادنا

(١) قال محقق الكتاب: محمد أبو الفضل إبراهيم: «نقل الحديث: المحبُّ الطبريُّ في الرياض النضرة الجزء الثاني صفحة ٦٩ وَتَحَدَّثَ عن طرقه هناك».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحبهم علياً، فإذا ولد فينا مولود، فلم يُحبَّه عرفنا أنه ليس منا»اهـ.

ويفسر لنا المؤلف كلمة «نبور» فيقول: قوله: نبور، بالنون والباء الموحدة والراء ـ أي نختبر، ونمتحن» انتهت كلماته.

وعنه ـ الحديث ١٥ صفحة ٥٩ قال: وأخبرنا الحافظ أبو بكر بن المحب شيخنا مشافهةً بسنده... عن إسحٰق بن محمد الأنبوسي، قال: سَمِعْتُ مسروقَ بن المرزبان يقول: سَمْعتُ شريك بن عبد الله يقول: «إذا رأيت الرجل لا يُحبُّ عليَّ بن أبي طالب، فاعلم إن أصله يهوديٌّ».

* ـ الشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الخراساني الشافعي المذهب: فرائد السمطين في فضائل المرتضى والزهراء والسبطين، السمط الأول ـ الباب ٢٢ الحديث٩٧ ـ الجزء الأول ـ ص ١٣٤ ـ (طبعة ثانية).

روى الحديث بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (ص) إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر، فيقال لي: ارْقَ فأكون على أعلاه، ثم ينادي منادٍ: أين عليُّ بن أبي طالب؟؟.

فيكون دوني بمرقاة واحدة، فيعلم جميع الخلائق أن محمداً سيد المرسلين، وأن علياً سَيِّدُ الوصيين...

قال أنس: فقام إليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، فمَنْ يُبغض علياً بعد هذا؟؟.

قال: يا أخا الأنصار، لا يبغضه من قريش إلا مُسافحي «ولد زنا»، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعيٌّ «متهم في نسبه» ولا من سائر الخلق إلا شقي.

وعنه ـ الحديث ٩٨ صفحة ١٣٥ ـ من الجزء المذكور بسنده... إلى الربيع، قال للشافعي: إن ههنا قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت، فإذا أراد أَحَدٌ ذكر فضيلة لهم يقولون: هذا رافضيٌّ، فأنشأ الشافعيُّ يقول:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا فــي مجلــسٍ ذكــروا عليّــاً   وَسِبْطَيْــهِ، وفــاطمــةَ الــزكيّــهْ

يُقــالُ: تجــاوزوا يــا قــومُ هــذا   فهــذا مــن حــديــثِ الـرافضيَّـهْ

بَــرِئْــتُ إلــى المهيمــن مــن أنــاسٍ   يَــرعــوْنَ الــرفْــضَ حُــبَّ الفــاطميَّةْ

علــى آلِ الــرســول صَــلاةُ ربــي   وَلَعْنَتُــهُ لتلــك الجــاهِليَّــةْ

* ـ ابن الصباغ (علي بن محمد بن أحمد) المالكي المذهب: الفصول المهمة في معــرفــة أحــوال اوئمــة صفحــة ٢٤ (منشــورات دار الأعلمــي ـ بيــروت سنة ١٤٠٨ هـ =١٩٨٨ م) قال: «ومن كتاب الخصائص عن العباس بن عبد المطلب، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: في عليٍّ ثلاثُ خصال وَدَدْتُ لو أن لي واحدةً منهنَّ، كُلٌّ واحدة منهن أَحَبُّ إليَّ مما طَلَعَتْ عليه الشمس وذاك أني كنتُ أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجرَّاح، ونفرٍ من أصحاب رسول الله (ص) إذْ ضَرَبَ على كَتِفِ عليٍّ بن أبي طالب وقال:

يا عليٌّ، أنت أَوَّلُ المسلمين إسْلاماً

وأنت أوَّلُ المؤمنين إيماناً

وأنت مني بمنزلة هارونَ من موسىٰ

كذب من زعم أنه يُحبُّني وهو مُبْغِضٌ لكَ.

يا عليٌّ، من أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبَّ الله، ومن أحبَّ الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النار»اهـ.

الحافظ ابن عساكر: تاريخ الشام الكبير ـ الجزء الثاني المذكور صفحة ٢١٩ الحديث ٧٢١ ـ ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بسنده... عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخُدري قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببُغْضِهِمْ عليّاً والأنصار»اهـ.

وأخرج الحديث بستة طرق عن أبي سعيد مع اختلافٍ في بعض الكلمات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وعنه ـ الحديث ٧٢٩ صفحة ٢٢١ و٢٢٢ ـ قال: أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بسنده... عن جابر بن عبد الله، قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم عليَّ بن أبي طالب».

وأخرج الحديث بكلماته بأربعة طرق عن جابر بن عبد الله.

وعنه ـ الحديث ٧٣٥ صفحة ٢٢٣ و٢٢٤ ـ قال: أخبرنا أبو عبد الله الخلال بسنده... عن أبي الزبير، عن جابر، قال: كنا نَعْرِفُ المنافقين ببغْضِ عليٍّ بن أبي طالب».

وأنبأنا حصين عن زيد بن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه قال: «كنا نبورُ أولادَنا بحُبِّ عليٍّ بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لا يُحبُّ علياً بن أبي طالب، علمنا أنه ليس منَّا، وأنه غير رِشْدة»اهـ.

وأخرج حديثين آخرين عن: مالك بن أنس، ومحبوب بن أبي الزناد، في هذا السِّياقِ، فراجعْ الإمام الحافظ أبو زكريّا محيي الدين النووي الشافعي المذهب: تهذيب الأسماء واللغات ـ الجزء الأول ـ صفحة ٣٤٨ ـ قال: «وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً»اهـ.

يـــــا قَسيـــــمَ النَّـــــارِ والْجَنَّـــةِ بَيْـــنَ الْعَـــالَميـــنْ[1]

---

(١) «عليٌّ قسيم الجنة والنار».

حديثٌ نبويٌّ أخرجَهُ عن رسول الله، وعن عليٍّ أعلامُ الحُفَّاظ والمحدثين من إخواننا أهل السُّنة وبالرَّغم من تواتر الحديث وصحته فقد حاول النَّزَقُ الجاهليُّ أن يُثير غُبارَ الشَّك حوله...

قالوا: كيف يكونُ عليٌّ قسيمَ الجنَّةِ والنار؟؟.

والجواب على هذا التساؤل هو: أن هذا الحديث يستمد ضياءَه البهيج من قول رسول الله (ص) لعلي: «يا عليُّ لا يُحبُّكَ إلا مؤمنٌ ولا يُبْغضُكَ إلا مُنافق»اهـ.

هذا الحديث متواتر ومُتَّفَقٌ عليه كما رأيتَ، إذاً فلا مكان للاستغراب... ولا للتعجُّب...

* ـ هذا الكنجيُّ الشافعيُ المذهب يُخرج الحديثَ في كتابه: كفاية الطالب ص ٧١ و٧٢ (الباب الثالث) فيقول: «أخبرنا القاضي العلامة أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد الشِّيرازي بدمشق بسَنده... عن علي بن أبي طالب، قال: «أنا قسيمُ النار يَوْمَ القيامة، أقولُ: خذي ذا، وذري ذا»اهـ.

يُعلق الكنجيُّ على الحديث توثيقاً له فيقول: «هكذا رواه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخه، ورواه غَيْرُهُ مَرْفوعاً إلى النبي صلى الله عليه (وآله)»اهـ.

* * *

أقول: «أبو القاسم الدمشقي هو ابن عساكر «علي بن الحسن الشافعي المذهب، وصفه الزركلي بأنه ثِقَةُ الدين... وأنه مُحَدِّثُ الديار الشامِيَّة، ولد في دمشق عام ٤٩٩ وتوفي فيها عام ٥٧١ هـ، له: تاريخ دمشق».

* * *

وَدَفْعاً لإفتراءات كل مُفْتَرٍ يَلْجَأ الكنجيُّ إلى الإمام أحمد بن حنبل إمام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

المذهب المعروف في عالم الإسلام فينقل عنه حواراً جرى بينه وبين «أحدهم» يُثْبِتُ فيه الإمامُ أحْمد: أن عليّاً قسيمُ الجنّة والنار حقّاً... وصدْقاً...

ولا أشك أن حرارةَ الشَّوْقِ تَتَوَثَّبُ الآن بين جوانحك لتقفَ على الْبُرْهانِ النيرِّ الذي أورده ابن حنبل...

إليك الحافظ الكنجّيُّ يَبّردُ حرارةَ شوقك، فيقول ـ في دفاعه عن الحديث ـ «فإن قيل: هذا سَنَدٌ ضعيف، قلت: قال محمد بن منصور الطوسي: كنّا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجُلٌ: يا أبا عبد الله!!.

ما تقول في هذا الحديث الذي يُرْوَى أن عليّاً قال: أنا قسيم الجنة والنار؟؟.

فقال أحمد: وما تنكرونَ من هذا الحديث؟؟؟.

أليس رَوَيْنا أن النبيَّ (ص) قال لعلي: لا يُحبُّك إلا مُؤْمنٌ ولا يُبغِضُكَ إلا مُنافق؟؟.

قُلْنا: بلى.

قال: فأين المؤمن؟؟.

قلنا: في الجنة.

قال: فأين المنافق؟؟.

قلنا: في النار.

قال: «فعليٌّ قسِيمُ النّار»اهـ.

قال الكنجيُّ مشيراً إلى مصدر الحديث: «هكذا ذكره في طبقات أصحاب أحمد رحمه الله»اهـ.

أقول: راجع طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٢٠ للقاضي أبي يَعْلى الحنفي...

وقد ذكر محقق كتاب «الكفاية» في هامش الصفحة ٧٢ أسماء الحفاظ، والمحدثين الذين أخرجوا الحديث تحت الرقم ١٠٠، فإذا هم: أحمد بن حنبل: المسند ج ١ ص ٨٤ و٩٥ و١٢٨، تاريخ الخطيب البغدادي ج ٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

ص ٢٥٥ وج ٨ ص ٤١٧ وج ١٤ ص ٤٢٦، وحليـة الأوليـاء ج ٤ ص ١٨٥ بثلاثة طرق، عن: عدي بن ثابت، عن زر، ثم قال: هذا حديثٌ صحيحٌ مُتَّفَقٌ عليه»اهـ.

وإذا كان الإمام أَحْمَدَ أَثْبَتَ الحديثَ بمنطقٍ علميٍّ سلس لا تعقيدَ فيه، فإنَّ الإمام الشافعي «محمد بن إدريس» ينظمُ الحديثَ شِعْراً عَذْباً منبعثاً من صميم عقيدته.

نَضِّرْ نفسَكَ بقوْله:

عَلـــــيٌّ حُبُّــــهُ جُنَّـــــهْ   قَسيـــمُ النَّـــارَ والْجَنَّـــهْ
وَصـــيُّ المصْطَفـــى حَقّـــاً   إمـــامُ الإنْـــسِ والجِنَّـــهْ

«راجع القندوزي الحنفي المذهب: ينابيع المودَّة ج ١ ص ٨٤».

* ـ وهذا ابْنُ حَجَر الهيثمي الشافعي المذهب، يَطْلُعُ علينا بصواعقه صفحة ١٢٦ ليقول لنا: «وأخرجَ الدارقطنيُّ أن علياً قال للسِّتَّةِ الذين جَعَلَ عُمَر الأمرَ شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: «أَنْشِدُكُم بالله. هل فيكم أَحَدٌ قال له رسول الله (ص): «يا عليُّ. أنت قَسيمُ الجنة والنار غيري»؟؟.

قالوا: «اللهم. لا».

يُعَلِّقُ ابن حجر على الحديث فيقول: «ومعناه، ما رواه عَنْتَرَةُ عن عليٍّ الرضا أنه صلى الله عليه (وآله) وسلم. قال لعلي: «أنت قسيم الجنَّةِ والنار، فيوم القيامة تقول للنار. «هذا لي، وهذا لك» اهـ.

ويستمر ابن حجر في الحديث فيقول: «وروى ابنُ السَّماك أن أبا بكر قال لعليٍّ رضي الله عنهما: «سَمِعْتُ رسول الله يقول: «لا يجوز أَحَدٌ على الصِّراط إلا مَنْ كتَبَ له عليٌّ الجواز»اهـ فراجع.

* * *

(الدارقطني هو: علي بن عمر، الشافعيُّ المذهب، إمامُ عصره في الحديث،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وُلد في حَيٍّ من أحياء بغداد، اسمه «الدارقطن»، فَسُمِّيَ «الدارقطني» وذلك عام ٣٠٦ هـ، وفيها توفي عام ٣٨٥ هـ. من مُصَنَّفاته «كتاب السُّنن» (راجع كتابنا: الإمام علي في القرآن والسنة ج ٢ ص ١٧٨ ط ١ سنة ١٤١١هـ).

* * *

* ـ المتقي الهندي: كنز العمال الجزء السادس صفحة ٤٠٢ (ط، دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد دكن، سنة ١٣١٢ هـ). قال: «عن عليٍّ عليه السلام، قال: «أنا قسيم النار»اهـ، قال المتقي: «أخرجه شاذان الفضيلي في: رَدِّ الشمس»اهـ.

* ـ العلامة عبد الرؤوف المناوي: كنوز الحقائق في أحاديث خير الخلائق (طبعة إسلامبول سنة ١٢٨٥ هـ). وكلماته: «عليٌّ قسيمُ النار»، وَعَقَّبَ على الحديث فقال: «أخرجه الديلمي» أي عن رسول الله.

* ـ الفقيه ابن المغازلي الشافعي: المناقب المذكور ص ٦٧ الحديث ٩٧ قال: «وبإسناده عن علي أنه قال: قال رسول الله: «إنك قسيمُ النار، وإنك تَقْرَعُ بابَ الجنَّة وَتَدْخُلُها بغير حساب»اهـ.

قال محقق الكتاب محمد باقر البهبودي في هامش الصفحة ٦٧ و٦٨ أخرجه بهذا السند واللفظ الخطيب الخوارزمي في المناقب ص ٢٣٦ والعلامة الحمويني في «فرائد السِّمطين، وأصْلُ الحديث متواتر قطعيٌّ أخرجه الحفاظُ الأثبات.

راجع: البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٥ ولسان الميزان ج ٣ ص ٢٤٧ وج ٦ ص ١١٣ وميزان الإعتدال: ج ٤ ص ٢٠٨ وج ٢ ص ٢٧٧ إلخ فراجع.

* ـ أخطب خوارزم: المناقب المذكور «الفصل التاسع عشر ـ في فضائل لعليٍّ شَتَّى» صفحة ٢٠٩ قال: «وبهذا الإسناد عن رسول الله، قال: «يا عليُّ. إنك قسيمُ الجَنَّةِ والنار، وإنك تَنْقُرُ بابَ الجَنَّةِ فتدخلها بلا حساب»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

* ـ العلامة القندوزي: ينابيع المودة المذكور الجزء الأول (الباب السادس عشر في بيان كَوْنِ علي قسيمَ النار والجنة).

أقول: خَصَّصَ القندوزي هذا البابَ للأحاديث التي أوردها الحُفَّاظُ والمحدثون في: أن علياً قسيمُ الجنة والنار، من ص ٨١ إلى ص ٨٤ نأخذ من تلك الأحاديث ما يأتي: (قال) «وأخرج صاحب الأربعين عن إسحٰق بن محمد النخعي أن بَعْضَ الفقهاء من أهل الكوفة جاؤوا عند الأعمش في مَرَضه وقالوا له: إنك كُنْتَ تُحَدِّث فضائلَ علي، فلا تُحَدِّثْها من بعد.

قال الأعمش: فأسندوني.

فأسندوه، فقال: حدثني أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «إذا كان يوم القيامة، قال الله تعالى لي ولعلي بن أبي طالب، أدخلا النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما، وذلك قوله تعالى: ﴿**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**﴾ (سورة ق: ٢٤)، أي كافر بنبوتي، وعنيد عن طاعة علي.

وعنه، (قال): «وفي المناقب عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، وهو آخر مَنْ مات من الصحابة بالإتفاق، عن علي رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله: يا عليُّ. أنت وَصِيِّي، حَرْبُكَ حَرْبي، وسَلْمُك سَلْمي، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر الذين هم المطهَّرون المعصومون، ومنهم الذي يَمْلأُ ألأَرْضَ قِسْطاً وعدلاً، فويلٌ لمبغضهم.

يا عليُّ. لو أن رجلاً أَحَبَّكَ وأولادَكَ في الله لحشره الله مَعَكَ وَمع أولادك، وأنتم معي في الدرجات العُلى، وأنت قسيمُ الجنة والنار، تُدْخِلُ مُحبيك الجنة، ومبغضيك النار»اهـ.

وعنه ـ «وفي عيون الأخبار، عن أبي الصلت الهروي، قال: قال المأمون لعليِّ الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام: أخبرني عن جَدِّكَ أمير المؤمنين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علي عليه السلام، بأيِّ وجهٍ هو قَسيمُ الجنة والنار؟؟.

فقال له الرضا: أَلَمْ تَرْوِ عن آبائك، عن عبد الله بن عبَّاس أنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: حُبُّ عليٍّ إيمانٌ، وبُغْضُهُ كُفْرٌ؟؟.

فقال: بلى.

فقال الرضا: «لما كانت الْجَنَّةِ للمؤمن، والنار للكافر، فَقِسْمَةُ الْجَنَّةِ والنار، إذا كانت على حبه وبغضه فهو قَسيمُ الجنة والنّار».

فقال المأمون: لا أبقاني الله بَعْدَكَ، إنك وارثُ جَدِّكَ رسول لله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت: لما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله قلت له: جُعِلْتُ فداك يا بن رسول الله، ما أَحْسَنَ ما أَجَبْتَ به أمير المؤمنين (أي المأمون).

فقال: يا أبا الصلت!! إنما كَلَّمتُه من حيث هو، ولقد سَمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ عن آبائه، عن علي عليهم السلام، أنه قال:

قال رسول الله: يا عليُّ. أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، وهذا لك»اهـ.

وعنه ـ (الباب السادس عشر المذكور ص ٨٢ (قال): «عن أبي بصير، عن الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله: كيف بك يا عليُّ إذا وَقَفْتَ على شفير جهنم، وقد مُدّ الصراط.

وقلت للناس: جوزوا، وقلت لجهنم: هذا لي، وهذا لك»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٨٤ «وفي المناقب، عن مقاتل بن سليمان، عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله (ص): «يا عليُّ. أنت مني بمنزلة شيث من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحٰق من إبراهيم، كما قال تعالى: ﴿**ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب**﴾ (سورة البقرة: ١٣٢) وبمنزلة هٰرون من موسى، وبمنزلة شمْعُونَ

....

من عيسى، وأنت وصيِّي، ووارثي، وأنت أقدمهم سَلْماً وأكثرهم علماً، وأوقرهم حلماً، وأشجعهم قَلْباً، وأسخاهم كفّاً، وأنت إمامُ أمتي، وقسيمُ الجنة والنَّار بمحبتك يُعْرَفُ الأبرارُ من الفُجّار، ويُمَيَّزُ بين: المؤمنين، والمنافقين، والكفار»اهـ.

وعنه ـ الجزء الثاني صفحة ٧٦ تحت عنوان «المودة السادسة» نقلاً عن علي بن شهاب الدين الهمداني: «محمد بن الحنفيَّة عن جابر، رفعه (أي إلى رسول الله أنه قال): إن الله تعالى جعل علياً قائد المسلمين إلى الجنة، به يدخلون الجنة، وبه يدخلون النار، وبه يُعَذَّبون يوم القيامة»اهـ.

وعنه ـ الجزء الثاني ص ٧٧ تحت عنوان: المودة السادسة «أبو سعيد الخدري، رفعه إلى رسول الله (ص).

(قال): «إذا فرغ الله تعالى من الحساب للعباد يأمر الملكين فيقفان على الصراط، فلا يجوز الصراط أحدُ إلا ببراءَةٍ في ولاية علي، فمن لم يكنْ معه أكبَّه الله على وجهه في النار»اهـ.

وعنه صفحة ٧٧ أيضاً «أبو رافع مولى رسول الله (ص) رفعه، (إلى الرسول): «من لم يعرف حَقَّ علي فهو واحدٌ من ثلاثة.

أولاً ـ إما أُمُّهُ زانية.

ثانياً ـ أو حملته أُمُّهُ في غير طُهْر.

ثالثاً ـ أو مُنافق»اهـ.

وعنه ـ الجزء الثاني ص ٧٩ تحت عنوان «المودة الثامنة في أن رسول الله وعلياً من نور واحد» (قال): «أبو ذر، رفعه ـ إلى رسول الله ـ إنَّ اللَّهَ تعالى اطَّلَعَ إلى أهل الأرض اطِّلاَعةً من عرشه بلا كيف ولا زوال، فاختارني، واختار عليّاً لي صِهْراً، وأعطى له فاطمةَ العذراءَ البتول، ولم يُعْطِ ذلك أَحَداً من النبين، وأُعْطيَ الحسَنَ والحسين، ولم يُعْطِ احَداً مثلهما، وأُعطيَ، صِهراً

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثلي، وأعطي الحوض، وجعل إليه قِسْمَةَ الجنَّةِ والنار، ولم يُعْطِ ذلك الملائكةَ، وَجَعَلَ شيعته في الجنَّةِ، وأُعطي أخاً مثلي وليس لأحد أخٌ مثلي.

أيها الناس!!.

مَنْ أراد أن يُطفيءَ غَضَبَ الله، ومن أراد أن يَقْبَلَ اللَّهُ عَمَلَهُ، فَلْيُحبَّ عليَّ بن أبي طالب، فإن حُبَّه يَزيد الإيمانَ، وإن حُبَّهُ يُذيبُ السَّيئاتِ كما تُذيبُ النارُ الرصاصَ»اهـ.

وعنه ـ الينابيع ج ٢ ص ٨١ تحت عنوان: المودة التاسعة، «ابن عباس»، رفعه إلى رسول الله (ص)، أنه قال لابن عباس: «يا بن عباس!! عليك بعليٍّ، فإن الحقَّ على لسانه وجنانه، وإنه قفل الجنَّة ومفتاحها، وقفل النار ومفتاحها، به يدخلون الجنة، وبه يدخلون النار»اهـ.

* ـ أخطب خوارزم: المناقب المذكور ص ٣١ (الفصل السادس)، (قال)، «وبهذا الإسناد عن الإمام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان، بسنده... عن الحسن البصري، عن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة، يقعد عليُّ بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين، ومن سَفْحِهِ تَتَفجر أنهار الجنة، وَتَتَفَرَّقُ في الجنان، وهو جالسٌ على كرسي من نور، يَجْري بين يديه التسنيم، لا يجوزُ أَحَدٌ الصراط، إلا ومعه براءة بولايته، وولاية أهل بيته، يشرف على الجنَّة، فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار»اهـ.

أقول: وأخرجه الشيخ سليمان القندوزي عن أخطب خوارزم في الجزء الأول (الباب السادس عشر) ص ٨١.

* ـ ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب: نهج البلاغة ج ٩ ص ١٦٥ ط ٢ سنة ١٣٨٦ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم قال في شرح قول الإمام: «نحن الشعار والأصحاب، والخَزَنَةُ والأبواب، ولا تؤتى البيوتُ إلاّ من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي: سارقاً»اهـ.

قال: «نحن الشعار والأصحاب»، يُشير إلى نفسه، وهو أبداً يأتي بلفظ: الجمع، ومراده: الواحد. والشِّعارُ ما يلي الجسد من الثياب، فهو أقربُ من سائرها إليه، ومراده الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله.

والخَزَنَةُ والأبواب: يمكن أن يَعْني به خَزَنَةَ العلم، وأبواب العلم، لقول رسول الله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتِ الباب».

وقوله فيه: «خازن علمي».

وقوله تارةً أخرى: «عَيْبَةُ علمي».

ويمكن أن يُريد، خَزَنَةَ الجنة، وأبواب الجنة، أي لا يدخل الجنة إلا مَنْ وافى بولايتنا، فقد جاء في حَقِه الخبر الشائع المستفيض: إنه قسيمُ النار والجنة.

وذكر أبو عبيد الهروي في «الجمع بين الغريبين» أن قوماً من أئمة العربية فسروه فقالوا: لأنه لما كان محبه من أهل الجنة. وَمُبْغضه من أهل النار، كأنه بهذا الاعتبار قسيم الجنة والنار.

قال أبو عبيد: وقال غير هؤلاء: بل هو قسيمُها بنفسِه في الحقيقة، يُدْخِلُ قوماً إلى الجنَّةِ، وقوماً إلى النَّار.

وهذا الذي ذكره أبو عُبيد أخيراً هو ما يُطابقُ الأخبار الواردةَ فيه، يقولُ للنار: هذا لي فدعيه، وهذا لك فخُذيه».

ثم ذكر أن البيوت لا تُؤتَى إلا من أبوابها، قال الله تعالى: **﴿وليسَ البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكنَّ البرَّ من اتَّقى وأتوا البيوتَ من أبوابها﴾** (سورة البقرة: ١٧٧).

ثم قال: مَنْ أتاها من غير أبوابها سُمِّيَ سارقاً، وهذا حَقٌّ ظاهراً وباطناً، أما الظاهر فلأَنَّ من يَتَسَوَّر البيوتَ من غير أبوابها هو: السَّارقُ، وأما الباطنُ فلأَنَّ من طلب العلم بغير استاذ مُحَقِّقٍ فلم يأتِهِ من بابه فهو أَشْبَهُ شيء

بالسَّارق»انتهى ما قاله ابن أبي الحديد.

* ـ والقندوزي أيضاً الجزء الأول من ينابيع المودة (الباب الثالث) صفحة ٢٥ قال: «وفي غُرر الحكم إنَّ علياً قال): إن للا إلهَ إلا الله شروطاً، وإني وذُرِّيتي من شروطها، إن أمرنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لا يحتملُه إلا عَبْدٌ امتحنَ الله قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا صدورٌ أمينة، وأخلاقٌ رزينة، إنَّ اللَّهَ سبحانه قد أوضح سبيل الحقِّ، وأنار طريقه، فَشِقْوَةٌ لازمة، أو سعادةٌ دائمة، أنا قسيمُ النار، وخازن الجنان، وصاحبُ الحوض، وصاحبُ الأعراف، وليس منا أهل البيت إمامٌ إلا وهو عارفٌ بأهل ولايته، وذلك قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هادٍ**﴾.

«أنا يعسوبُ المؤمنين، والمالُ يعسوبُ الفُجّار، وإني لعلى بَيِّنَةٍ من ربي، وَبَصيرةٍ من ديني، ويقين من أمري، إني لعلى جادَّة الحق، وإنهم لعلى مَزُلَّة الباطل، أقولُ ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، لا يفوزُ بالنجاة إلا مَنْ قام بشرائط الإيمان»اهـ. وأخرج الحديث باختصار في ج ٣ ص ٢٠٥ بزيادة من أطاع إمامه فقد أَطَاعَ الله».

وعنه ـ الجزء الثاني (الباب التاسع والخمسون) ص ١١٠ قال: «واخرج الدارقطني أن علياً قال للسِّتة الذين جعل عمر بن الخطاب الشّورى بينهم كلاماً طويلاً من جُملته: «أُنْشدكم باللَّهِ، هل فيكم أحدٌ قال له رسولُ الله (ص): يا عليُّ أنت قَسيمُ الجنَّة والنار يوم القيامة غيري؟؟.

قالوا: اللهم. لا.

ومعناه ما رواه عن علي الرضا، أنَّه صَلَّى الله عليه وآله قال: يا عليُّ!! أنت قسيم الجنَّةِ والنار، فيوم القيامة تقولُ للنار: هذا لي، وهذا لك».

«وروى ابْنُ السّماك أنَّ أبا بكر قال لعلي رضي الله عنهما، سمعتُ رسول الله يقول: لا يجوزُ أَحَدٌ على الصراط إلا من كتب له عليٌّ الجواز» انتهى.

وعنه ـ الجزء الأول من الينابيع (الباب الرابع عشر في غزارة علم علي) صفحة ٦٧ «وقال عليٌّ للحارث الهمداني، لما رآه حزيناً من كبر سنِّه، ومن خوفه في آخرته ـ هذا النظم ليس لحضرته رضي الله عنه، وإنما هو للسيد الحميري رحمه الله تعالى، نظم كلامه كرم الله وجهه:

يا حارِ هَمْدانَ مَنْ يَمُتْ يَرَني
مِن مُؤمنٍ أو مُنافِقٍ قبلا
يَعْرِفُني طَرْفُهُ، وَأَعْرِفُهُ
بعينه واسْمِهِ، وما فَعَلا
وأَنْتَ، عند الصِّراط مُعترضي
فلا تَخَفْ عَثْرةً، ولا زَللا
أقولُ للنَّارِ، حينَ تُوقَفُ للْعَرْ
ضِ، ذَريه، لا تقربي الرجلا
ذَريه، لا تَقْرَبيه، إنَّ له
حَبْلاً، بحَبْلِ الوَصِيِّ مُتَّصِلا
أَسْقيكَ، مِنْ بارِدٍ، على ظمأ
تَخالُه في الحلاوةِ الْعَسَلا

وعنه ـ (الباب التاسع والعشرون) الجزء الأول ص ١١٠ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كُلاًّ بسيماهم**﴾ (سورة الأعراف: ٤٥).

«الحاكم بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت عند علي، فأتى ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال: «ويحك يا بن الكوا، نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن أَحَبَّنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، وَمَنْ أبغضنا عرفناه بسيماه فدخل النار»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«وفي المناقب بسَنده عن زاذان، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعليٍّ أكثر من عشر مرات: يا عليُّ. إنك والأوصياء من ولدك، أعرافٌ بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا مَنْ عَرَفكُمْ وعرفتموه، ولا يَدْخُلُ النار إلا مَنْ أنكركم وأنكرتموه»اهـ.

«وفي المناقب بسَنده عن مقرون قال: سمعت جعفر الصادق (ع) يقول: جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فسأل عن هذه الآية، فقال:

«نحن الأعراف، ونحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعْرَفُ الله عزوجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعرافُ يُوقفُنا اللّهُ عزوجل يوم القيامة على الصراط، لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مَنْ عَرَفَنا وَعَرَفْناهُ، ولا يَدْخُلُ النَّارَ إلا مَنْ أَنكرنا وأنكرناه.

إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعَرَّفَ الناس نَفْسَه، ولكن، جعلنا أبوابَه، وصراطَه، وسبيلَه، وَوَجْهَهُ الذي يُتَوَجَّهُ منه إليه، فمن عَدَلَ عن ولايتنا، أَوْ فَضَّلَ علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواءَ من اعتصمَ الناسُ به، ولا سواءَ حيث ذَهَبَ الناسُ إلى عيونٍ كدرة، يُفْرِغُ بَعْضُها في بعض، وَذَهَبَ مَنْ اعتصمَ الناسُ به،وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إلينا، إلى عيونٍ صافيةٍ، تجري بأَمْرِ ربِّها لا نَفَادَ لها، ولا انْقطاع»اهـ.

وعنه: الجزء الثاني ص ٨١ (المودة التاسعة) «جابر رفعه (إلى النبي): إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرائيل وميكائيل بحزمتين من المفاتيح، حزمة من مفاتيح الجنة وحزمة من مفاتيح النار، وعلى مفاتيح الجنة أسماء المؤمنين من شيعة محمد وعلي وعلى مفاتيح النار أسماء المبغضين من أعدائه، فيقولان لي: يا أحمد!! هذا مبغضك، وهذا مُحبُّكَ فأدفعهما إلى عليٍّ بن أبي طالب،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيحكم فيهما بما يُريد، فوالذي قسم الأرزاق، لا يُدخل مبغضيه الجنَّةَ ولا محبيه النار»اهـ.

* ـ الشيخ محمد بن علي الصبَّان الشافعي المذهب: إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى بهامش نور الأبصار المذكور ـ صفحة ١٧٦ ـ قال: وروى ابن السماك أن أبا بكر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله يقول: «لا يجوز على الصِّراط إلا من كتبَ له عليٌّ الجواز»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَنْــتَ، بــابُ الْعِلْــمِ، وَالْعِــزْ   فــانٍ، فــي دُنْيــا، وَديــنْ[1]

---

(١) أقول: العلم هو النور الذي ينسخ ليل الجهل...

وحين ينكشف ليل الجهل تبزغ شمسُ النعيم الأخضر = (العلم)...

وَيَسْعَدُ الناسُ بالتدرج في مسالك التقدم الحضاري... روحيّاً... وماديّاً...

ثم لا يَلْبَثُ حتى يَتحقَّقَ للإنسَانيَّة حياةُ: الإخاء... والمحبة... والمساواة التي ينشدها الإسلامُ للمجتمع الإنساني...

والإمامُ علي بن أبي طالب قُطْبُ العلم بعد رسول الله بلا منازع...

كان له ذلك بما في ذاته من استعداد فِطْريٍّ خَصَّهُ اللَّهُ به...

وبما أفاضه عليه النبيُّ الكريم بأمر الله رب العالمين...

وكان عليٌّ نفسه يعرف أن لديه مقاليد خزائن العلوم الرحمانية...

لذلك تَفَرَّدَ بقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا بطُرُقِ السَّماءِ أعلم مني بطرق الأرض» (نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٧ ط كرم دمشق).

ولكنه يشكو متوجِّعاً لأنه لم يجد حَمَلَةً أمناءَ لما عنده من عِلْمٍ فيقول: «إن ههنا لعلماً جَمّاً (وأشار إلى صدره) لو أَصَبْتُ له حَمَلَةً» (المصدر السابق ج ٤ ص ٣٦).

وَيَطْلُعُ علينا بهَمْسَةٍ عَطِرَةٍ نتبيَّنُ منها جليل العلوم التي يختزنها عقله النوراني فيقول: «...بل انْدَمَجْتُ على مكنون علم لو بُحْتُ به لاضطربتم اضطرابَ الأَرْشيةِ (الحبل) في الطَّوِيِّ البعيدة» (أي البئر العميقة) المصدر السابق ج ١ ص ٤١.

ولكي يعرف الناس لعليٍّ تلك المكانة العلمية السَّاطع بهاؤها، فإن رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى يشهد له بتفوقه العلمي... وإنه وارثُ علومه الرَّبَّانيَّة...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

ولا نرى أنضر من أن نلجأ إلى ثقات حُفّاظ ومحدثي إخواننا أهل السُّنة ليُضيئوا حياتنا بكلمات نبيِّ الهدى والرحمة في علي عليه السلام.

* ـ هذا المحب الطبري شيخ الشافعية في مكة المكرمة، ومحدث أهل الحجاز، يقول في كتابه «ذخائر العُقْبى» المذكور ص ٧٧ و٧٨: «عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (ص): «أنا دارُ الحكمة، وعلي بابها»اهـ. قال الطبري: «أخرجه الترمذي، وقال: حديثٌ حَسَن».

(وقال) «عن علي، قال: قال رسول الله: «أنا دارُ العلم، وعليٌّ بابُها» يُعَقِّبُ الطبري على الحديث فيقول: «أخرجه البغويُّ في المصابيح الحسان، وَخَرَّجَهُ أبو عمر، وقال: أنا مدينة العلم، وزاد: فمن أراد العلمَ فَلْيَأْتِهِ من بابه»اهـ.

(وقال) «عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: مَنْ أفتاكم بصوم عاشوراء؟؟.

قالوا: عليٌّ.

قالت: «أما إنه أعلم الناس بالسُّنَّة»اهـ.

قال: «أخرجه أبو عمر»اهـ.

وعنه ـ (قال): «وعن معقل بن يسّار، أن النبيَّ (ص) دخل على فاطمة، وهي شاكيةٌ (تتألَّمُ من مرض).

فقال: كيف تجدينك؟؟.

قالت: «لقد اشْتَدَّتْ فاقتي وطال سُقمي».

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «وجدتُ بخطِّ أبي، في هذا الحديث، قال: (أي رسول الله) أوما ترضين أني زَوَّجْتُكِ أكرمهم سَلْماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»اهـ. أخرجه أحمد».

وعن عطاء، وقيل له: أكان في أصحاب محمد أَحَدٌ أعلمُ من علي؟؟.

قال: ما أعلم.

قال الطبري: «أخرجه الْقَلْعيُّ».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: والله لقد أُعْطِيَ عليٌّ تسعة أعشار العلم، وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر» قال: «أخرجه أبو عمر»اهـ.

وعن عليٍّ، أن النبيَّ قال له: «ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شَرِبْتَ العلم شرباً، ونهلته نهلاً»اهـ.

قال الطبري: «أخرجه الرازي».

وعنه ـ صفحة ٧٩ (قال): «وعن الحسن بن أبي الحسن ـ وقد سُئِلَ عن عليٍّ ـ، قال: «كان والله سَهْماً صائباً من مرامي الله عزوجل على عَدُوِّهِ، وربَّانيَّ هذه الأمة، وذَا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله.

«ولم يكن بالنؤومة عن أمرِ الله، ولا بالملولة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله عَزَّوَجلَّ، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياضٍ مونقة، ذاك عليٌّ بن أبي طالب، رضي الله عنه»اهـ.

قال المحب الطبري: «أخرجه القلعي»، وقوله: ربَّانيٌّ، هو العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يبتغي بعلمه وَجْهَ الله... وفي الصحاح، الربَّاني: هو المتأله، العارف بالله عزوجل» انتهى.

أقول: إننا نرى شيخ الشافعية لا يكتفي بإخراج الحديث، بل يزيده توثيقاً فيذكر أسماء أعلام الحديث الذين أخذ عنهم، وذلك، ليضعَ الْقاريءَ في جو بهيجٍ من الراحة النفسيَّة، أن الحديث مُتَّفَقٌ عليه، وفي ذلك ما فيه من الأمانة العلميَّة.

* ـ وهذا أخطب خوارزم الحنفي المذهب، يعقد فصلاً كاملاً في كتابه «المناقب» المذكور من صفحة ٣٨ إلى صفحة ٥٦ يخرج فيه بأسانيده الصحيحة، ما قاله الرسول في عليٍّ الذي نصبه مرجعاً أعلى للمسلمين بعده، نصطفي منه ما يأتي:

أخطب خوارزم: المناقب (الفصل السابع، تحت عنوان: في بيان غزارة علم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علي، وأنه أقضى الأصحاب) صفحة ٤٠، (قال): «وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي، فيما كتب إليَّ من همدان بسنده. . . عن سلمان (رض)، عن النبي (ص) أنه قال: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب»اهـ.

وعنه ـ ص ٤٠ «وأخبرنا شهردار هذا إجازةً بسَنده. . . عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: قُسِمَت الحكمة على عشرة أجزاء، فَأُعطي علي بن أبي طالب منها تسعة، والناس جزءاً واحداً»اهـ.

وعنه الصفحة نفسها: «وأخبرني الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي بسنده. . . عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): «أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٤١ «وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين بسنده. . . عن علي قال: «بعثني رسول الله إلى اليمن، فقلت: تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟؟.

قال: فضرب بيده في صدري وقال: اللهم أهدِ قلبه، وثَبِّتْ لسانه، فوالذي فَلَقَ الحبَّةَ ما شككت بعد ذلك في قضاءٍ بين اثنين»اهـ.

«وبهذا الإسناد. عن أحمد بن الحسين بسنده. . . عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): «أقضى هذه الأمة علي»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٤٦ «وأنبأني الإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني بسنده. . . عن علي (ع) قال: «والله ما نزلتْ آيةٌ إلا وقد علمتُ فيما أُنزلت، وأين نزلت، وإنَّ ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً».

وعنه ـ صفحة ٤٧ «وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين بسنده. . . عن عمر بن مرة، عن أبي البختري، قال: رأيت علياً صعد المنبر بالكوفة، وعليه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

مِدْرعَةَ (ثوبٌ من صوف) كانت لرسول الله، مُتَقَلِّداً بسَيْف رسول الله، مُتَعَمِّماً بعمامة رسول الله، وفي إصبعه خاتَمُ رسول الله، فقعد على المنبر، وكشف عن بطنه فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني عِلْمٌ جمٌّ، هذا سَفْطُ (وعاء) العلم، هذا لُعابُ رسول الله (ص) هذا ما زقَّني رسولُ الله من غير وَحْي أوحيَ إليَّ، فوالله، لو ثُنِّيَتْ لي وِسَادَةٌ فجلسْتُ عليها، لأفتيتُ لأهْلَ التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى يُنْطِقَ اللَّهُ التوراةَ والإنجيل فيقول: صَدَقَ عليٌّ قد أفتاكم بما أُنزل فيَّ، وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون؟؟.

«وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين بسنده... عن: سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خطب فينا عمر فقال: عليٌّ أقضانا»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٤٨ «وأخبرني الأستاذ عين الأئمة أبو الحسَن علي بن أحمد الكرباسي الخوارزمي بخوارزم بسنده... عن عديٍّ بن ثابت، عن ابن عباس قال: العلم ستَّةُ أسْداس، فلعليٍّ بن أبي طالب من ذلك خمسَةُ أسداس، وللناس سُدُسٌ واحد، ولقد شاركنا في سُدُسنا، حتى هو أعلم به منا»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٥١ «وبهذا الإسناد، عن أبي سَعْدِ السَّمان بسنده... عن أشعث، عن عامر، عن مسروق، وحدثنا ابن أبي زائدة، عن داؤود بن أبي هند، عن عامر، عن مسروق، قال: أُتيَ عُمرُ بامرأة قد نُكحت في عدتها، فَفَرَّق بينهما، وجعل صداقها من بيت المال، وقال: لا أُجيزُ مَهْراً أَرُدُّ نكاحه. وقال: «لا يجتمعان أبداً»اهـ.

أقول: ويبلغ عليٌّ ما حكم به عمر، فحكم حكماً لم يَرَ عمر إلا أن يرجعَ إليه، وَيَنْقُضَ حُكمه.

لِنُصْغِ إلى الأشعث يتمم لنا الحدث فيقول: «فَبَلَغَ علياً (ع) فقال: «وإن كانوا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

جهلوا السُّنَة، فلها المَهْرُ بما اسْتَحَلَّ من فرجها، وَيُفَرَّقُ بينهما، فإذا انقضت عِدَّتُها، فهو خاطبٌ من الخطاب.

وَيَسْمَعُ عمر بحكم عليٍّ فماذا قال؟؟.

«فخطب عمر الناس فقال: رُدّوا الجهالاتِ إلى السُّنَّةِ، وَرُدُّوا قول عمر إلى علي»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٥٢ و٥٣ «وبهذا الإسناد، عن أبي سَعْدٍ هذا بسنده عن جابر، قال: «قال عمر: كانت لأصحاب محمد (ص) ثماني عشرةَ سابقَة، فَخُصَّ عليٌ منها بثلاثَ عَشْرَة، وشركنا في الخمس»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٥٥ (قال) «وعن أبي الدرداء، قال: العلماء ثلاثة، رَجُلٌ بالشام، يعني نفسَه ورجل بالكوفة، يعني عبد الله بن مسعود، ورجل بالمدينة، يعني عليَّ بن أبي طالب، فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يَسْأَلُ أحداً»اهـ.

* ـ ابن حجر الشافعي المذهب: الصواعق المحرقة ـ الفصل الثاني في فضائل علي ـ صفحة ١٢٢ (الحديث التاسع) قال: «أخرج البزَّارُ، والطبراني في الأوسط، عن جابر بن عبد الله، والطبراني، والحاكم، والعقيلي في الضُّعفاء، وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي، والحاكم، عن علي، قال: قال رسول الله: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابُها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب»اهـ.

«وفي أخرى عند الترمذي عن علي: أنا دار الحكمة وعليٌّ بابُها»اهـ.

«وفي أخرى عند ابن عدي: عليٌّ بابُ علمي»اهـ.

هكذا نرى ابن حجر يبالغ في الاستقصاء عن مصادر الحديث عند المحدثين الثقات، فهو يقدم لنا «البزَّار» موسى بن هٰرون بن عبد الله إمام وقته في حفظ الحديث. والطبراني «سليمان بن أحمد بن أيوب ـ أبو القاسم المشهود له بأنه من كبار المحدثين والترّمذي «محمد بن عيسى» من أئمة علماء الحديث،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحفّاظه، وصاحب الصحيح... والحاكم النيسابوري «محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبي ـ المعروف بأنه من أكابر حفاظ الحديث، والمصنفين فيه، وأنه من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه... والعُقيلي، محمد بن عمرو بن موسى العُقيلي المكي ـ أحد كبار حفاظ الحديث (راجع الزركلي: الأعلام).

يقدم لنا هؤلاء الأعلام (وكلُّهم من غير الشيعة) الذين أخرجوا الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعن ابن عمر (بن الخطاب)، وعن: عليٍّ بن أبي طالب ليجعلَ الحديث نوراً تُشْرِقُ به عقولنا... ولكننا نراه رَغْمَ استقصائه العلمي الحميد يضطربُ يميناً ويساراً، لسبب نترك تفسيره للقارىء ويقول: «وقد اضطربَ الناس في هذا الحديث، فجماعة على أنه موضوع منهم: ابن الجوزي والنووي، وناهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققي المحدثين، لم يَأْتِ بعد النووي من يُداينه في علم الحديث، فضلاً عن أن يساويه»اهـ.

ثم يقول: «وبالغ الحاكم على عادته وقال: إن الحديث صحيح»، فقوله «بالغ» يعني أنه يتهم الحاكم الذي «هو أعلم الناس بالحديث».

ثم هوذا يعود إلى صراط الحق فيقول: «وَصَوَّبَ بعض محققي المتأخرين المطلعين على الحديث، أنه حديث حسن وَمَرَّ الكلام عليه»اهـ.

فأنت تراه يضعك على قمة محبوكة من ضياء اليقين في: أن الحديث صحيح، ثم يثير في وجهك نَأْمَةَ شَكٍّ في الحديث... ثم يطردها ليخلص إلى القول: «إن الحديث صواب وحسن».

ويقرأ محقق كتاب «الصواعق»، عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ما كتبه ابن حجر حول الحديث، فيرد عليه رَدّاً يُحيل غُبسَة «شُبْهَتِهِ» ضياءً غنيّاً بالبهاء...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

لنستمع إليه يقول: «قال السيوطي: هذا حديثٌ حَسَنٌ على الصواب، لا صحيح كما قال الحاكم، ولا موضوع كما قال جماعةٌ منهم: ابن الجوزي والنووي، وقد بينت حاله في التعقبات على الموضوعات» (راجع هامش ض ١٢٢).

وعنه ـ صفحة ١٢٢ و١٢٣ (قال) «العاشر»، أخرج الحاكم وَصَحَّحَهُ عن علي، قال: بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، بعثتني وأنا شابٌ أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟؟ فضرب صدري بيده، ثم قال: اللهم اهْدِ قلبه، وَثَبِّتْ لسانه، فوالذي فلق الحبة ما شككتُ في قضاء بين اثنين»اهـ.

وعنه ـ «الفصل الرابع في نَبَذٍ من كلمات عليٍّ الدالَّة على علوِّ قدره علماً. . . صفحة ١٢٧ و١٢٨ (قال) «أخرج ابن سَعْد عنه، قال: والله ما نزلتْ آيةٌ إلا وقد عَلِمْتُ فيمَ نزلت؟؟. وأين نزلت؟؟. وعلى من نزلت.

إنَّ ربِّي وَهَبَ لي قَلْباً عَقُولاً، ولسَاناً ناطِقاً»اهـ.

«وأخرج» ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل، قال: قال عليٌّ: سَلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آيةٍ إلاّ وقد عَرَفْتُ بلَيْلٍ نَزَلَتْ أم بنهارٍ، أم في سَهْلٍ أم جبل»اهـ.

* ـ الفقيه ابن المغازلي الشافعي المذهب: المناقب المذكور الحديث ١٢٧ ص ٨٦: «أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله بسنده. . . عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي (ص)، قال: «أنا مدينة الجنة وعلي بابُها، فَمَنْ أراد الجنَّةَ فَلْيَأْتها من بابها»اهـ

وعنه ـ الحديث ١٢٨ صفحة ٨٦و٨٧: «أخبرنا أبو طالب محمد بن عثمان البغدادي بسنده. . . عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: أنا مدينَةُ الحكمة، وعليٌّ بابُها، فَمَنْ أراد الحكمةَ فَلْيَأْتِ الباب»اهـ.

قال محقق كتاب المناقب: «أخرجه الحافظ العلامة أبو نعيم (الشافعي المذهب) في الحلية ج ١ .ص ٦٤ وأخرجه القندوزي (الحنفي المذهب) في ينابيع المودة ص ٧١ إلخ. . . فراجع.

وعنه ـ الحديث ١٢٩ «أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بسنده. . . عن الصُّنابجي، عن علي (ع) عن النبي (ص)، قال: «أنا دارُ الحكمة، وعليٌّ بابُها، فمن أراد الحكمة فَلْيَأْتها»اهـ.

قال محقق كتاب المناقب: «أخرجه الحافظ الترمذي في سننه، في الباب ٢٠ من كتاب المناقب. . . والبغوي في المصابيح ج ٢ ص ٢٧٥. . . وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٦٤، وقال: رواه الأصبغ بن نباتة والحارث عن علي. . . إلخ. فراجع.

وعنه ـ الحديث ١٢٠ صفحة ٨٠: «أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطَّار الفقيه الشافعي رحمه الله بقراءتي عليه، فَأَقَرَّ به سَنة أربع وثلاثين واربعمائة، قلت له: أخبركم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المزنيُّ الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي رحمه الله بسنده. . . عن جابر بن عبد الله.

قال: أخذ النبيُّ بعضُد علي فقال: «هذا أمير البررة، وقاتلُ الكفَرَةَ، منصورٌ من نصره، مخذول من خذله ثم مَدَّ بها صَوْتَه فقال: «أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب»اهـ.

وأخرج الحديث بأسانيده بطرقٍ أخرى تحت الأرقام ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦، وفي الحديث ١٢٥ يكشفُ عن المكان الذي نطق به رسول الله بهذا الحديث فيقول: إن جابر بن عبد الله الأنصارى سمع رسول الله (ص) ـ يقول يوم الحديبية ـ وهو آخِذٌ بضَبْعِ عَلِيٍّ بن أبي طالب (ع): «هذا أميرُ الْبَرَرَةِ» الحديث، وفيه «وقاتل الفجرة» بدل «الكفرة» وفي الحديث ١٢٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

زيادة «كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنه يَصِلُ إلى المدينةِ إلا من الباب»اهـ.

وقد أخرج هذه الأحاديث عن: ابن عباس، وعلي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، فراجع. وراجع ما أورده مُحقِّقُ الكتاب في هامش الصفحات ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ فقد أَثْبَتَ أَسْماءَ طائفةٍ من ثقات المحدثِين، أخرجوا الحديث، وَكُلُّهُمْ منْ غَيْر الشِّيعة. . .

وعنه ـ الحديث ٣٢٨ ص ٢٨٦ (قال): «أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، بسنده. . . عن: علقمة، عن عبد الله، قال: كنت عند النبي، فَسُئِلَ عن عليٍّ فقال: «قُسِمَتِ الحكمةُ عَشْرَةَ أجزاء، فَأُعْطِيَ عليٌّ تِسْعَةَ أجزاء، والناسُ جزءاً واحداً»اهـ.

أقول: «وقد أخرج الحديث الحافظ أبو نُعيم الأصبهاني الشافعي المذهب في كتابه: حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤ بأسانيده بعين السند واللفظ، وأخرجه الذهبي محمد بن أحمد شمس الدين (ت: ٧٤٨ هـ) في كتابه «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» ج ١ ص ١٢٤ تحت الرقم ٤٩٩، وابن حجر العسيقلاني = أحمد بن علي أبو الفضل (ت: ٨٥٢ هـ) في: لسان الميزان ج ١ ص ٢٣٥ نَقْلاً عن أبي نُعيم الأصبهاني والأَزْدي. . . إلخ.

* ـ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: كفاية الطالب المذكور (الباب الحادي والعشرون صفحة ١١٨ (قال): «أخبرنا عبد اللطيف بن محمد ببغداد، بسَنده. . . عن علي، قال: قال رسول الله: «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها»اهـ.

أقول: وأخرجه الإمام المحدث التِّرمذي = محمد بن عيسى (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) في صحيحه الجزء الثاني صفحة ٢٩٩ فراجع.

وَيُعَلِّق الكنجيُّ على الحديث كعادته فيقول: «قُلْتُ: هذا حديثٌ حَسَنٌ عالٍ». ثم يُعطي تفسيراً لمعنى كلمة (الحكمة» فيقول: «وقد فُسِّرتِ الحكمةُ بالسُّنَّة،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾ (سورة النساء: ١١٣) يَدُلُّ على صحة هذا التأويل.

وقد قال رسول الله (ص): «إن الله تعالى أنزلَ عليَّ الكتابَ ومثله معه»، أراد بالكتاب: القرآن، ومثله معه ما علَّمه الله من الحكمة، وَبَيَّنَ له من: الأمر والنهي، والحلال والحرام، فالحكمةُ هي: السُّنَّةُ فلهذا قال: «أنا دار الحكمة، وعلي بابها» انتهى.

وعنه ـ (الباب الثامن والأربعون صفحة ١٩٧)، «أخبرنا الخطيب أبو تمام بن أبي الفخار الهاشمي، وأبو طالب عبد اللطيف بن محمد القبيطي، قالا: أخبرنا محمد بن عبد الباقي بسَنده... عن علقمة، عن عبد الله، قال: «كنتُ عند النبي (ص) فَسُئِلَ عن علي فقال: «قسمت الحكمةُ عشرة أجزاء، فَأُعطيَ عليٌّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً»اهـ.

قال الكنجيُّ: «قلت: هذا حديث حسن عالٍ تَفَرَّد به أحمد بن عمران، وكان ثِقَةً عَدْلاً مُرضياً، وأَخْرَجَهُ الحافظُ أبو نعيم في حلية الأولياء في فضائل علي عليه السلام»اهـ.

أقول: راجع حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤ وأسنى المطالب المذكور ص ١٤.

وعنه: «أخبرنا إبراهيم بن بركات بن إبراهيم بسنده... عن ابن عباس، عن النّبي، قال: «عليٌّ عيبة علمي»اهـ.

قال الكنجيُّ: «هكذا رواه ابن عساكر في تاريخه»اهـ.

وعنه ـ صفحة ١٩٨ و ١٩٩: «أخبرنا شيخ الشيوخ عبد الله بن عمر بدمشق بسنده... عن علي، قال: كنتُ أدخل على رسول الله (ص) ليلاً ونهاراً، فكنتُ إذا سألتُه أجابني، وإن سَكَتُّ ابتدأني، وما نزلت عليه آيةٌ إلا قرأتُها، وعلمتُ تفسيرها، وتأويلها، ودعا الله لي، أن لا أنسى شيئاً علمني إياه، فما نسيته، من: حلال وحرام، وَنَهْي، وطاعة ومعصية، وقد وضع يده على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.. ..

صدري وقال: اللهم امَلأْ قلبه علماً وَفَهْماً، وحكماً ونوراً، ثم قال لي: أخبرني ربي عَزَّوَجَلَّ أنه قد استجابَ لي فيك»اهـ.

ويرشدنا الكنجيّ إلى المصدر الذي أخذ عنه فيقول: «هكذا رواه الحافظ الدمشقي (ابن عساكر) في مناقبه.

أقول: وأخرجه المحب الطبريُّ في الرياض النضرة ج ٢ والمتقي الهندي في كنز العمال ج ١ ص ٢٢٨ وأبو نُعيم في حِلْيَةِ الأولياء ج ١ ص ٦٥ ـ ٦٨ (وراجع ما كتبه محقق الكتاب عن هذه الأحاديث الثلاثة من صفحة ١٩٧ ـ ١٩٩ الهامش.

وعنه ـ (الباب الثاني والخمسون ص ٢٠٧ و٢٠٨: «أخبرنا الحافظ: محمد بن محمود بن أبي محمد النجّار البغدادي بها بسنده... عن عليٍّ قال: «والله ما نزلتْ آيةٌ إلا وقد علمت فيمن نزلت، وأين نزلت، وعلى مَنْ نزلتْ، إن ربي وهب لي قَلْباً عقولاً ولساناً ناطقاً»اهـ.

قال محقق الكتاب (أخرج الحديث): حلية الأولياء ج ١ ص ٦٧ وكنز العمال ج ٦ ص ٣٩٦ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٧.

وعنه ص ٢٠٨ و ٢٠٩: «أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد، وأبو تمام ابن أبي الفخار بكرخ بغداد، قالا: أخبرنا محمد بن عبد الباقي بسنده... عن علي بن أبي طالب، قال: قلت: يا رسول الله!! أوصِني».

قال: قُلْ: اللَّهُ ربي، ثم اسْتَقِمْ.

قال: قُلْتُ: ربيَ اللَّهُ، وما توفيقي إلا باللَّهِ، عليه توكَّلْتُ، وإليه أُنيب.

قال: ليْهَنكَ العلم يا أبا الحسن، ليقد شَرِبْتَ العلم شُرْباً، وَنَهَلْتَهُ نَهْلاً»اهـ.

قال الكنجيُّ: هذا سياق أبي نعيم في حليته»اهـ.

أقول: وأخرجه المحب الطبري في حلية الأولياء الجزء الأول صفحة ٦٥ ـ والطبري في الرياض النضرة الجزء الثاني صفحة ٢٢١ فراجع.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وعنه ـ (الباب الثامن والخمسون صفحة ٢٢٠)، «أخبرنا العَّلامةُ قاضي القضاة صدر الشام أبو الفضل محمد ابن قاضي القُضاة شيخ المذاهب أبي المعالي: محمد بن علي القرشي بسنده... عن عاصم بن حمزة، عن عليٍّ قال: قال رسول (ص): شجرةٌ أنا أصلها، وعليٌّ فَرْعُها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعةُ ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟؟؟.

«وأنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتِها من بابها»اهـ.

يُعَقِّبُ الكنجيُّ علي الحديث فيقول: «هكذا رواه الخطيب (البغدادي) في: تاريخه وذكر طرقه»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٢٢٠ و ٢٢١: «وأخبرنا العلامة قاضي القضاة أبو نصر محمد بن هبة الله ابن قاضي القضاة ومحمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، أخبرنا الحافظ أبو القاسم ابن السَّمَرْقَنْدي بسنده... عن عبد الرحمٰن بن بهمان (الحجازي الذي ذكره ابن حبَّان في الثقات ـ تهذيب التهذيب ـ ج ٦ ص ١٤٩)، قال: سَمِعْتُ جابراً يقول: سمعت رسول الله وهو يقول: «هذا أمير البررة، وقاتلُ الْفَجَرَة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله، ثم مَدَّ بها صوته، وقال: «أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابُها، فَمَنْ أراد المدينة فَلْيَأْتِها من بابها»اهـ.

ويذكر الكنجي أنه نقل الحديث عن ابن عساكر فيقول: «هكذا رواه ابن عساكر في تاريخه، وذكر طرقه عن مشايخه».

وعنه ـ صفحة ٢٢١ و ٢٢٢ «أخبرنا عبد الله بن أبي الحسن الأزجِّي بدمشق بسنده... عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»اهـ.

«قلت ـ أي الكنجيُّ ـ : «هذا حديثٌ حَسَنٌ عالٍ»اهـ.

ثم يتحدث عن تفسير العلماء لهذا الحديث فيقول: «وقد تكلم العلماء في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

معنى هذا الحديث أن علياً بابُ العلم وأكثروا حتى قالت طائفة: إنما أراد النبي (ص): «أنا مدينة العلم»، أي أنا معدن العلم وموضعه، وما كان عند غيري غير معدودٍ من العلم.

وقوله: «وعليٌّ بابُها» يُريد أن بابَ هذه المدينة من حيث أن شريعةَ الرسول أَثْبَتُ الشرائع... والقرآن يحكم على سائر الكتب المُنَزَّلَة قَبْلَهُ، وما وَرَدَ فيه من الحرام والحلال لا يتغييَّر، ولا يُنْسَخُ، ولا يبطل، فكان القرآنٌ أَجَلَّ الكتب التي أنزلها الله تعالى، وشريعَةُ الرسولِ أَجَلُّ الشَّرائع وأعلاها، وأبهاها، وأسناها، وأسماها حيث لا يدخل عليها النسخ ولا التبديل، فهي: عاليةٌ، ساميةٌ، عالٍ بابُها «عليٌّ بابُها»اهـ.

ثم يُدلي برأيه في تفسير الحديث فيعطيه أبعاداً جديدة، وينتهي إلى القول: «ومع هذا فقد قال العلماء من الصَّحابة والتابعين وَأَهْلُ بيته بتفضيل عليٍّ، وزيادةِ علمه، وغزارته، وحدة فهمه، ووفور حكمته، وحسن قضاياه، وصحة فتواه.

وقد كان أبو بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام، ويأخذون بقوله في النقض والإبرام، اعترافاً منهم بعلمه، ووفور فضله، ورجاحة عقله، وصحة حكمه، وليس هذا الحديث في حقه بكثير، لأن رُتْبَتَهُ عند الله، وعند رسوله، وعند المؤمنين من عباده أَجَلُّ وأعلى من كل ذلك» انتهى.

وعنه ـ (الباب التاسع والخمسون ص ٢٢٤) «أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الأزجي بدمشق بسنده... عن عبد الله بن عمر، عن علي بن أبي طالب، قال: كنت إذا سألتُ رسول الله أعطاني، وإذا سَكَتُّ ابتدأني.

قال: «وكان عليُّ بن أبي طالب يقول: هل تدرون ما هذا؟؟.

فنقول: «والله ما ندري إلا أن يكون بَطْنَكَ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال: فيقول: إنه لَعِلْمٌ كُلُّهُ، وَيُشيرُ إلى بَطْنِهِ»اهـ.

قُلْتُ: «هذا حديثٌ مَشْهورٌ عالٍ حَسَن»اهـ.

وَيَسْتَمر الكنجيُّ في الحديث قائلاً: «وكان عليٌّ كبير البطن، وكان يُسَمَّى: الأنزعَ، البطين، والمشهورُ أَنَّ الأَنْزَعَ، أنه الذي انْحَسَرَ الشَّعْرُ عن جانبي جَبْهتُه.

وقيل: هو الأنزعُ من الشِّرْكِ، لأنه لم يُشْرِكْ بالله طَرْفَةَ عَيْنٍ، وقد سَأَلْتُ بَعْضَ مشايخي عن معنى قولهم: (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) فقال: يعنون بذلك أنه لم يَسْجُدْ لِصَنَمٍ، فَكَرَّمَهُ اللَّهُ عن السُّجود لغيره». اهـ.

ويقال: هو البطينُ من العلم لغزارةِ علمه وفطنته، وَحِدَّةِ فَهْمِهِ، كان عنده لكل مُعْضلةٍ عتاد، وَرُزِقَ خَشْيَةَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، ولهذا كان أعلم الصَّحابَة، ويدل على أنه أعلم الصحابة الإجمال والتفصيل.

«أما الإجمال فهو: إن علياً كان في أَصْلِ الْخِلْقَةِ، في غاية الذكاء والفطنة، والاستعداد للعلم، وكان النبيّ (ص) أَفْضَلَ الفُضلاء، وخاتَمَ الأنبياء، وكان عليٌّ في غاية الْحِرْصِ على طَلَبِ العلم وكان النبيُّ في غاية الحرص على تربيته وإرشاده إلى اكتساب الفضائل، ثم إن علياً بقيَ في أَوَّلِ عمره في حجر النبيِّ، وفي كبره صار خَتَناً (زوجاً لابنته الزهراء (ع) له، وكان يَدْخُلُ عليه في كل الأوقات، ومن المعلوم أن التِّلْميذَ، إذا كان في غاية الحرص والذَّكاء في التعلم، وكان الأستاذُ في غاية الحِرْصِ على التعليم، ثم اتَّفَقَ لهذا التلميذ، أن اتَّصَلَ بخدْمَةِ هذا الأُستاذ من زمن الصِّغَر، وكان ذلك الاتصالُ حاصِلاً في كل الأوقات، فإنه يَبْلُغُ ذلك التلميذ في العِلْمِ مَبْلَغاً عظيماً، وَيَحْصُلَ لهُ ما لا يَحْصَلُ لغيره».

ثم يُعَلِّقُ الكنجيُّ على دراستِهِ هذه فيقول: «هذا بيانٌ إجماليٌّ، وذلك، أن العلم في الصِّغر كالنَّقْش في الحجر، والعلم في الكبر، كالنقش في المدر».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويزيد برهانه إضاءةً فيقول: «وأما التَّفْصيلُ فيدل عليه وجوه:

الأول قولُه (ص): «أقضاكم علي».

ثم يُحَلِّلُ هذه الْجُملَةِ تَحْليلاً عِلْمياً وضيئاً فيقول: «والقاضي مُحْتاجٌ إلى جَميع أنواع الْعلوم، فلمَّا رجَّحَهُ على الكُلِّ في القضاء، لَزِمَ ترجيحُهُ عليهم في جميع العلوم، أما سَائِرُ الصَّحابَةِ، فقد رَجَّحَ كُلَّ واحدٍ منهم على غيره في علمٍ واحد، كقوله: «أفرضُكم زيد، وَأَقْرَأكم أُبي، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ، وأبو ذر أصدقكم لَهْجَةً».

«وكان (ص) قد أوتيَ جوامع الْكَلِم وخواتمه، فلما ذكر لكل واحد فضيلة، وأراد أن يَجْمَعَها لابن عمه بلفظٍ واحدٍ كما ذكر لأولئك، ذكره بلَفْظٍ يَتضمَّنُ جميعَ ما ذكره في حقهم».

ويطلع عليك بالقول الفصل على صحة تعليله فيقول: «وإنما قلنا ذلك، لأن الفقيه لا يصلح لمرتبة القضاء حتى يكونَ عالماً بعلم: الفرائض، والكتاب، والسُّنَّة، والكتابة، والحلال، والحرام، ويكون مع ذلك صادقَ اللَّهْجَة، فلو قال: «قاضيكم عليٌّ، لكان متضمناً جميعَ ما ذكر في حقهم، فما ظَنُّكَ بصيغة أفعل التفضيل، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أقضاكم علي».

ثم يَنْتَقِلُ إلى الوجه الثاني ليثبت لك بالحُجَةِ البيِّنة الفاصِلةِ أنَّ علياً هو الْعَلَمُ الْفَرْدُ بين الصَّحابة كما قَرَّرَ رسولُ اللّهِ فيقول:

الثاني: «ما رُويَ أن عمر أمر برَجْم امْرأَةٍ وَلَدَتْ لِستَّةِ أَشْهُرٍ، فَرُفع ذلك إلى علي، فنهاهم عن رجمها، وقال: أقل مُدَّة الحمل سِتَّةُ أشهر، فأنكروا ذلك».

أقول: هكذا ينكر الصحابة على عليٍّ هذا لقول، فماذا قال لهم؟؟.

فقال: هو في كتاب الله تعالى، قوله عزَّ اسمه ﴿وَحَمْلُهُ وفصالُه ثلاثون شهراً﴾ (سورة الأحقاف: ١٥)، ثم بَيَّنَ مُدَّةَ إرضاع الصَّغير بقوله: ﴿والوالداتُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾ (سورة البقرة: ٢٣٣)، فَتَبَيَّنَ من مَجْموعِ الآيتين أَنَّ أَقَلَّ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ.

وَيَبْهرُ الوحْيُ الإِلٰهيُّ الْقَوْمَ... حَقّاً إن ذلك في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ... وهم عنه ساهون... ولاهون...

وَيَنْضُرُ وَجْهُ عُمر سُروراً...

لقد أنجاهُ عليٌّ من تَحَمُّلِ إثْم قَتْلِ نَفْسٍ بَريئَةٍ...

فإذا هو يَنْظُرُ إلى علي بَعْينٍ يَبْرُقُ فيها الإعجابُ والرِّضى، ويقول للجميع: «لولا عليٌّ لهلك عمر» (متفق عليه).

ولا يَرْتَاحُ الحافظ الكنجيُّ حتى يأتيكَ بوجْهٍ ثالثٍ يَزِيدُ أَدِلَّتَهُ إشْراقاً فيقول: الثالث: روي أن امْرَأَةً أَقَرَّتْ بالزِّنا، وكانَتْ حامِلاً، فأمر عمر برَجْمها، فقال علي: «إن كان لك سلطانٌ عليها، فلا سُلطانَ لك على ما فيها بطنها».

«فَتَرَكَ عمر رَجْمها، وغير ذلك مما لا تحويه الأوراق والأسفار»انتهى.

* * *

* ـ الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي المذهب ـ النَّقْشَبَنْدِيُّ الطريقة: ينابيع المودة ـ الجزء الأول، (الباب الرابع عشر ـ في غزارة علم علي صفحة ٦٤)

«وفي الدر المنظم لابن طلحة الشافعي، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

لقد حُزْتُ عِلْمَ الأَوَّلينَ وإنني
ضنينٌ بعلمِ الآخرين كَتُومُ

وكاشفُ اسْرارِ الغيوبِ بِأَسْرِها
وَعِندي حَديثٌ قادمٌ وقديمُ

وإني لقيُّومٌ على كل قَيِّم
مُحيطٌ بكل العالمين عَليمُ

ثم قال (ع): «لو شئتُ لأَوْقَرْتُ من تفسير الفاتحة سَبْعينَ بعيراً».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال النبيُّ (ص): «أنا مدينةُ الْعِلْمِ وعليٌّ بابُها»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٦٨ قال: وفي «الدر المنظم» أن جميع أسرار الكتب السماويَّة في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي تحت الباء، قال الإمام علي كرم الله وجهه: «أنا النقطة التي تحت الباء».

وقال أيضاً: «العلم نُقْطَةٌ كَثَّرَها الجاهلون، والألفُ وَحْدَةٌ عَرَفها الراسخون».

وقال أيضاً: «سلوني عن أسرار الغيوب، فإني وارثٌ علوم الأنبياء والمرسلين».

وقال ابن عباس: أُعطي الإمامُ علي تسعةَ أعْشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعُشر الباقي.

وقال أيضاً: أَخَذَ بيدي الإمامُ عليٌّ ليلة مُقمرة، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء، وقال: اقْرَأْ يا عبد الله.

فقرأتُ: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، فتكلَّمَ في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر»اهـ.

وفي المناقب (لأحمد بن حنبل): ولمَّا أراد أَهْلُ الشَّام أن يَجْعلوا القرآنَ حَكَماً بصفِّين، قال الإمام علي: «أنا القرآنُ الناطق»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٦٨ و ٦٩ «وعن الكلبيِّ، عن ابن عباس: عِلْمُ النبيِّ من علم الله، وَعِلْم عليٍّ من عِلْم النبيِّ (ص) وعلمي من عِلْمِ عَليٍّ، وما علمي وعلْمُ الصَّحابةِ في عِلْمُ عليٍّ إلاَّ كقَطْرةَ في سَبْعَةِ أَبْحُرٍ»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٦٩ «محمد بن علي الحكيم التِّرمذي في شرح الرسالة الموسومة «بالفتح المبين»، قال ابن عباس إمام المفسرين: العِلْمُ عَشْرَة أجزاء، لعليٍّ تسْعَةُ أجزاء، وللناس العشر الباقي، وهو أعلمهم به»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال أيضاً: «شَرَحَ لنا عليٌّ نُقْطَةَ الباء من: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ليلةً، فانْفَلَقَ عمود الصبح، وهو بَعْدُ لم يَفْرَغْ، فرأيتُ نفسي في جَنْبِه، كالفوَّارة في جَنْبِ البحر المتلاطم»اهـ.

وقال عليٌّ: لو ثُنِيَتْ لي الوِسَادَةُ، وَجَلَسْتُ عليها، لحكمتُ لأهْلِ التوراة بتوارتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم، ولهذا كانت الصحابة يَرْجعون إليه في أحكام الكتاب، ويأخذون عنه الفتاوى، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدة مواطن: «لولا عليٌّ لهلك عمر».

وقال (ص): «أَعْلَمُ أُمَّتي عَليُّ بْنُ أبي طالب» انتهى.

وعنه ـ صفحة ٧١ و ٧٢ قال: «وفي المناقب، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، قال: كان عليٌّ كثيراً يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فواللّهِ ما من أرضٍ مُخْصِبَةٍ، ولا مُجْدِبَةٍ، ولا فئة تُضِلُّ مِئَةً، أو تَهْدي مئةً إلاَّ وأنا أعلم قائدها، وسائقها، وناعقها إلى يوم القيامة».

وعنه ـ صفحة ٧٢ نقلاً عن «فصل الخطاب» «وعن ابن مسعود، قال إن القرآن أنزل على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، ما من حَرْفٍ إلا له ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وإنَّ عليَّ بن أبي طالب، عَلِمَ الظَّاهِرَ والباطن»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٧٣ قال: «وفي مسند أحمد (بن حنبل)، عن محمد بن جعفر، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن البصريِّ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أراد أن يَرْجمَ مَجْنُونَةً، فقال عليٌّ: ما لك؟؟.

سَمِعْتُ رسولَ اللهِ يقول: «رُفع الْقَلَمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يَسْتَيْقظَ. وعن المجنون حتى يَبْرَأَ أَوْ يَعْقِلَ، وعن الطفل حتى يَحْتَلِمَ قال: فَخُلَّى سبيلها»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٧٥ «وفي المناقب (للإمام أحمد بن حنبل)، عن الأصبغ بن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نباتة، قال: كنت مع أمير المؤمنين فأتاه رَجُلٌ فقال: يا أمير المؤمنين!! إني أُحبُّكَ في الله.

أقول: أي أن حُبَّهُ للإمام للَّهِ... لا لدِنْيا يُصيبُ من مَغْسول مَبَاهجها... ولكن طاعةً للَّه...

ولكن، هل الرَّجُلُ صادقٌ فيما قال؟؟.

لِنُصْغ إلى الإمام يَرُدُّ عليه فيقول: «إن رسولَ اللَّهِ (ص) حَدَّثني أَلْفَ حَديثٍ، ولكلِّ حديثٍ أَلْفُ باب، وإن أَرواحَ النَّاس تتلاقى بَعْضُهُمْ بَعْضاً في عالَمِ الأَرْواح، فما تَعارَفَ منها ائْتَلَفَ، وما تناكرَ منها اختلف، وبحقِّ اللَّهِ، لقد كَذَبْتَ، فما أَعْرِفُ وَجْهَكَ في وُجوهِ أَحِبَّائي، ولا اسْمَكَ في أسماءِ أَحِبَّائي».

ثم دَخَلَ عليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين!! إني أُحبُّكَ في اللَّهِ.

فقال له: صَدَقْتَ.

وقال: إن طينَتنا وطينَةَ مُحبيِّنا مَخْزُونَةٌ في عِلْمِ اللَّهِ، ومأخوذةٌ ـ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَها من صُلْبِ آدم عليه السلام، فلم يَشُذَّ منها شاذٌّ، ولا يَدْخُلُ فيها غَيْرُها. فَأَعِدَّ للْفَقْرِ جلْباباً، فإني سَمِعْتُ رسول الله يقول: «الفقر إلى مُحبِّينا أَسْرَعُ من السَّيْل إلى بَطْنِ الوادي»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٧٥ : وفي المناقب بالسَّندِ عَن أبي الجارود، عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده الحسين (ع).

قال: لما نزلت هذه الآيةُ: ﴿وكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيناهُ في إمام مُبين﴾ (سورة ياسين: ١٢).

قالوا: يا رسول الله!! هو: التوراة، أو الإنجيل، أو القرآن؟؟.

قال: لا.

فأقبل إليه أبي عليه السلام، فقال (ص): «هو هذا الإمام الذي أَحْصَى اللَّهُ فيه عِلْمَ كُلِّ شيء»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

أيضاً، عن صالح بن سَهْل، عن جعفر الصادق (ع) قال: «وكل شيء أحصيناه في أمام مبين في أمير المؤمنين صلوات الله عليه نَزَلَتَ»اهـ.

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: كُنْتُ سائراً مع عليٍّ، إذ مَرَرْنا بوادٍ نملُهُ كالسَيْلِ، فَقُلْتُ: الله أكبر جَلَّ مُحْصيه.

فقال: لا تَقُلْ ذلك، ولكن قُلْ: جَلَّ بارِئُهُ، فوالذي صَوَّرني وَصَوَّرَكَ، إني أُحْصي عَدَدَهُ، وأعلم الذكَرَ منه والأُنْثى بأذن الله عَزَّوَجَلَّ».

وعن الأصبغْ بْنُ نُباتة، قال: سَمِعْتُ أمير المؤمنين يقول: إن رسول الله (ص) عَلَّمني أَلْفَ باب، وَكُلُّ بابٍ منها يَفْتَحُ أَلْفَ باب، فذلك: أَلْفُ أَلْفِ باب، حتى عَلِمْتُ ما كان وما يكونُ إلى يوم القيامة، وعلمتُ علم المنايا، والبلايا، وفصل الخطاب»اهـ.

وعنه أيضاً صفحة ٧٦ قال الإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق: عَلَّمَ رسول الله علياً ألف باب يفتح من كل باب ألف باب»اهـ.

أقول: ومن المفيد أن تقرأ الباب الرابع عشر من ينابيع المودة المذكور بكامله.

* - الشيخ مؤمن بن حسن الشَّبلنجي الشافعي المذهب: نور الأبصار صفحة ٨٦ (طبع دار الفكر). قال تحت عنوان «لطيفة» عن أبي سَعيد التَّيمي أنه قال: كنا نَبيعُ الثياب على عواتقنا ونحن غُلمانٌ في السُّوق، فإذا رأينا علياً قد أقبل علينا، قُلنا: «بُزُرْك أَشكم»، قال عليٌّ: ما يقولون؟؟.

قالوا: يقولون: عظيم البطن.

قال: أجل، أعلاه: عِلْمٌ، وَأَسْفَلُهُ طعامٌ»اهـ.

«وأشكم بالْعَجَمِيَّةِ: البطنُ، وبُزُرْك، بضم الباء، والزاي، وسكون الراء: عظيم»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وعنه ـ صفحة ٩٠ «وأخرج ابنْ عساكر، عن ابن مسعود، قال: أَفْرَضُ أهل المدينة وأقضاها علي»اهـ.

* ـ الشيخ محمد الصَّبَّان الشافعي المذهب: إسعافُ الراغبين في سيرة المصطفى، مطبوع بهامش نور الأبصار المذكور، صفحة ١٧٠ قال: «وأخرج البَزَّارُ، والطَّبرانيُّ في الأوسط، عن جابر بن عبد الله، والطبراني، والحاكم، والعقيلي في الضعفاء، وابن عَدَيٍّ عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن عليٍّ، قال: قال رسول الله:

أنا مدينة العلم وعليٌّ بابُها».

وفي رواية: «فَمَنْ أراد العلم، فَلْيَأْتِ الباب».

وفي أخرى، عن الترمذي، عن علي: «أنا دارُ الحكمة، وعليٌّ بابُها».

وفي أخرى عند ابن عدي: «عليٌّ بابُ علمي»اهـ.

وعنه ـ ص ١٧٧ «وأخرج ابن سَعْد عنه، قال: «والله ما نَزلتْ آيَةٌ، إلاَّ وقد عَلِمْتُ، فيمَ نَزَلَتْ، وأين نَزَلَتْ، وعلى مَنْ أُنزلَتَ، إن رَبّي وَهَبَ لي قَلْباً عقولاً، وَلسَاناً ناطقاً».

وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطُّفيل، قالْ: قال عليٌّ: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آيةٍ، إلا وقد عَرَفْتُ بليلٍ نَزَلَتْ أم بنهار، أم في سَهْل أم في جبل»اهـ.

* ـ الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي المذهب: شواهد التنزيل ـ الجزء الأول ـ ص ٨٠ (منشورات الأعلمي ـ بيروت ـ تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي) الحديث ١١٨ قال: «أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين الحسني بسنده... عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فَمَنْ أراد العلم فليأتِ الباب»اهـ.

يُعلِّق الحاكم على الحديث فيقول: «رواه جمَاعَةٌ عن أبي الصَّلْتِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبد السلام بن صالح الهروي ـ وهو ـ ثقةٌ، أثنى عليه يحيى بن معين، وقال: هو صدوق،

ثم يقول: «وقد روى هذا الحديث جماعةٌ سواء، عن أبي معاوية، وهو: محمد بن خازم الضرير الثقة، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن الطفيل، وأحمد بن خالد بن موسى، وأحمد بن عبد الله بن الحكيم، وعمر بن إسماعيل وهٰرون بن حاتم، ومحمد بن جعفر الغيدي وغيرهم.

«ورواه عن سليمان بن مهران جماعة ـ كرواية أبي معاوية، منهم: يعلى بن عبيد، وعيسى بن يونس، وسعيد بن عقبة، و ـ روي ـ في الباب عن أمير المؤمنين علي عليه السلام».

وراجع الأحاديث ١١٩ ـ ١٢٠ ـ ١٢١ فقد أخرج الحديث، عن شريك، عن الصنابجي، عن علي، وعن شريك عن سلمة، عن الصنابجي، عن علي مع اختلافٍ في بعض الألفاظ واتفاقٍ في المعنى، وراجع ما كتبه محقق الكتاب في الهامش.

وعنه ـ صفحة ٨٣ الحديث ١٢٢ «أخبرنا أحمد بن محمد التَّميمي بسَنَدِهِ. . . عن أبي إسحٰق، عن أَنَس بن مالك، قال: قال رسول الله (ص) لفاطمة: زَوَّجْتُكِ يا بنيَّة أَعْظَمَ النَّاسِ حِلْماً، وَأَقْدَمَهُمْ سَلْماً، وأكثرهم علماً.

ويذكر محقق الكتاب أسماء الحفاظ، والمحدثين الذين أخرجوا الحديث بأسانيده. . . فإذا هم: ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ ترجمة أمير المؤمنين علي ـ الحديث ٣٠٣، أخرجه عن أنس بن مالك. وأنساب الأشراف للبلاذري ترجمة علي ج ١ ص ٢١٥ الحديث ٣٧ أخرجه عن أبي إسحٰق، عن أنس وعبد الرزاق في كتابه «المغازي» ج ٥ ص ٤٩٠ ط ١ الحديث ٩٧٨٣ عن وكيع الجراح، عن شريك، عن أبي إسحٰق، ورواه أيضاً ابن أبي شيبة في مُصنفه ج ١٦ و٧ ص ١٦٠ ب، عن الفضل بن دكين، عن شريك.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وأخرجه الطبرانيُّ الحديث ٥ من ترجمة أمير المؤمنين المعجم الكبير ج ١ ص ٩ ب، عن إسحٰق بن إبراهيم الديري، عن عبد الرزاق.

وليعلم أنه سقط من: رواية عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، والبلاذري، قوله: «عن أنس بن مالك ولا بُدَّ منه» انتهى فراجع.

* ـ الشيخ القندوزي أيضاً: الجزء الأول ص ٢٧ (الباب الرابع) قال: «الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: يا عليُّ!! أنا مدينةُ العلم، وأنت بابُها، ولن تُؤْتَى المدينةُ إلا من قبل الباب، وكذبَ من زعم أنه يُحِبُّني وَيُبْغضُكَ، لأنَّك مِنِّي، وأنا منك، لحمك من لحمي، وَدَمُك من دمي، وروحُك من روحي، وسريرتُكَ من سريرتي، وعلانيتُكَ من علانيتي، سُعِدَ من أطاعك، وشَقِيَ من عصاك، وَرَبِحَ من تولاَّك، وَخَسِرَ من عاداك، فازَ مَنْ لزمَكَ، وَهَلَكَ مَنْ فارقَكَ، مِثْلُكَ وَمِثْلُ الإئمَة من وُلْدِكَ بَعْدي، مِثْلُ سَفينةِ نوح، من ركبها نجا، ومن تَخَلَّفَ عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إلى يوم القيامة»اهـ.

وعنه ـ صفحة ١٢٠ (الباب التاسع والثلاثون) «وفي المناقب، عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما قدم عليٌّ الكوفةَ صلَّى بالناس أربعين صباحاً يقرأ: ﴿**سَبِّحِ اسم رَبِّكَ الأعلى**﴾، فعابَه البعضُ، فقال: إني لأعرفُ ناسخَهُ ومنسوخَهُ، ومُحْكَمَهُ وُمتشابهه، وما حَرْفٌ نَزَلَ، إلا وأنا أعرف فيمن أُنزل، وفي أي يوم، وفي أَيِّ موضع أُنزل، أما تقرؤون: ﴿**إن هذا لفي الصُّحُف الأولى، صُحُف إبراهيم وموسى**﴾ (سورة الأعلى: ١٩)

والله هي عندي، وَرِثْتُها من حبيبي رسول الله (ص)، ومن إبراهيم وموسى، والله، أنا الذي أنزل اللّهُ فيَّ: ﴿**وتعيها أُذُنٌ واعية**﴾ (سورة الحاقّة: ١٢)، فإن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كنا عند رسول الله، فيخبرنا بالوحي، فأعيه، وَيفُوتُهُمْ، فإذا خَرَجْنا قالوا: «ماذا قال آنفاً»؟؟.

وعنه ـ الجزء الثاني ص ٧٨ و٧٩ المودة السابعة ـ (الباب السادس والخمسون) نَقْلاً عن قُدوةِ العارفين أمير سَيِّد علي بن شهاب الهمداني: «سلمان رفعه (إلى الرسول): «أعلم أمتي عليٌّ بن أبي طالب»اهـ.

أبو ذر رفعه ـ إلى الرسول ـ «عليٌّ باب علمي، ومبين لأمتي ما أُرسلتُ به من بعدي، حُبُّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة وعبادة»اهـ.

«وعن سُفيان الثوري، عن إبراهيم النَّخْعي، عن عَلْقَمَة، قال: كنت عند ابن مسعود، فَسُئِلَ عن عليٍّ، فقال:

قال رسول الله (ص): قُسِمَتِ الحكمةُ عشرة أجزاء، فأعطي عليٌّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً»اهـ.

«ابن عباس، رفعه (أي إلى رسول الله): قُسِمَ العلمُ عشرة أجزاء، فأعطي عليٌّ منها تسعة، وهو بالجزء العاشر أعلم الناس»اهـ.

«ابن عمر (عبد الله) رفعه ـ إلى النبي أنه قال ـ : إن الله تعالى جَمَعَ فيَّ، وفي أهل بيتي: الفضلَ، والشَّرَفَ، والسَّخاءَ والشَّجاعةَ، والعلم، والحلم، وإن لنا الآخرةَ، ولكم الدنيا»اهـ.

«جابر، رفعه ـ إلى الرسول ـ : «أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها، رواه ابن مسعود»اهـ.

«جابر، رفعه ـ إلى الرسول ـ : «أنا نذيرُ هذه الأمة، وعليٌّ هاديها»اهـ.

وعنه ـ ج ٢ ص ٦٤ تحت عنوان (هذه المناقب السبعون في فضائل أهل البيت) «الحديث الستون»، «عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ (سورة يوسف: ٤٥)، قال، سَأَلْتُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسول الله (ص) قال: «إنما ذلك عليٌّ بن أبي طالب» (قال الشيخ القندوزي): أورده الثعلبيُّ».

وعنه ـ ج ٢ ص ٦٢ (الحديث الخمسون)، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿أنما أنت منذرٌ ولكل قوم هادٍ﴾ (سورة الرعد: ٧) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا المنذر، وعليٌّ الهادي، وبك يا عليُّ يهتدي المهتدون» رواه صاحبُ الفردوس»اهـ.

وعنه ج ٢ ص ٥٩ (الحديث الخامسُ والعشرون) «عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: لكلِّ نبيٍّ صاحبُ سِرٍّ، وصاحبُ سِرِّي عليُّ بن أبي طالب» (قال القندوزي): رواه صاحبُ الفردوس»اهـ.

وعنه ـ ج ٢ ص ٣٦ «وعن سعيد بن المسيب قال: ما كان أحد من الصحابة يقول: سلوني إلا علياً (قال الشيخ القندوزي): أخرجه أحمد (بن حنبل) في المناقب، والبغوي في معجمه، وأبو عمر»اهـ.

وعن أبي الطفيل، قال: «شَهِدْتُ علياً يقول: سلوني، لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله، ما من آيةٍ، إلا وأنا أعلم، أَبِلَيْلٍ نَزَلَتْ أم بنهار، أَبِسَهْلٍ أَمْ في جبل»، أخرجه أبو عمر»اهـ.

«وعن أنس مرفوعاً ـ إلى الرسول ـ أقضى أمتي علي، أخرجه الحافظ السِّلفيُّ»اهـ.

* ـ الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المذهب (ت: ٩١١ هـ): تاريخ الخلفاء ص ١٦٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧٢ طبعة رابعة ـ ١٣٨٩ هـ. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ط مصر) قال: «وأخرج الترمذي، والنَّسائي، وابن ماجة، عن حُبْشي بن جنادة، قال: قال رسول الله: «عليٌّ مني، وأنا من علي»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وأخرج البزّار، والطبراني في الأوسط، عن جابر بن عبد الله.

وأخرج الترمذيُّ، والحاكمُ عن علي، قال: قال رسول الله (ص) «أنا مدينة العلم وعلي بابها»اهـ. يُعَلِّقُ السِّيوطيُّ على الحديث فيقول: هذا حديثٌ حَسَن على الصَّواب، لا صحيح كما قال الحاكم، ولا موضوع كما قاله جماعة، منهم ابن الجوزي والنَّووي، وقد بَيَّنْتُ حاله في التعقيبات على الموضوعات»،

وأُخرج عن أبي هريرة (أي ابن سعد)، قال: قال عمر بن الخطاب: عليٌّ أقضانا

وأُخرج عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن،

وأُخرج عنه، قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني، إلا علي.

وأَخْرَجَ ابن عساكر عن ابن مسعود، قال: «أَفْرَضُ أهل المدينة، وأقضاها عليُّ بن أبي طالب»اهـ.

وأخرج الطبرانيُّ، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: «ما أنزل اللَّهُ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعليٌّ أميرُها وشريفُها، ولقد عاتبَ اللَّهُ أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر علياً إلاَّ بخَيْر».

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: «ما نزل في أَحَدٍ من كتاب الله تعالى ما نزل في علي».

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس، قال: «نَزَلَتْ في عليٍّ ثلاثمئة آية».

وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير، عن أم سَلَمَة قال: سمعت النبيَّ عليه الصلاةُ والسلام يقول: «عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليٍّ، لا يفترقان حتَّى يردا عليَّ الحوض» انتهى ما أخرجه السيوطي.

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

* ـ الزمخشري (محمود بن عمر ـ معتزلي الاعتقاد، حنفيُّ المذهب) «ت: ٥٣٨ هـ»: ربيعُ الأبرار ـ الجزء الثاني صفحة ٢٣٧ طبع قم، عام ١٤١٠هـ: «السَّيِّدَةُ أم سلمة، في حديث لها مع أبي ثابت، قالت: سَمِعْتُ رسول الله يقول: «عليٌّ مع الحقِّ والقرآنِ، والْحقُّ والقرآنُ مع عَليٍّ، ولن يَتَفَرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض»اهـ.

أقول: ماذا يمكن أن يُقالَ في عِلْمِ عليٍّ الذي يقرن رسول الله بينه وبين القرآن قراناً وثيقاً أبديّاً لا ينفصم حتى قيام الساعة؟؟ هذا، مع علمنا أن الحديث مُتَّفَقٌ عليه شأن كل الأحاديث التي نوردها. . .

* * *

* ـ عز الدين ابن الأثير الشافعي المذهب (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ): أُسُد الغابة ـ الجزء الثالث ـ ترجمة علي (رقم ٣٧٨٣) قال: «وأنبأنا يحيى بن محمود بسنده. . . عن أبي البختري، عن علي، قال: بعثني رسول الله إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله. تبعثني إلى اليمن، ويسألونني عن القضاء ولا علم لي به؟؟.

قال: ادْنُ. فَدَنَوْتُ، فَضَرَبَ بيده على صدري، ثم قال: «اللَّهم ثَبِّتْ لسانه، وَاهْدِ قلبه».

فلا والذّي فَلَقَ الحبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ ما شككت في قضاءٍ بين اثنين بعد»اهـ.

وأخرج هذا الحديث:

أ ـ ابن عبد البر المالكي المذهب في «الإستيعاب» ج ٣ ص ٣٦ بهامش الإصابة، ترجمة علي.

ب ـ والسيوطي الشافعي المذهب في تاريخ الخلفاء المذكور ص ١٧٠ عن الحاكم مع اختلاف في بعض الكلمات.

وابن الأثير أيضاً: أُسُد الغابة المذكور، صفحة ٥٩٦ ـ ٥٩٧ قال: «أنبأنا زَيْدُ بن الحسن بن زيد أبو الْيُمن الكندي وغيره كتابَةً، قالوا: أنبأنا أبو منصور

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زريق بسنده... عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: «أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابُها، فَمَنْ أرادَ العلم فَلْيَأْتِ بابه»اهـ.

وروى يحيى بن معين بسنده... عن سلمان، قال: قُلْتُ لعطاء: «أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟؟».

قال: «لا والله، لا أعلمه».

وروى ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر يَتَعَوَّذُ من معضلة ليس لها أبو الحسن»اهـ.

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «إذا ثَبَتَ لنا الشيءُ عن علي لم نَعْدِل عنه إلى غيره» انتهى ما أورده ابن الأثير.

* * *

* - ابن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) الإستيعاب المذكور - الجزء الثالث، بهامش الإصابة ص ٣٨ (مؤسسة الرسالة بيروت) قال: وروى عن النبي أنه قال: أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأْتِهِ من بابه».

وقال (ص): «أقضاهم عليُّ بن أبي طالب».

وقال عمر بن الخطاب: «علي أقضانا».

وفي صفحة ٣٩ يقول: «حدثنا سفيان الثوريُّ عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر يَتَعَوَّذُ من معضلة ليس لها أبو الحسن».

وقال في المجنونة التي أمر عمر برجمها، وفي التي وَضَعَتْ لستَّة أشهر، فأراد عمر رجمها، فقال له علي:

إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وفصالُه ثلاثون شهراً﴾ (سورة الأحقاف: ١٥) الحديث...

وقال له: «إن الله رفع القلم عن المجنون - الحديث... فكان عمر يقول: لولا عليٌّ لهلك عمر».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعنه ـ صفحة ٤٠ «قال أحمد بن زهير، وأخبرنا إبراهيم بن بشّار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب».

قال: وأخبرنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: قُلت لعطاء:

أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من علي؟؟.

قال: لا والله ما أعلمه.

قال أحمد بن زهير، وحدثنا محمد بن سعيد الأصفهاني، قال: حدثنا معاويةُ بن هشام، عن سفيان، عن قليب، عن جبير، قال: قالت عائشة: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟؟.

قالوا: عليٌّ.

قالت: علي، أما إنه لأعلم الناس بالسنة.

قال: وحدثنا فضيل عن عبد الوهاب، قال: حدثنا شريك عن ميسرة، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به».

«حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال: حدثنا محمد بن أبي السري إملاءً بمصر، سنة أربع وعشرين ومئتين، قال: حدثنا عمر بن هاشم الجنبي، قال: حدثنا جويبر عن الضحاك بن مزاحم. عن عبد الله بن عباس، قال: والله لقد أُعطي عليُّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وايم والله لقد شارككم في العشر الباقي»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٤١ ـ قال: «وحَدَّثنا يحيى بن أبي آدم، ثنا، مبذول عن مطرف، عن أبي إسحٰق، عن سعيد بن وهب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٤٤ و ٤٥ ـ «وكان معاوية يكتب فيما يَنْزِل به، لِيُسْأَلَ له عليُّ بن أبي طالب عن ذلك، فلما بَلَغَهُ قَتْلُه.

قال: ذَهَبَ الفِقْهُ والْعِلْمُ بموت ابْنِ أبي طالب.

فقال له أخوه عتبة: لا يَسْمَعْ هذا منك أهل الشام.

فقال له: «دَعْني عنك»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٤٧ ـ «وسُئِل الحسن بن أبي الحسن البصري عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: كان عليٌّ والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، وربّانيَّ هذه الأمة، وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله (ص)، لم يكن بالنُّوَمَةِ عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياضٍ مونقة، ذلك عليُّ بن أبي طالب يا لكع»اهـ.

أقول: الرّباني: الكامل العلم والعمل ـ الوسيط ـ وأخرج الحديث ابن عبد ربه (الفقيه أحمد بن محمد الأندلسي ـ المالكي المذهب في المجلد الثالث من كتابه: العقد الفريد (ط ـ دار الفكر ـ بيروت) تحقيق محمد سعيد العريان ـ صفحة ٥٩ و٦٠ بزيادة «وذا قرابة قريبة من رسول الله. ولا الملولة «في ذات الله» «وأعلام بَيِّنَةٍ» بعد رياض مونقة، فراجع.

* * *

* ـ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي، ت: ٨٥٢ هـ، الشافعي المذهب: الإصابة في التمييز بين الصحابة ـ الجزء الثاني (ترجمة علي ـ رقم ٥٦٨٨ صفحة ٥٠٩ ـ (مؤسسة الرسالة ـ بيروت) «وقال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ من مُعْضلة ليس لها أبو حسن (أي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

علي) وقال سعيد بن جبير: كان ابن عباس يقول: إذا جاءنا الثَّبْتُ عن علي لم نعدل به.

وقال وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، كان عليٌّ يقول: سلوني، سلوني، وسلوني عن كتاب الله تعالى. فوالله ما من آيةٍ، إلا وأنا أعلم، أنزلت بليل أو بنهار»اهـ.

* * *

* ـ المسعودي: مروج الذهب ـ الجزء الثاني (ط. دار الأندلس ـ بيروت ـ سنة ١٩٦٥)، قال تحت عنوان فضائل علي: «والأشياء التي استحق بها أصحابُ رسول الله (ص) الفضل، هي: السَّبْقَ إلى الإيمان، والهِجْرَةُ، والنصرة لرسول الله، والقربى منه، والقناعة، وَبَذْلُ النفس له، والعلم بالكتاب، والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه، والعلم، وكل ذلك لعليٍّ منه النصيبُ الأوفر، والحظ الأكبر، إلى ما ينفرد به من قول رسول الله، حين آخى بينه وبين أصحابه «أنت أخي» وهو صلى الله عليه (وآله) وسلم، لا ضدَّ له، ولا ند، وقوله: «أنت مني بمنزلة هٰرون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي... إلخ.

* * *

* ـ ابن أبي الحديد المعتزلي المعتقد الشافعي المذهب: شرح نهج البلاغة ـ الجزء الأول ص ١٧ و٢٠ (طبعة ثانية سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥م دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المصري) قال ابن أبي الحديد: «وما أقولُ في رجُل تُعْزَى إليه كُلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبُه كُلُّ طائفة؟؟.

فهو رئيسُ الفضائل وينْبوعُها، وأبو عُذْرها، وسابقُ مضمارها، وَمُجَلِّي حلبتها، كُلُّ مَنْ بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احْتَذَى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وقد عرفت أن أَشْرَفَ العلوم هو: العلم الإلهيُّ، لأن شَرَفَ العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات فكان هو أشرفَ العلوم، ومن كلامه عليه السلام اقْتُبِسَ، وعنه نُقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ، فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأربابُ النظر، ومنهم تُعُلِّمَ هذا الفن ـ تلامذته وأصحابه، لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيَّة، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام.

وأما الأشعريَّة فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن (إسماعيل بن) أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو علي أحد مشائخ المعتزلة، فالأشعريَّة ينتهون بآخرَةَ إلى أسْتاذ المعتزلة ومعلمهم، وهو: عليُّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأما الإمَاميَّة والزيديَّة فانْتماؤهم إليه ظاهر»اهـ.

أقول: وبعد ما أثبت أن الإمام علي أستاذ الفرق الإسلامية جميعاً، انتقل إلى الحديث عن العلوم، فقال: «ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أَصْلُهُ وأساسُه، وكل فقيهٍ في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيدٌ من فقهه».

ثم أخذ يفصل ما أجمل، فقال: «أما أصحاب أبي حنيفة، كأبي يوسف، فأخذوا عن أبي حنيفة. وأما الشافعيُّ فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهُهُ أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد (ع) وقرأ جعفر على أبيه، وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن العباس، وقرأ عبد الله بن عباس على عليٍّ بن أبي طالب.

وإن شئْتَ فَرَدَدْتَ إليه فِقْهَ الشافعي بقراءته على مالك، كان لك ذلك، فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما فِقْهُ الشِّيعة فرجوعُه إليه ظاهر»اهـ.

وبعد أن يقنعك بالبرهان الوضيء، أنه البحر المحيط الذي تفجرت منه جداول الفقه الإسلامي، يأخذك مُتَأَنِّياً إلى اثنين من أصحاب رسول الله، ليريَكَ القِمَّة العلميَّة الباذخَةَ التي اسْتوى عليها، والتي هي قبلة إكبارٍ وإجلال الجميع فيقول: «وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام.

أما ابن عباس فظاهر، وأما عمر، فقد عرف كلٌّ واحدٍ رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أُشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: «لولا عليٌّ لهلك عمر»، وقوله: «لا بقيتُ لمعضلةٍ ليس لها أبو الحسن»

وقوله: «لا يُفْتيَنَّ أَحَدٌ في المسْجد وعليٌّ حاضر»،

فقد عُرِفَ بهذا الوجْهِ أيضاً انتهاءُ الْفِقْهِ إليه»اهـ.

ثم يزيد بنيان حجته قوة برسول الله (ص) فيقول: «وقد رَوَتِ الخاصَّةُ والعامَّةُ قَوْلَه صلى الله عليه (وآله): «أقضاكم علي»، والقضاءُ هو: الفقه، «فهو إذاً أَفْقَهُهُمْ».

وروى الكلُّ أيضاً أنه عليه السلام قال له ـ وقد بعثه إلى اليمن قاضياً ـ اللهم اهْدِ قلبه، وَثَبِّتْ لسانه»، قال: «فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين».

وهو عليه السلام الذي أفتى في المرأة التي وَضَعَتْ لستَّةِ أَشْهُرٍ، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية، وهو الذي قال في المنبريَّة: صار ثُمْنُها تسعاً، وهذه المسألةُ لو فَكَّرَ الفَرَضيَّ فيها فِكْراً طويلاً، لاسْتُحْسِنَ منه بعد طول النَّظر هذا الجواب، فما ظَنُّك بمن قاله بديهَةً، واقْتَضَبَهُ ارتجالاً»؟؟.

ثم يتحدث عن علوم: التفسير... والطريقة... والنحو... فإذا عليٌّ هو الشَّمْسُ التي انْبَعَثَتْ منها تلك الأنوار التي أضاءتِ المجتمع الإسلامي بالبهاء: الروحي... والاجتماعي... والإنساني... لنستمع إليه يقول:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

«ومن العلوم: علم تفسير القرآن، وعنه أُخذَ، ومنه فُرِّعَ، وإذا رَجَعْتَ إلى كُتُب التفسير، عَلِمْتَ صِحَّةَ ذلك، لأن أكثره عنه، وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناسُ حالَ ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه، وَخِرِّيجُهُ، وقيل له: أين علمُك من علم ابن عمك؟؟.

فقال: «كنسْبَةِ قطرةٍ من المطر إلى البحر المحيط»اهـ.

«ومن العلوم، علومُ الطريقة والحقيقة، وأحوالُ التصوُّف، وقد عَرَفْتَ أن أربابَ هذا الْفَنِّ، في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صَرَّح بذلك: الشِّبْليُّ، والجُنَيْدُ، وَسَرِيٌّ، وأبو يزيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي، وغيرهم، ويكفيك دلالةً على ذلك الْخِرْقَةُ التي هي شعارهم إلى اليوم وكونهم يسندونها بإسنادٍ مُتَّصل إليه عليه السلام».

«ومن العلوم: علم النحو والعربيّة، وقد علم الناس كافَّةً، أنه هو الذي ابْتَدَعَهُ وأَنْشَأَهُ، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعَه، وأصوله، من جملتها:

«الكلام كُلُّهُ ثلاثةُ أشياء: اسْمٌ... وَفِعْلٌ... وَحَرْفٌ...

«ومن جُملتها تقسيمُ الكلمةِ إلى: مَعْرِفَةٍ،... ونكرة...

«وتقسيم وجوه الإعراب إلى: الرَّفْعِ... والنَّصْبِ... والجزم...

وهذا يكادُ يَلْحَقُ بالمعجزات، لأن القُوَّةَ البشريَّةَ، لا تفي بهذا الْحَصْرِ، ولا تَنْهَضُ بهذا الإستنباط»اهـ.

ثم يتحدث عن خصائصه الذاتيّةِ، كالشَّجاعة... والقُوَّةِ الجسديَّة... والسَّخاء... والْحِلْمِ... والجهاد... والفصاحَةِ... وحسن الخلق... والزهد... وقراءة القرآن... والعبادة... والسِّياسَة الحربيَّة... والمدنيَّة... فيقول: «وإن رَجَعْتَ إلى الخصائصِ الْخُلُقيَّة... والفضائل النفسانيَّة... والدِّينيَّةِ... وَجَدْتَهُ: ابْنَ جلاها... وطلَّاع ثناياها...».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(أي أن علياً فَرْدٌ فيها جميعاً ليس كمثله أَحَدٌ من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

* * *

بيان: قال محقق النهج في «المنبريَّة»: سُمِّيَتْ المنبريَّة، لأنه سُئل عنها وهو على المنبر، فأفتى من غير رَوِيَّة، وَبَيانُها أنه سُئل في: ابنتين، وأبوين، وامرأة، فقال: صار ثمنها تِسْعاً، قال أبو عبيد: أراد أنَّ السِّهامَ عالتْ حتى صار للمرأة التِّسْعُ، ولها في الأصل: الثمن، وذلك أن الفريضة، لو لم تَعِلْ كانتْ من أَرْبَعَةٍ وعشرين، فلما عالت صارت من سبعة وعشرين فللإبنتين: الثلثان، ستَّةُ عشر سَهْماً وللأبوين السُّدسَان: ثمانية أَسْهُم، وللمرأة ثلاثة من سَبْعَةٍ وعشرين، وهو: التِّسْعُ، وكان لها قبل العول: ثلاثةٌ من أربعةٍ وعشرين، وهو الثمن»اهـ.

* * *

* ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ الجزء الثالث (ص ٢٦٤ ط ١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٧ هـ) «قال ابن عباس: قُسِّمَ علم الناس خمْسَةَ أجزاء فكان لعليٍّ منها أَرْبَعَة أَجْزاء، ولسائر الناس جُزْءٌ شاركهم عليٌّ فيه، فكان أعلمهم به»اهـ.

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحدٍ من أصحاب النبيِّ ما جاء لعلي» اهـ.

* * *

* ـ الإمام والمحدث الترّمذي (محمد بن عيسى ٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) الشّافعي المذهب: صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٩ (مطبعة بولاق، سنة ١٢٩٢ هـ)، نقل بسَنَدَه. . . عن سُويد بن غفلة، عن الضنابجي، عن علي (ع) قال: قال رسول الله: «أنا دار الحكمة وعلي بابُها»اهـ.

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

* ـ المحدث والمؤرخ أبو بكر ـ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) الشافعي مَذْهَباً الأشعري أصولاً، تاريخ بغداد الجزء ١١ صفحة ٢٠٤ (مطبعة السعادة ـ مصر، سنة ١٣٦٠ هـ) «نقل مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: «أنا مدينة الحكمة، وعليّ بابُها، فمن أراد الحكمة فَلْيَأْتِ الباب»اهـ.

* * *

* ـ المحدث الحاكم النيسابوري (محمد بن عبد الله) الشافعي المذهب: مستدرك الصحيحين الجزء الثالث صفحة ١٢٦ (ط حيدرآباد ـ دكن ـ سنة ١٣٢٤ هـ)، أخرج بسنده... عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابُها، فمن أراد العلم، فَلْيَأْتِ الباب»اهـ. يُعَلِّقُ الحافظ النيسابوريُّ على الحديث فيقول: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد»اهـ.

* * *

* ـ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد المذكور ج ٢ ص ٣٧٧ أخرج بسنده... عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول يَوْمَ الحُدَيْبِيَّةِ وهو آخذٌ بيد علي (ع) «هذا أمير البَرَرة، وقاتِلُ الفَجَرَة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ مَنْ خذله، يمد بها صوته، أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابُها، فمن أراد البيت فَلْيَأْتِ الباب»اهـ.

وراجع الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ الجزء الثاني (طبعة رابعة سنة ١٤٠٢ هـ الأعلمي ـ بيروت) من صفحة ٢٧١ ـ ٢٨٣.

* * *

* ـ محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري من علماء أواسط القرن السابع الهجري المالكي المذهب: الجوهرة في نسب الإمام علي ونسبه ص ٧١ و٧٢ (ط ١ سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) تحقيق الأستاذ الدكتور: محمد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التونجي وكيل كُلِّيَةِ الآداب للشؤون العلمية بجامعة حلب.

قال: وروى ابن عباس عن عمر: «أقضانا علي».

وعن علقمة، عن عبد الله قال: كنا نَتَحَدَّثُ أن أقضى أهل المدينة عليٌّ بن أبي طالب.

وعن سعيد بن وهب، قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض ابن أبي طالب.

وَحَدَّث أحمد بن زهير، قال: نا، عُبَيْد الله بن عمر القواريري: نا، مؤمل بن إسماعيل: حَدَّثنا سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد، عن سَعيد بن المسيِّب، قال: كان عمر يَتَعَوَّذُ باللَّهِ من مُعْضلةٍ ليس لها أبو الحسن».

وقال في المجنونة التي أمر عمر برجمها، وفي التي وَضَعَتْ لستة أشْهُر، فأراد عمر رجمها، فقال له علي: إن الله يقول: **﴿وحَمْلُهُ وفصالُه ثلاثون شهراً﴾** (سورة الأحقاف: ١٥) الحديث.

وقال له: إن الله رَفَعَ الْقَلَمَ عن المجنون، الحديث، فكان عمر يقول: «لولا عليٌّ لهلك عمر»اهـ.

وقالت عائشة: مَنْ أفتاكم بصوم عاشوراء ؟؟.

قالوا: علي.

قالت: أما إنه أَعْلَمُ النَّاسِ بالسُّنة».

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كنا إذا أتانا الثَّبْتُ عن علي لم نعدل به».

وروى جوبير عن الضحاك بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس. قال: والله لقد أُعطيَ علي بن أبي طالب تسْعَةَ أعشار العلم، وأيمُ الله، لقد شاركهم في العشر العاشر».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

وسأل شُريح بن هاني، عائشةَ أم المؤمنين عن المسْح على الخفَّيْن، فقالت: ائْتِ علياً فَسَلْهُ».

وروى عبد الرحمٰن بن أذينة، عن أَبيه أذينة بن مسلمة العبدي، قال: أتيتُ عمر بن الخطَّاب فسألته:

من أين أعتمر؟؟.

فقال: ائْتِ علياً فَسَلْهُ. . . وذكر الحديث. . .

وعنه ـ ص ٧٤ «وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليُسْأَل له عليُّ بْنُ أبي طالب عن ذلك، فلما بلغه قَتْلُه، قال: ذهب العلم والفِقْهُ بموت عليٍّ بن أبي طالب.

فقال له عُتْبَةُ أخوه: لا يَسْمَعْ منك هذا أَهْلُ الشَّام.

قال: «دعني عنك» اهـ.

«وروى مَعْمَرُ بْنُ وَهْب بن عبد الله، عن أبي الطُّفَيل، قال: شَهِدْتُ علياً يَخْطُبُ، وهو يقول: سلوني. فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم.

وسلوني عن كتاب اللّهِ، فواللّهِ، ما من آيَةٍ إلا وأنا أعْلَمُ، أَبلَيْلٍ نَزَلَتْ، أم بنهار، أم في سَهْلٍ، أم في جبل.

وَخَطَبَ يوماً بالكوفة فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنَّ بين جَنْبَيَّ عِلْماً جمّاً» الحديث. . . انتهى ما أخرجه التلمساني.

* ـ الإمام نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ ـ مالكي المذهب ـ مكي المولد (٧٨٤ ـ ٨٥٥ هـ): الفصول المهمة (ط ٢ ـ دار الأضواء ـ بيروت) من صفحة ٣٣ إلى ٣٦ قال تحت عنوان: علوم أمير المؤمنين:

«فمنها علم الفقه الذي هو مرجع الأحكام، ومنبع الحلال والحرام، فقد كان عليٌّ (عليه السلام) مُطَّلعاً على غوامض أحكامه، منقاداً له، آخذاً بزمامه، مشهوداً له فيه بعلوِّ محله ومقامه، ولهذا خَصَّهُ رسول الله (ص) بعلم القضاء،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما نقله الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، رحمه الله، خَصَّصَ جماعةً من الصحابة، كُلُّ واحدٍ بفضيلةٍ: خَصَّصَ علياً بعلم القضاء فقال: «وأقضاكم علي».

ثم يذكر ثلاث فتاوى لعلي مُسْتَدلاً بها على إحاطته بعلم الفقه، نأخذ منها الحادثة التالية...

قال: ومن ذلك ما يُروى أن رجُلاً أُتيَ به عمر بن الخطاب، وكان صَدَرَ منه أن قال لجماعة من الناس، وقد سألوه كيف أصبحت؟؟؟.

قال: أَصْبَحْتُ أُحِبُّ الفتنةِ، وأكرهُ الحقَّ، وَأُصَدِّقُ اليهودَ والنصارى، وأؤمنُ بما لم أَرَهُ، وأُقِرُّ بما لم يُخْلَقْ».

فَرُفِعَ إلى عمر، فأرسل إلى عليٍّ كرم الله وجهه، فلما جاء أخبره بمقالةِ الرجل، قال: صدق.

يُحبُّ الفتنةَ، قال الله تعالى: ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾.

ويكره الحق: الموت، قال الله تعالى: ﴿**وجاءتْ سكَرَةُ الموت بالْحَقِّ**﴾.

وَيْصَدِّقُ اليهود والنصارى، قال الله تعالى: ﴿**وقالت اليهود ليسَتِ النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء**﴾.

ويؤمن بالله عَزَّ وَجَلَّ... وَيُقرّ بما لم يُخْلَقْ، يَعْني السَّاعة.

فقال عمر رضي الله عنه: أعوذُ من مُعْضِلَةٍ لا عليٌّ لها.

وقال سعيد بن المسيب، كان عمر يقول: اللهم لا تُبْقِني لمعضلةٍ ليس فيها أبو الحسن.

وقال عمر: «لولا عليٌّ لهلك عمر»اهـ.

ثم يوردُ حادثةَ الْخُنثىٰ التي قال عنها ابن الصبَّاغ: «حارَتْ علماءُ عصره في حُكْمها»، وبعد إيراد الحادثة... يُعَلِّقُ عليها قائلاً: «فانظُرْه رحمك الله إلى اسْتخراجِ أمير المؤمنين علي عليه السلام، بنور علمه: وثاقب فَهْمه، ما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أوضح به سبيلَ السَّداد، وطريقَ الرَّشاد، وأظْهَرَ به جانبَ الذّكرِ على الأنوثَةِ من مادَّة الإيجاد، وَحَصَلتْ له هذه المنَّةُ الكاملةُ، والنِّعْمةُ الشاملةُ، بملاحظة النبيِّ له، وتربيتهِ، وحَنُوِّه، وَشَفَقته، فاسْتَعَدَّ لقبول الأنوار، وَتَهَيَّأ لفَيْضِ العلوم والأسْرار، فصارتِ الحكمةُ من ألفاظه مُلْتقطَةً، والعلومُ الظاهرةُ والباطِنةُ بفؤاده مُرتَبطَةً، لم تَزلْ بحارُ العلم تتفجَّرُ من صَدْرَه، وَيَطْغى عُبابها، حتى قال (ص): «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»اهـ.

وعنه ـ صفحة ١١٩ و ١٢٠ تحت عنوان: «فصل في ذكر مناقب علي الحسنة»: الخامسة عشرة، شهرة محاسِنِهِ الجميلة واتصافه بكل فضيله، فمن ذلك ما رواه البيهقيُّ في كتابه الذي صَنَّفَهُ في فضائل الصحابة رضي الله عنهم يرفعه بسنده إلى رسول الله (ص) أنه قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تَقْواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»اهـ. انتهى ما أخرجه ابن الصباغ.

* * *

* ـ الشيخ محمد بن محمد بن علي الجزري[1] الدمشقي ـ الشافعي المذهب (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ): أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب (ط عام ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) صفحة ٧٤ تحت عنوان: أنوار حول حكمة علي وعلومه قال: «عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها» وفي الصفحة ٧٦ ورواه الحاكم عن طريق مجاهد عن ابن عباس عن النبي، ولفظه: «أنا مدينة العلم وعلي بابُها، فمن أراد العلوم فليأتها من بابها». وفي الصفحة ٧٧ قال ورواه أيضاً من حديث جابر بن

(١) نسبة لجزيرة ابن عمر قرب الموصل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبـد الله ولفظـه: «أنـا مـدينـة العلـم وعلـيٌّ بـابُهـا، فمـن أراد العلـم فَلْيأْتِ الباب»اهـ.

❋ ❋ ❋

هذه مصابيحُ من الأحاديث النبوية التي أخرجها ثقات الحفَّاظ، والمحدثين، والعلماء من الأقدمين عن رسول الله من إخواننا أهل السُّنَّة والجماعة في علم عليٍّ عليه السلام.

ولرجالات الفكر من أبناء هذا العصر، دراسات مُمَحِّصةٌ، واعيةٌ في عِلْمِ الحديث، والنَّقْدِ، والتاريخ... وعلى أساس تلك الدراسات الرَّصينة أَلَّفوا وَكَتبوا.

ومن المفرح أن نَقِفَ على ما كتبه أقطَابُ الفكر الذين تَخَرَّجوا من الجامعة الإسلامية الكبرى ـ الأزهر الشريف، والجامعات المصريَّة الأخرى في هذا الشأن.

❋ ـ هذا الأستاذ عبد الكريم الخطيب يقول في كتابه: عليُّ بن أبي طالب بقية النبوة ص ٨٧ (طبعة ثانية سنة ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥م ـ دار المعرفة ـ بيروت) يقول: «وكان عليٌّ فقيهَ الإسلام، وعالم الإسلام، وحكيمَ الإسلام، غَيْرَ مدفوعٍ عن هذا، أو منازَعٍ فيه».

ويبرهنُ على ذلك بما حفِظَت كُتُبُ السيرة... والحديث... والتاريخ... لعلـي مـن آثـار: علميـة... وأدبيـة... واجتمـاعيـة... فيقـول: «وهـذه المرويَّاتُ من آثارهِ تَشْهَدُ بأنه كان البحر الذي لا يُسْبَرُ غورُه، وأن مقاطعَ أحكامه، وفواصلَ قوله، وجوامعَ حكمه، قد مَسَّتْها نفحةٌ من نفحات النبوة فخالطت النفوسَ، ومازَجَتِ القلوب، وسكنت إلى العقول، حتى لقد عَلِقَ الناسُ منها بهذا القدر الكبير، لأَوَّلِ وَقْعِها في الآذان، قَبْلَ أن تحويها الأوراقُ وَتَضُمُّها الصُّحف»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

ويُجري الأستاذ الخطيب مقارنةً بين علي وبين الصَّحابة الذين ولدوا في الجاهليَّة ثم دخلوا في الإسلام. . . فماذا كانت ثمرة هذه المقارنة الرزينة؟؟ .

لِنُحْضِرْ أذهاننا، ونُصْغِ إليه وهو يقول في الصفحة ٩٠: «والذين دخلوا في الإسلام من مواليد الجاهلية، لهم حياتان: حياةٌ في الجاهليَّة، وحَياةُ الإسلام. . . ولكلٍّ من الحياتين وَجْهٌ غَيْرُ وَجْهِ الأخرى، تلك ضلالٌ وَعَمىً، وهذه نورٌ وهُدىً.

«أما عليٌّ ـ كرم الله وجهه ـ فكانت حياتُه في الجاهليَّةِ والإسلام على سَواء، لم يُغَيِّرْ منه الإسلام شيئاً في ظاهر أو باطن. . . إذ ولد مُسْلماً قبل الإسلام»اهـ.

وإذا طلبت منه حُجَّةً بَيِّنَةً فاصِلةً، على أن عليّاً وُلدَ مُسْلماً فإنه يُقَدِّمُ لك هذه الحجة النيرة في الصفحة ١٠١.

إقْرأْ متأنياً كلماته: «والذي نقوله هنا، هو ما قلناه من قبل، وهو أن عليّاً ولد مُسْلماً على الفطرة»اهـ.

فإذا سألت كيف؟؟.

قال: «إذْ كان مَرْباه منذ طفولته في بَيْتِ الرسول الذي عَصَمَهُ اللَّهُ، وَعَصَمَ مَنْ كان في بيته من شرك الجاهليَّة وضلالها»اهـ.

* * *

* ـ الإستاذ عبد الرحمٰن الشرقاوي: عليٌّ أمام المتقين ص ٢٤ (الناشر مكتبة غريب ـ مصر) قال: «وفي الحق أن عليّاً شَهدَ منذ صباه نزول آياتِ القرآن الكريم، منذ كان في حجْرِ النبوّة، وتَفقَّهَ في أسباب النزول، والتفسير، وعايشَ أغلبَ السُّنَّةَ الشريفة، عملاً وقولاً، فتَفَقَّهَ فيها جميعاً. . . حتى لقد صَحَّ ما قاله فيه الرسول: «أنا مدينةُ العلم، وعليٌّ بابُها، فمن أراد العلم فَلْيَأْتِهِ من بابه».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال أحمد بن حنبل: «لم يُنْقَلْ لأَحَدٍ من الصَّحابة ما نُقِلَ لعليٍّ، فمناقبُهُ كثيرة».

ويقول في الصفحة ٢٦: «منذ مطلع عمره تَعوَّدَ عليٌّ كرَّم الله وجهه أن يقتحم الضَّباب على الريب ليجلو الحقيقة، ويُزيلَ الريبة».

«وهذا النهجُ في علاج الأمور، وتقصِّي الحقيقة، فيما وراء المظاهر، سَيُعينُ على إقامة العدل في عَهْدِ عمر، حين يغدو عليٌّ صاحبَ الشورى في أمور الفقه والقضاء، حتى ليقول عمر: «لولا عليٌّ لهلك عمر».

ويقول في الصفحة ٢٧: «أجمل الزمخشري مناقب علي بن أبي طالب في ثماني عشرة خاصَّة نوجزها فيما يلي:

الخاصَّةُ التاسعة: «أنه بابُ مدينة العلم»، كما جاء في الحديث الشريف: «أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابُها» (الحديث)

الخاصَّةُ العاشرة: أنه ذو الأذن الواعية.

روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿**وتعيها أذنٌ واعية**﴾ (سورة الحاقة: ١٢)، قال رسول الله: سألتُ الله عزوجل أن يجعلها أذنك يا علي.

قال علي: «فما نَسِيتُ شيئاً بعد ذلك، وما كان لي أن أَنْسى»اهـ.

ثم يقول الشرقاوي: وشرح الزمخشري عبارة «أُذُنٌ واعية» في تفسيره المعروف باسم الكشَّاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل فقال: أُذُنٌ واعية، من شأنها أن تَعِيَ وَتَحْفَظَ ما سمعتْ به ولا تُضيِّعَهُ بتَرْكِ العمل، وكل ما حفظته من نفسك فقد وَعَيْتَهُ، وما حفظته من غير نفسك فقد أَوْعَيْتَه أي أن الرسول دعا له بالتفوق في: الفهم، والوعي، والعمل، وهذا ما لم يَدْعُ به لغيره، بل اختصَّهُ به هو وحده»اهـ.

ويرى الأستاذ الشرقاوي أن يجعلك تتمتع بثقة مطلقة من صحة الحديث فيقول: «ونلاحظ أن الزمخشري لم ينفرد بهذا التفسير، فقد جاء في تفسير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

ابن كثير، أن رسول الله (ص) قال لما نزلت عليه هذه الآية: «سألتُ ربي أن يجعلها أذن علي»، فكان عليٌّ يقول: «ما سمعتُ من رسول الله شيئاً قطُّ فنسيته».

وفي تفسير ابن جرير أن رسول الله قال لعلي: «إني أُمِرْتُ أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أُعلمك، وأن تعيَ، وحق لك أن تعيَ» فنزلت هذة الآية.

أقول: وأخرج الحديث الفخر الرازي: في التفسير الكبير المجلد ١٥ ص ١٠٧ ج ٣٠ (ط ٣ دار إحياء التراث العربي بيروت)، قال: «وعن النبي، عند نزول هذه الآية ﴿وتعيها أُذن واعية﴾ «سألتُ الله أن يَجْعَلَها أُذُنَكَ يا عليّ» قال علي: فما نَسيتُ شَيْئاً بعد ذلك، وما كان لي أن أنسى»اهـ.

وأَخْرَجَهُ السّيوطيُّ في تفسيره: الدر المنثور (سورة الحاقَّة: ١٢) قال: «وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن مكحول، قال: لما نزلت: ﴿وتعيها أذنٌ واعية﴾، قال رسول الله: سألت ربي أن يجعلها أذن علي.

قال مكحول: «فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله شيئاً فنسيتُه»اهـ.

ويمضي السيوطي قائلاً: وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والواحديُّ، وابن مردويه، وابن عساكر، وابن النجَّار، عن بريدة، قال: قال رسول الله لعلي: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعيَ، وحق لك أن تعي، فنزلت هذه الآية: ﴿وتعيها أذن واعية﴾اهـ.

أقول: وأخرج الحديث الهيثمي: في مجمع الزوائد المذكور ج ١ ص ١٣١.

وأبو نعيم في حلية الأولياء المذكور ج ١ ص ١٦٧.

والمتقي الهندي في: كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٨.

وانظر الفيروزآبادي: فضائل الخمسة المذكور من الصحاح الستة ج ١ ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعنه ـ ص ٣٢ قال الشرقاوي: «وَقُصارى ما يُقالُ في فضائل علي كرم الله وجهه، أنه تَعَلَّمها من الرسول منذ نشأ في حجر الرسول، وترعرع في أحضان النبوة. . .

الرسول (ص) هو الذي أسماه.

وهو الذي كنّاه.

وهو الذي أطلق عليه حين نضجت مناقبه «إمام المتقين».

وعنه ـ ينقل إلينا في صفحة ٥٢ و ٥٣ نبأ مجلسٍ تثقيفي لرسول الله مع أصحابه، يسأل كل واحد منهم أن يتلو آيات من الذكر الحكيم، ويشرح صلى الله عليه وآله، ويعلم. . . ويأتي دور علي بن أبي طالب فيسأله عن نعم الله عليه، فيعد عشراً، وحين ينتهي من تعدادها يقول الشرقاوي:

فتبسَّمَ رسول الله في رضى عنه وقال: «ليهنئك الحكمة، ليهنئك العلم يا أبا الْحَسَن، أَنْتَ وارثُ عِلْمي، والمبين لأمَّتي ما اختلفَتْ فيه من بعدي، مَنْ أَحَبَّكَ لدينك، وأخذ بسبيلك، فهو ممن هُديَ إلى صراطٍ مُسْتقيم، ومن رغب عن هُداك وأبْغَضَكَ، لقيَ الله يوم القيامة لاخلاق له»اهـ.

يُعَقِّبُ الإستاذ الشرقاوي على حديث الرسول فيقول: «وفي الحقِّ أن علياً كان يبذل علمه، فإذا جلس في المسجد، قال للناس: سلوني. وما كان ـ على الرغم من صحة علمه ـ يحمل ذرَّة من الغرور».

وعنه ـ ص ٥٦ وعندما نزلت: **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** (سورة النحل: ٤٣)، قال علي: «نحن أهل الذكر فاسألونا»اهـ.

وعنه ص ٨٣ و ٨٤ قال: «وفوجيء عليٌّ بجماعةٍ من الصَّحابة، فيهم: عبد الله بن العباس، وفيهم الخليفة أبو بكر، ورجل يَهوديٌّ يقرعون عليه بابَ داره، ذلك أن اليهوديَّ دخل المسجد فسأل الناس، كما روى مالك بن أنس: «أين وصيُّ رسول الله؟؟.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأشار القوم إلى أبي بكر. فقال الرجل: أريد أن أسألك عن أشياء لا يَعْمَلُها إلا وصيٌّ أو نبيٌّ».

قال أبو بكر: سَلْ عما بد لك.

قال اليهوديُّ: أخبرني عما ليس للَّهِ، وعما ليس عند الله، وعما لا يَعْمَلُهُ الله.

قال أبو بكر: هذه مسائل الزَّنادِقَةِ يا يهوديُّ.

وهَمَّ أبو بكر والمسلمون رضي الله عنهم باليهودي.

فقال ابن عباس: ما أنصفتم الرجل.

فقال أبو بكر: أما سمعت ما تكلم به؟؟.

فقال ابن عباس: إن كان عندكم جوابه، وإلا فاذهبوا به إلى علي يُجيبُه، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم اهْدِ قلبَهُ، وَثَبِّتْ لسانه.

فقام أبو بكر رضي الله عنه، ومن حَضَره، فأتوا علياً في داره، فاستأذنوا عليه.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن!! إن هذا اليهوديَّ سألني مسائِلَ الزَّندَقةِ.

فقال عليٌّ كرم الله وجهه: ما تقول يا يهودي؟؟.

قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبيٌّ أو وصيُّ نبي.

فقال له: قُلْ.

فأعاد عليه اليهوديُّ الأسئلة.

فقال علي: أما ما لا يعلمه الله فذلكم قولكم معشر اليهود: إن عزيراً ابن الله، والله لا يعلم له ولداً «إذ لو كان له ولد لكان يعلمه».

وأما قولك: أخبرني بما ليس عند الله، فليس عنده ظلم للعباد.

وأما قولك: أخبرني بما ليس لله. فليس لله شريك،

فقال اليهوديُّ: «أشهد أن محمداً رسول الله، وأنك وصيُّ رسول الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فارتاح أبو بكر والمسلمون من جواب عليٍّ، وقالوا: يا مُفَرِّجَ الكروب» انتهى.

وعنه ـ صفحة ١٠٢ «فعليٌّ كرم الله وجهه، ما كان يَجِدَ امرأً فيه فَرَجٌ حتى يَأخُذ به . . . من ذلك، أنَّ عمر استشار عدداً من الصَّحَابَةِ في امرأةٍ قد زَنَتْ، وَشَهِدَ عليها أَرْبَعَةُ شهداء عدول، فأجمعوا على رجمها، فلما ذهبوا ليرجموها، مَرَّ بهم عليٌّ فقال: ما شَأْنُ هذه؟؟.

قالوا: مجنونةُ بني فلان زَنَتْ فأمر بها أن تُرْجَمَ.

فانْتَزَعَها عليٌّ من أيديهم، وَرَدَّهُمْ. فرجعوا إلى عمر، فقال: ما رَدَّكُمْ؟؟.

قالوا: رَدَّنا عليٌّ.

فقال عمر: ما فعل أبو الحسن هذا إلا لشَيْءٍ قد علمه.

فجاء عليٌّ شِبْهَ غاضب، فسأله عمر: ما بالُك قد رَدَدْتَ هؤلاء؟؟.

فقال علي: أَما سَمِعْتَ قول رسول الله: رُفِع القلمُ عن ثلاثٍ: عن المجنونِ حتي يَبْرَأَ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبيِّ حتى يَعْقل؟؟ فما بالُ هذه تُرجم؟؟.

فأطلقها عمر، وجعل يكبِّرُ ويقول: «لولا عليٌّ لهلك عمر».

وعنه ـ صفحة ١٠٤ ـ : «وجاؤوا عمر بامرأةٍ حاملٍ قد اعترفتْ بالفجور، فأمر برجمها.

فقال له عليٌّ: هذا سُلطانُك عليها، فما سُلطانُك على ما في بطنها؟؟.

فأطلقها عمر حتى تضع حملها.

وجاؤوا عمر بامرأةٍ أجْهَدها العَطَشَ، فَمَرَّتْ على راع فاسْتَسْقَتْه، فَأَبى، إلا أن تُمكِّنَه من نَفْسِها، فَفَعَلَتْ فشاورَ الناسَ في رَجْمِها فقال عليٌّ: «هذه مُضْطَرَّةٌ، فَخَلِّ سبيلها» وأشارَ برجْمِ الراعي وَحْدَهُ، وأَخَذَ عمر بهذا الرأي».

«واجتمع عند عُمرَ مالٌ، فَقَسَمَهُ، فَبَقَي منه شيءٌ، فاستشار بَعْضَ الصَّحابة،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيما بقيَ، قالوا: نرى أن تُمسكه فإن احْتَجْتَ إلى شَيْءٍ كان عندك».

فسأل علياً: «ما لك لا تتكلم يا أبا الحسن»؟؟.

قال: قد أشارَ عليك القومُ.

قال: وأنت فَأَشِرْ.

قال: أرى أن تَقْسِمَهُ. فَقَسَمَهُ عمر وقال: يا أبا الحسن!! لا أبقاني الله لِشدَّةٍ لسَتْ لها، ولا لبلدٍ لسْتَ فيه».

وعنه ـ صفحة ١٠٦ «وكان عليٌّ يملك هذا الذكاء اللَّمَّاح، النَّفَّاذ الذي يُمكِّنُهُ من استقراء أعماقِ القلوب وقراءة صفحات الوجوه، وَتَقَصِّي فلتاتِ الألسنة».

وكان هذا الذكاء، مع علمه الغزير العميق، أداته في الاجتهاد، والفتيا، والقضاء... من أجل ذلك، كان لا يحكم بظاهر الأشياء، ولا ينظر إليها، وإنما يتحرّى ما وراء الظَّاهر، وَيَعْمِدُ إلى جوهر الحقيقة نفسها، وكم ثَبَتَ له أن الباطن يُخالفُ الظاهر، وأن من الظواهر ما يَخْدَعُ.

وعنه ـ صفحة ١٠٧ «وَرُفِعَتِ امراةٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد زَنَتْ، فسألها عن ذلك فقالت: في يُسْرٍ: نعم يا أمير المؤمنين، وأعادتْ ذلك وَأَيَّدَتْهُ، كأنها لم تَقْتَرِفْ ذَنباً، وعليٌّ يَسْمَعُ ويتأمل. فقال عليٌّ كرم الله وجهه: إنها لتستهلُّ به استهلالَ مَنْ لا يعلم أنه حرام، فأعلمها بحرمة الزنا، وَدَرَءا عنها الحد»اهـ.

أقول: كانت المرأةُ جريئةً بالاعتراف بعملها... وَيَتَأَمَّلُ عَليٌّ باعترافها الجريء الذي لم يَنْبضُ فيه نَأْمَةُ وَجَلٍ ولا خَجَلٍ، فَيُدْرِكُ أنها لا تَعْرِفُ أن الزنا حرام، فهي جاهلةٌ، ويجب أن تُعَلَّمَ، فَيُعَلِّمها أن الزنا فاحشة مُحَرَّمَةٌ، وَتُعْفَى من إقامَةِ الْحَدِّ عليها.

وعنه ـ صفحة ١٠٨ «وأفتى عليٌّ بأن كُلَّ مَنْ يُسْتكْرَهُ على ذَنْبٍ، يُعْفَى من العقاب، ويعاقَبُ من أكرهه... فإذا اضطر أجيرٌ على السَّرقة، لأنه لم يَجِدْ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . ..

ما يَأكُلُهُ، لم تُقْطَعْ يَدُه، وإنما تُقْطَعُ يَدُ الذي اسْتَأجَرَهُ ولم يُعْطِهِ أَجْرَهُ، فهو الذي أَكرَهَهُ على السَّرقة. . . أو بالقليل، وَجَبَ عليه التَّعْويضُ مُضَعَّفاً»اهـ.

وعنه ـ صفحة ١١٠ «وبلغ عمر بن الخطاب أن امرأة بغيّاً يدخل عليها الرجال، فبعث إليها رسولاً، فأتاها الرسولُ فقال لها: «أجيبي أمير المؤمنين».

ففزعت المرأةُ فَزَعاً شديداًفأجهضها الفزعُ، وأسْقَطَتْ حَمْلَها مَيْتاً، فَحزنَ عُمر، وَأَرْسَلَ إلى بعض الصَّحابة، فَقَصَّ عليهم ما كان من أمره وأمر المرأة، فقالوا: «ما نرى عليك شيئاً يا أميرَ المؤمنين، إنما أنت مُعَلِّمٌ ومُؤَدِّب».

فسأل عليّاً، فقال علي: «إن كانوا قاربوك في الهوى فقد أثموا، وإن كان هذا جهد رأيهم، فقد أخطأوا، وأرى عليك الدِّيَةَ».

فقال عمر: «صَدَقْتَ يا أبا الحسن».

ثم عاد يكرر: «والله لولا عليٌّ لهلك عمر، أعوذ باللَّهُ من مُعْضِلَةٍ لا عليٌّ لها»اهـ.

وسأله عمر ذات يوم: يا أبا الحسن!! أَسْأَلُكَ عن شَيْءٍ، هل عندك عِلْمٌ منه؟؟.

قال: ما هو؟؟.

قال: الرجل يحب الرجل، ولم يَرَ منه خيراً، والرجلُ يُبغض الرجل ولم يَرَ منه شرّاً.

قال علي: «نعم، قال رسول الله (ص): إن الأرواحَ جنودٌ مُجَنَّدَة، فما تَعارَفَ منها ائْتَلَفَ، وما تناكر منها اختلف»اهـ.

* * *

* ـ عبد الحليم الجندي المستشار في المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة في جمهوريَّة مصر العربية: الإمام جعفر الصادق ـ ص ١٩٩ (طبع القاهرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

سنة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م ـ تحت عنوان «المصحف الخاص»).

قال: «آلى أمير المؤمنين على نفسه بعد الفراغ من تجهيز رسول الله (ص) ألاَّ يَرْتديَ إلا للصلاة، أو يجمع القرآن، فجمعه مُرَتَّباً على حَسَب النزول، وأشار إلى عامِّهِ وخاصِّه، ومطلقِهُ ومقيَّده، وَمُحكمه ومُتَشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه وَرُخَصِهِ، وَسُنَنِه وآدابه، وَنَبَّهَ على أسباب النزول فيه.

ومن جلال شأن هذا الكتاب، قال فيه محمد بن سيرين «لو أَصَبْتُ هذا الكتاب كان فيه العلم»اهـ.

* * *

* ـ عبد الفتاح عبد المقصود: الإمام علي بن أبي طالب الجزء الأول ص ٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧ (منشورات مكتبة العرفان ـ بيروت) قال بعدما تَحَدَّثَ عن فِقْهِ عمر: «أجل لم يكن له «لعمر» مَعْدَى عن ابن أبي طالب، في هذه الناحية، وهو من عرفه: علماً، وفقهاً، وحصَافةَ رأيٍ، فلم يَنْسَ له أن قال رسول الله ذات يوم فيه: «أقضاكم علي» ولم يَنْسَ له أن محمداً بعثَهُ على قضاء اليمن في أواخر أيامه، وانطلق لسانُه المبارك، بالدعوة المباركة له: «اللهم اهْدِ قلبه وَثَبِّتْ لسانه».

لقد كانت هذه الدعوة خير ضامنٍ لعلي بعدل قضائه، وما يَنِدُّ عن شفتيه من: آراءٍ وأحكام ـ وإلا فأيُّ الدعوات أولى بأن يُسْتجيبَ لها اللَّهُ من دعوات نبيِّ الله؟؟.

وحتى علي نفسه زَوَّدَتْهُ هذه الكلماتُ الطاهرةُ بثقة في الوقوع على الصواب، حتى لطالما كان يقول في معرض الحديث عنها: «ما شككتُ بعدها في قضاءٍ بين اثنين».

وكذلك شاء الله لهذا الشاب إن يَسِدَّ نقصاً في ناحية من خصمه السياسي الثاني، لم يكن يستطيع أن يَسِدَّه سواه. وَلْنَدَعْ لابن الخطاب بيان خطر المهمة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التي اضطلع بها عنه خَصْمُهُ بأن نَسْمَعَهُ يقول كلماته البعيدة: «لولا عليٌّ لهلك».

لولا عليٌّ لهلك عمر ـ هذا جماع رأي رجل يدين بمستقبله الروحيّ كله لآخر، أو هكذا نَطَقَتْ ألفاظُه، وهو مع هذا بين الرجال، ذو رأي ليس ينقصه النضج، يَلمُّ أحياناً بأطرافِ الإلهام.

لم يكن عمر بالذي يلقي بالقول لأنه يُجاملُ، ولو جامل لأبعد عن نطاق لين ألفاظه مثل ابن أبي طالب، فإن كُلاًّ ـ خُلُقَ الخليفة وماضيَه، بهذا يَنْطِقان.

ولكنه في خلال زمن قصير من صدر خلافته، علم من عليٍّ ما لم يكن قد علمه، أَوْ أَقَرَّ له به بعد كتمان ـ فعرف له تَجْرِبَة أَيَّ نوع فَذٍّ في الرجال كان...

واتَّسَعَ مكانُ الصَّدارة من مجلسه، لذلك الذي كاد في ذات يوم، أن يُشْعِلَ عليه داره، ويجعلَهُ وآله للنار طعاماً.

أجل قد كان يعني القول، وَيَعْلَمُه حَقَّ عِلمه، فقد جَنَّبَهُ هذا الشاب الذي افتات مع قريشٍ على حقه، كثيراً من مواطن الزَّلل، في أمور دينه، فَضْلاً عن تسديده خطأه في كثير من أمور دنياه. واستطاع عليٌّ في فترة قصيرة أن يكون الرائدَ الأَوَّلَ لابن الخطاب إلي الحقِّ الأبلج، كلما اشْتَبَهَتْ عليه الأمور، وتعدَّدَتْ مسالكُ الآراء، وجلس منه بحكمته المستقاة من نبيِّ الله في صدارة المشيرين عليه... بل هو قد غلب عليهم أجمعين، وَسَلَبَهُمُ الأَلْسُنَ إذا نطق، وإن لم يَسْلِبَهُم السَّمعَ، وَحُسْنَ الإصغاء، وأصبحوا أمامه طُلاَّبَ العلم الراغبين في التزوُّد من نبعه، لا ينطقون لأنهم ينقصهم أن يوفوا مثله على الإحسان، أو لأنهم يحرصون أمامه، على التزام الصمت والإنصات، إذ هما طريق الصواب، كما تَبَيَّنوا من قول ابن الخطاب: «لا يُفْتينَّ أَحَدٌ في المجلس وعليٌّ حاضر».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك، أن الخليفة كان يتحرزُ لديه، وَيَتَوَقَّى أَشَدَّ التوقي أن تأتيه الفُتيا من عويلم، ثم لا تلبث أن تَجُرَّهُ بخطمه إلى مورد هلكة، أو تزل به دفعته كما فعلت به من قبل، فلا يستطيع أن يتجنب المهوى.

إنه لم يَنْسَ بعد، كم كان قاب قوسين من التردي في خَطأ، لم يكن يأمن معه، إن يُسْخِطَ الله، حتى إذا أوشك أن تنزلقَ به القدم، بادر عليٌّ فتلقَّاه.

كان ذلك ذات يوم، جلس فيه عمر إلى الناس بمجلس القضاء، وتقدمت له امراةٌ أبى القومُ إلا أن يُلحقوا بها الخِزْيَ... سألهم، فأجابوه: «يا أمير المؤمنين!! إنها ولدت لستة أشْهُر».

فأحرقها بنظرته الغضبى، وارتفع بصره المتلهب منها إلى الوليد الموسوم بميسم السِّفاح، وارتعدتِ الأرض تحت قدمي الأم المتَّهمة حتى وَدَّتْ لو انشقت عنها، ثم أطبقت شِقَّيْها فاستراحت من عناء ما تلقى من هيبة الرجل، وفي موقف كهذا أصاب امرأةً حاملاً من خوف عمر، ما جَعَلَها تُلقي ما في بطنها، وتجهض جنيناً مَيْتاً...

وأغضى الخليفة بُرْهَةً ينكتُ فيها الأرضَ بِدِرَّتِهِ، فلما رفع ثانيةً رَأْسَهُ، كانت الكلمةُ الرهيبةُ التي نَدَّتْ عن شَفَتَيْه: ارْجموها.

على أنه لم يكدْ يلفظ آخر حروف هذا القصاص الرهيب حتى أَحَسَّ يَداً على منكبه تُمْسِكُ به، فَتَلَفَّتَ صَوْبَ صاحبها يَهْمِسُ: ما وراءك يا أبا الحسن؟؟.

قال له عليٌّ في صوت ثَبْتٍ رصين: «يا أمير المؤمنين!! لا تَفْعَلْ، فلو خاصَمَتْكَ المرأةُ في كتاب الله لَخَصَمْتكَ... فارتاعَ، وارْتَدَّ وَجْهُهُ حالكاً.

وراح عليٌّ يتمُّ حديثه: «إن الله تعالى يقول: **﴿وَحَمْلُهُ وفصالُه ثلاثون شَهْراً﴾** (سورة الأحقاف: ١٥). ويقول جل قائلاً: **﴿والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يُتم الرضاعة﴾** (سورة البقرة: ٢٣٣). فإذا أَتَمَّتِ المراةُ الرَّضاعة، وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً، كان الحمل ستة أشهر يا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمير المؤمنين فَخَلّى الخليفةُ سَبيلَ المرأة في التوِّ، وصار هذا الحكم تَشْريعاً باقياً على الزمان.

وبمثل هذه البديهة اللمّاحة، والذهن اليقظ، كان عليٌّ يَهَبُ عَوْنَه لعمر، وَيُبَصِّرُهُ في أكثر الأحايين بمواطن خطئهِ، لا يُقْصِرُ الإرشادَ على النواحي الفقهية التي لم يستوعبها مِثْلَهُ أَحَدٌ من صَحْب رسول الله في أعلام الإسلام، بل جرى شَوْطُهُ في كل الميادين، فأدْلى بأراء عقمت العقولُ عنها لولاه» انتهى.

* * *

* ـ الشيخ محمد أبو زهرة: الإمام الصادق صفحة ٢٧ (طبع دار الفكر العربي) قال: «ومن يريد علم رسول الله (ص) يأخذه من كل مَظانّه، بلا فَرْقٍ بين مَكانٍ ومكان، وإنَّ أولئك العليَّة في ذُرِّيَّة علي رضي الله عنه، وكرم الله وجهه ـ قد انصرفوا إلى العلم انصرافاً كليّاً، والعلم يحمل نفس صاحبه على التطامن من غير ذِلّة، ولو صُوِّرَ العلمُ رجلاً لكان رجلاً متواضعاً، ومن المستحيل أن تأخذ العزة الآثمةُ أبناء عليٍّ باب مدينة العلم»اهـ.

وعنه ـ صفحة ٩٠ «إننا بلا شَكٍّ نفرض أن عليَّ بن أبي طالب الذي كان أقضى الصحابة، كما رُويَ عن النبي، والذي كان مدينةَ العلم، كانت له رواياتٌ كثيرةٌ عن النبي، وخصوصاً أنه لازمه أطول مُدَّةٍ مُتَصَوَّرة، فقد تربّى في بيته، وأخذ عنه أفاويقَ الحكمة، وكان زوج أحب بناته إليه، وكان أَقْرَبَ أصحابه منه لمقام النسب والصهر، وكان حبيبَهُ المجتبى، وَصَفيَّه المرتضى، كما وصفته أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عندما ذَهَبَتْ إلى الرَّوْضَةِ الشريفة تنعي عليّاً إلى صاحبها وقد بلغها اغتياله غدراً، وهو فارسُ الإسلام غير منازع.

لا بُدَّ أن نفرض أن عليّاً عنده علمٌ كثيرٌ عن النبي (ص)، وأن الحكم الأمويَّ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

ما كان حريصاً على أن يُنْقَلَ عِلْمُ علي وأقضيته، وأحكامه كما نُقِلَ قضاءُ عمر، وأحكام أبي بكر، لذلك يسوغ لنا أن نقول: إن عِلْمَ عليٍّ لم يُنْقَلْ كُلّهُ على ألسنة رُواة السُّنة.

وإذا كان ما نُقِلَ عنه ليس بالقليل، فإنه ليس كله، وآراؤه في الحكم لا بُدَّ أنها كانت تُحارَبُ من الأمويين في الشام...

وعلى ذلك نَسْتَطيعُ أن نُقَرِّرَ أَنَّ عِلْمَ آل البيت الذي توارثوه عن إمام الهدى علي كرم الله وجهه، لم يكُنْ مُجافياً لِعِلْمِ السُّنَّةِ عند جُمْهورِ المسلمين... إلخ

وعنه ـ صفحة ١٦٣ «ولكن، هل كان اختفاء أكثر آثار عليٍّ رضي الله عنه، وعدم شُهرتها بين جماهير المسلمين سبيلاً لاندثارها، وَذهابها في لُجَّةِ التاريخ إلى حَيْثُ لا يَعْلَمُ بها أحد؟؟...

إن علياً قد استشهد، وقد ترك وراءهُ من ذُرِّيته أبراراً أطهاراً، كانوا أئمَّةً في علم الإسلام، وكانوا ممن يُقْتَدَى بهم، تَرَكَ ولديه من فاطمة: الحسن والحسين، وترك رواد الفكر محمد بن الحنفية فأودعهم عنه ذلك العلم، وقد قال ابن عباس: «إنه ما انْتُفِعَ بكلامٍ بعد كلام رسول الله، كما انْتُفِعَ بكلام علي بن أبي طالب.

«لقد قام أولئك الأبْناءُ بالمحافظة على تُراث أبيهم الفكريِّ، وهو إمامُ الهدى، فحفظوه من الضِّياع، وقد أنتَقَلَ مَعَهُمْ إلى المدينةِ بعد اسْتشهاده رضي الله عنه»اهـ.

* * *

* ـ الدكتور طٰه حسين عميد الأدب العربي ـ الفتنة الكبرى ـ ٢ على وبنوه صفحة ١٥ (دار المعارف مصر) يَتَحَدَّثُ عن عليٍّ والمسلمين بعدما تَوَلَّى الخلافةَ فيقول: «... كان خليفتُهم الجديدُ أَجْدَرَ الناس أن يَمْلأَ قلوبَهُمْ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طَمأنينَةً، وضمائرهم رِضى، ونفوسَهم أملاً».

ثم يرفع الستار عن الأسباب التي تَفْرِضُ عليهم تلك الحالات النبيلة من الطمأنينة. . . والرضى. . . والأمل. . . فيقول: «فهو ابْنُ عَمِّ النبيِّ، وأسْبَقُ الناس إلى الإسلام بعد خديجة، وَأَوَّلُ من صلَّى مع النبي من الرجال، وهو ربيبُ النبيِّ قبل أن يُظْهِرَ دَعْوَتَهُ، وَيَصْدَعَ بأمر الله.

أَحَسَّ النبيُّ أن أبا طالب يَلْقى ضيقاً في حياته، فَسَعَى في أعمامه ليُعينوا الشيخ على النهوض بثقل أبنائه، فاحتملوا عنه أكثر أبنائه، وتركوا له عَقيلاً كما أَحَبَّ، وأخَذَ النبيُّ عليّاً، فكفِلَهُ، وقامَ على تَنْشِئَتِهِ وتربيته، فلما آثرهُ الله بالنبوَّة، كان عليٌّ في كَنَفِهِ، لم يُجاوز العاشرة من عُمُره إلا قليلاً، فنستطيع أن نقول: إنه نَشَأَ مع الإسلام.

وكان النبيَّ يُحبُّهُ أَشَدَّ الحبِّ، وَيُؤْثِرُهُ أَعْظَمَ الإيثار، اسْتَخْلَفَهُ حين هاجر على ما كان عنده من ودائع حتى رَدَّها إلى أصحابها، وأمره فنام في مَضْجعهِ ليلةَ ائْتَمَرتْ قُريشٌ بقتله، ثم هاجر حتى لحق بالنبيِّ في المدينة، فآخى النبيُّ بينه وبين نَفْسِهِ، ثم زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ فاطمةَ، ثم شَهِدَ مع النبيِّ مشَاهِدَهُ كُلَّها، وكان صاحبَ رايته في أيام البأس، وقال النبيُّ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطينَّ الرايةَ غداً رجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه، ويُحبُّه اللَّهُ ورسولُه»، فلما أَصْبَحَ دَفَعَ الرايةَ إلى علي.

وقال النبيُّ حين اسْتَخْلَفَهُ على المدينة يوم سار إلى غزوة تبوك: «أنت مني بمنزلةِ هٰرون من موسى إلاَّ أنَّهُ لا نَبيَّ بعدي».

«وقال للمسلمين في طريقه إلى حجة الوداع من كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللَّهُمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاده»اهـ.

أقول: زعيمُ الأَدَبِ العربيِّ في مِصْر يُزيحُ السِّتارَ عن بَعْضِ مناقِبِ علي بن أبي طالب، واحدةً. . . فواحدة.

فهو: ابْنُ عَمِّ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شَبَّ وَتَرَعْرعَ في أحضان النبوّة المطهَّرة...
ونشَّأَهُ الرسولُ على أخلاقِهِ الرَّحْمانيَّة... «نَشَأَ مع الإسلام».
هو أول من آمن به...
والرسول كان يُحبُّه أَنْقَى حُبٍّ... وَأَمْجَدَهُ... وَأَقْدَسَهُ...
وعليٌّ قَدَّمَ نَفْسَهُ قُرباناً فِدىً لرسول الله، فنام في فراشه، وأَنْقَذَهُ من طُغيان قريش المشركة...
والرسولُ لم يَجِدْ له كُفْواً يؤاخي بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ إلا عليَّ بن أبي طالب...
ولم يجد للسَّيدة الزهراء مُماثلاً إلا علياً فَزَوَّجَهُ إياها بأمر ربه، وقال لها: «زَوَّجْتُكِ خير أمتي ـ أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، والله إن ابنيْك لَسَيِّدا شَباب أَهْلِ الجنة»اهـ.
وعليٌّ يُحبُّ اللِّهَ ورسولَه، واللَّهُ ورسُولُه يُحِّبان علياً...
ومكانةُ عليٍّ من رسول الله هي مكانةُ ومرتبةُ موسى من هٰرون...
وفي حجة الوداع قَرَنَهُ رسولُ الله بِنَفْسِهِ، وَأَعْلَمَ المسلمين أن علياً وليُّهم بَعْدُه: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» ودعا الله ـ ودعاؤُه مُسْتجابٌ ـ أن يُحبَّ من يُحبَ علياً: «اللَّهُمَّ، والِ مَنْ والاه».
كما دعا الله أن يكونَ خَصْماً وعَدُوّاً لمن يُخاصمُ علياً ويُعاديه: «وَعَادِ مَنْ عاداه».

وبعدما قَدَّمَ لنا طُرَفاً من المناقب التي تَفَرَّدَ بها عليٌّ يُقَدِّمُ لنا شَخْصيَّةً إسْلاميَّةً لها وَزْنُها في دنيا الإسلام هي: عمر بن الخطاب لِيَشْهدَ لعليٍّ أنّ المسلمين عيالٌ عليه في العِلْم، والله سبحانه يقول: ﴿**لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ (سورة الزمر: ٩).
يقول: «وكان عمر رحمه الله يَعْرِفُ لعليٍّ عِلْمَهُ وَفِقْهَهُ ويقولُ: «أقضانا علي»، وكان يَفْزَعُ إليه في كُلِّ ما يَعْرِضُ لهُ من مُشْكلاتِ الحكْمِ، وقال حين أَوْصَى

بالشُّورى «لوَ وَلّوها الأَجْلَحَ لَحَمَلَهُمْ على الجادَّة»اهـ.

ثم يعطف على نُجباء الصّحابة والتابعين، فَيُخْبِرُنا ـ من خلال دراساته التاريخيَّة ـ عن قناعاتهم العقائدية في علي فيقول مُجْمِلاً: «إلى فضائل كثيرة يَعْرِفُها له أَصْحابُ النبيِّ على اختلافهم، وَيَعْرِفُها له خيارُ المسلمين من التابعين، وَيُؤْمِنُ بها أَهْلُ السُّنَةِ كما يُؤْمِن بها شيعَتُهُ»اهـ.

أقول: وبعد غياب الخليفة الثالث عثمان وَبَيْعةِ علي، ونهوضِ الناكثين... والقاسطين... في وجهه طلباً للرئاسة يَتَحَدَّثُ إلينا عن نهج عليٍّ في مُعالجة تلك الأحداث، فيعرضه لنا على حقيقته روحاً إسلاميّاً صافيَ الضِّياء فيقول: «أمام هذه الأمور العظام، وفي قلب هذه الفتنة المظلمة الغليظة، وجد عليٌّ نَفْسَهُ كأَحْسَن ما يجد الرجل نَفْسَهُ: صِدْقَ إيمان بالله، ونُصْحاً للدين، وقياماً بالحقِّ، واستقامةً على الطريق المسْتَقيمة، لا يَنْحَرِفُ، ولا يَميلُ، ولا يُدْهِنُ من أمر الإسلام في قليل ولا كثير، وإنما يَرى الْحقَّ فَيَمضي إليه، لا يَلْوي على شَيء، ولا يَحْفَلُ بالعاقبة، ولا يَعْنيه أن يجد في أخر طريقه نُجْحاً أو إخفاقاً، ولا أن يجدَ في آخر طريقه حياةً أو موتاً، وإنما يَعْنيه كل العناية أن يجد أثناء طريقه، وفي آخرها رضى ضميره، ورضى الله»اهـ.

ونقول: تلك هي تربيةُ رسول الله (ص) التي وَصَفها علي عليه السلام في:

ـ نهج البلاغة ـ الجزء الثاني ص ١٥٧ و ١٥٨ الخطبة ١٩٠ (ط. كرم، دمشق، شرح الإمام الشيخ: محمد عبده) قال يُخاطب المسلمين: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الْخَصيصة، وَضَعَني في حِجْرِهِ، وأنا ولدٌ، يَضُمُّني إلى صدره، وَيَكْنُفُني إلى فراشه، ويُمسُّني جَسَدَه، ويُشِمُّني عَرْفَهُ، وكان يَمْضَغُ الشَّيْءَ، ثم يُلْقِمنيهِ، وَمَا وَجَدَ لي كَذْبَةً في قَوْلٍ ولا خَطْلَةً في فِعْلٍ.

ولقد قَرَنَ اللّهُ به صلى الله عليه وآله، من لَدُنْ أَنْ كانَ فَطيماً، أَعْظَمَ مَلَكٍ من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

مَلائكتِه، يَسْلُكُ به طريقَ المكارم، ومحاسِنَ أَخلاقِ العالَم لَيْلَهُ ونهارَهُ.

ولقد كنت أَتْبَعُهُ اتِّبَاع الفصيل أَثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لي في كُلِّ يَوْمٍ من أخلاقه عَلَماً، وَيَأْمُرُني بالاقتداء به، ولقد كان يُجاورُ في كل سَنَةٍ بحِراء، فأراهُ، ولا يراه غيري، ولم يجمع بَيْتٌ واحدٌ يَوْمَئِذٍ في الإسلام غَيْرَ رسول الله، وَخَدِيجَةَ، وأنا ثالِثُهما، أرى نُورَ الْوَحْي والرسالةِ، وأَشُمُّ ريحَ النبوَّة.

ولقد سَمِعْتُ رَنَّةَ الشّيْطان حينَ نَزَلَ الوحْيُ عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله!! ما هذه الرَّنَّةُ؟؟.

فقال: هذا الشيطانُ، أَيِسَ من عبادته، إنك تَسْمَعُ ما أَسْمَعُ، وترى ما أرى، إلا أنك لَسْتَ بنبيٍّ، ولكنك وزيرٌ، وإنك لعلى خير»اهـ.

وفي الصفحة ١٥٩ يقول: «وإني لمن قوم لا تَأْخُذُهُمْ في اللّهِ لَوْمَةُ لائم، سيماهم، سيما الصِّدِّيقين، وَكَلامُهم كَلامُ الأَبْرار، عُمَّارُ اللَّيْلِ، وَمَنارُ النهار، مُتَمَسِّكون بحَبْلِ القرآن، يُحْيُونَ سُنَنَ اللّه، وسُنَنَ رسوله، لا يَستكْبرونَ، ولا يَعْلون، ولا يَغُلُّون[1]، ولا يُفْسدون، قلوبُهُمْ في الجِنان، وَأَجْسَادُهُمْ في العمل»اهـ.

* * *

* ـ محمد رضا أمين مكتبة الجامعة المصرية: محمد رسول الله ص ٨٨ (ط ٢ ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م).

قال: وكان عليٌّ مع شجاعته الفائقة عالماً، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابُها»اهـ.

وعنه أنه قال: «إذا ثَبَتَ لنا الشَّيْءُ عن عليٍّ لم نَعْدِلْ عنه إلى غيره»اهـ.

* * *

(١) يغلون: يخونون.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. ...

* ـ أحمد حسن الباقوري وزير أوقاف سابق في مصر العربيّة: عليٌّ إمام الأئمة ص ٢٨ و٢٩ و٣٠ (الناشر مكتبة مصر ـ دار مصر للطباعة).

قال: «إنَّ أحَداً من أَهْلِ العلم لا يَجْهَلُ، مَنْزِلَةَ الإمام في كل ما تَقْتَضِيه الإمامَةُ من مَعْرفَةٍ واسعةٍ وَعِلْمٍ غزير، فهو رأسُ الْفَضائل وَيَنْبوعُها، وسابقُ مضمارِها، فكُلُّ مَنْ نَبَغَ من عِلْمٍ أو معرفَةٍ، فمنه أَخَذَ، وله اقتفى، وعلى مثاله احْتَذَى.

وقد عَرَفْتَ أن العلم الإلهيَّ هو أشْرَفُ العلوم، والذين تَحَدَّثوا في هذا العلم حَديثَ الأَئمَّةِ، إنما أخذوا عنه، وانتهوا إليه.

أقول: فإذا لابَسَ نفسَكَ شُبْهَةُ شَكٍّ في قوله، فإنّه يُعْطيك من الْبُرهانِ النيِّر المُفَصَّل ما يَنْسَخُ ضَلالَ كُلِّ شُبْهَة، وَعَبَثَ كل شَكٍّ، إنه يقول:

ومن شاء تفصيلاً لهذا الإجمال، فإن الأشاعرةَ من أَهْلِ السُّنَّة ينتمون إلى أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعريِّ الذي هو تلميذٌ لأبي علي الجبّائي، «وأبو علي أَحَدُ مشايخ المعتزلة، فالأشعريَّة ينتهون بأَخَرَةٍ إلى أُستاذِ المعتزلة ومعلمهم، وهو عليُّ بن أبي طالب»[1]، فإن أنت جاوزتَ عِلْمَ الكلام القائم على النَّظر والاستدلال، إلى علم الفقه القائم على سلوك المسلم في العبادات والمعاملات، فإنك سترى الإمام كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَصْلَ هذا العلم وأساسَه، فَكُلُّ فقيهٍ في الإسلام مُسْتَفِيدٌ منه، وعيالٌ عليه.

فأمّا أصحابُ أبي حنيفة: محمد، وأبو يوسف، فقد أخذوا عن أبي حنيفة، والشافعيُّ، قرأ على محمد بن الحسَن فَفِقهُهُ راجعٌ إلى أبي حنيفة، والإمام أحمد بن حنبل، قرأ على الشافعي، راجعٌ أيضاً إلى أبي حنيفة، ثم إن إبا حنيفة قرأ على جعفر الصادق، وقرأ جعفر على أبيه محمد الباقر، وقرأ الباقر

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الكتاب فأخذناه عن ابن أبي الحديد.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على عليٍّ زين العابدين وهو ابن الحسين، والحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

ومالك بن أنس إمامُ المدينة المنوَّرَة قرأ على رَبيعة الرأي، وقرأ ربيعةُ على عكرمة، وقرأ عكرمةُ على عبد الله بن عباس، وقرأ ابْنُ عَبَّاس على الإمام علي، فالإمامُ عليٌّ رضي الله عنه شَيْخُ الفقه السُّنِّي: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل، ثم هو أيضاً شَيْخُ فقَهاء الشيعة».

أقول: ولعلك تتوَهَّمُ أن أئمَّةَ المذاهب أَوْسَعُ الناس فِقْهاً... ولكن الأستاذ الباقوري ينزع من نفسك ذلك الوهم، ويُضيءُ ذِهْنَكَ بأن هناك أناساً أكرم منهم منزلةً، وَأَرْحَبَ فِقْهاً... وأن هؤلاء الكبار أخذوا عن عليٍّ أيضاً.

فإذا سألت مَنْ هؤلاء؟؟.

قال لك: «وليس يَخْفَى عَلَيْكَ أن ثَمَّةَ رجالاً أَعْظَمَ منزلةً، وَأَرْفَعَ قَدَراً من هؤلاء الأئمة، وهم: أصحابُ رسول الله (ص) وقد كانوا يرجعون إلى الإمام رضي الله عنه، وَيَأْخُذون برأيه، ثِقَةً به، واطمئناناً إلى علمه الذي أكرمَهُ اللَّهُ به، في الإلمام بشؤون الدنيا... وشؤون الدين».

وليس يغيبُ عن البصراء بالتشريع الإسلامي، ما يَرويه الإمام ابْنِ القَيِّم عن مَسْروقٍ من قوله: «شامَمْتُ أصحابَ محمد (ص) فوجدتُ علْمَهم ينتهي إلى ستة: علي، عبد الله، عمر، زيد بن ثابت، أبي الدرداء، أُبي ابن كعب، ثم شاممتُ هؤلاء السِّتَّة، فوجدتُ علمهم ينتهي إلى علي».

ثم يقول الباقوري: «وقد كان عمر يرجع إلى الإمام في كثيرٍ من المسائل التي تُشكل عليه وعلى غيره من الصحابة، حتى كان يقول: «لولا عليٌّ لهلك عمر».

ثم يقول: «لا بقيتُ لمعضلةٍ ليس لها أبو حسن».

وقد نهى رضي الله عنه أن يَفْتي أَحَدٌ في المسجد وعليٌّ حاضر».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبالتأمُّل في هذه المعاني يَعْرِفُ أهْلُ الإنصاف، أنَّ الْفِقْهَ قد انتهى إليه، حتى لقد كان يروي العامَّةُ والخاصَّةُ قول رسول الله (ص): «أقضاكم علي».

ويُعَلِّق الأستاذ الباقوري على كلمتي الرسول اللتين أرسلهما حكماً مُطلقاً فيقول: «ومعروفٌ أن القضاء هو: الفِقْهُ، فَعَليٌّ إذن أَفْقَهُهُمْ أَجمعين»اهـ.

* * *

* ـ أقول: في الدراسات العلميّة الحديثة: أن ابن خلدون أوَّل من تَكَلَّمَ في مُقدمته عن: علم الاجتماع... ولكن الأُستاذ الباقوريَّ وزير الأوقاف يَجْزِمُ أن عليّاً رأسُ المتكلمين في: أحوال وأمور الاجتماع... لِنَسْتَمِعْ إليه يقول في الصفحة ١٣٤ تحت عنوان: «عليٌّ سَيِّدُ الْعُلَماء بشؤون الاجتماع» «إن الذي أكرمَهُ اللَّهُ تعالى بشَرفِ النَّسَب، وكَرَم الْبيئَةِ، وَيَسرَ له سبيلَ القُدْوَة بآبائه وأجداده في حرصهم على لزوم معالي الأمور، والنفور من سَفسافها، لا جَرَمَ أَنَّهُ ينْشَأُ نَشْأَةً صالحةً، تأخُذُ بيده دائماً إلى معالم الهدى، وَتَنْأَى به عن متاهات الضلال... فإذا نَظَرَ أصابَ الْحَقَّ، وإذا فكَّر اسْتَخْرَجَ أَصْدَقَ النتائج من أَصَحِّ المقدمات، ثم إذا انضَمَّ إلى هذه الفضائل في إنسان فضيلةُ الفضائل، بتأديب رسول الله إياه، وعنايته بأمره، فلا جَرَمَ أن يكونَ هذا الإنسان سَيِّدَ العلماءِ بشؤون الاجتماع.

وكذلك كان الإمام علي بن أبي طالب، في كل مكان يَصْدُرُ عنه من: قول أو فعل، وكذلك نراه في أقضيته التي قضاها، وفتاواه التي أَصْدَرَها. وَخُطَبه التي دَوَّنها له الثقات».

ثم يقدم لك مثالاً من أقوال الإمام يَجْعَلُكَ تُشاركُه قناعاته الْوِجْدانيَّة والعقائديَّة، أن عليّاً سَيِّدُ العلماء فيقول: «وإليك ما يُشير إلى هذا الذي ذكرنا لكَ، في كلمته التي أجاب بها سائله عن أحاديث الْبِدَع، وعمَّا في أيدي الناس من حكم وأحكام، فذلك، حيث قال كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنَّ في أيدي الناس حَقّاً وباطلاً، وَصِدْقاً وكَذِباً، وناسِخاً وَمَنْسوخاً، وَعَامّاً وخاصّاً، وَمُحْكَماً ومتشابهاً وَحِفْظاً وَوَهْماً.

ولقد كُذِبَ على رسول الله صلى الله عليه (وآله) حتى قام خطيباً فقال: «من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً، فَلْيتبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النار.

وإنما أتاكَ بالحديث أَرْبَعَةُ رجال ليس لهم خامس.

أَحَدُهُمْ: رَجُلٌ منافِقٌ، مُظْهِرٌ للإيمان، مُتَصَنِّع بالإسلام، لا يَتَأَثَّمُ ولا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ على رسول الله مُتَعَمِّداً، فلو عَلِمَ الناسُ بِأَنَّهُ مُنافِقٌ كاذبٌ لم يقبلوا منه، ولم يُصَدِّقوا قَوْلَه، ولكنهم قالوا: صَاحِبُ رسول الله، وقد رآه وسَمِعَ منه، وَلَقَفَ عنه، فلا يجدون مَنْدوحَةً عن الأَخْذِ بقوله، وقد أَخْبَرَكَ اللَّهُ عن المنافقين بما أَخْبر، وَوَصَفَهُمْ بما وَصَفَ ثم بقوا بعده، فَتَقَرَّبُوا إلى أَئمَّةِ الضَّلالَةِ والدُّعاة إلى النار بالزور والبهتان، فَوَلَّوهم الأعمال، وجعلوهم حُكَّاماً على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناسُ مع الملوك، ومع الدنيا، إلا من عَصَمَ اللَّهُ، فهذا أَحَدُ الأَرْبَعَة.

وثانيهم، رَجُلٌ سَمعَ من رسول الله شيئاً لم يَحْفَظْهُ على وَجْهه، فَوَهَمَ فيه، ولم يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فهو في يديه، يَرْويه، ويَعْمَلُ به، ويقول: أنا سَمِعْتُه من رسول الله، فلو علم المسلمون أنه وَهَمَ فيه، لم يَقْبَلوه منه، ولو علم هو أنه كذلك لَرَفَضَهُ.

وثالثهم، رَجُلٌ سمع من رسول الله شيئاً أَمَرَ به، ثم نَهَى عنه، وهو لا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهىَ عن شَيْءٍ ثم أَمَرَ به وهو لا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ المنْسُوخَ، ولم يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فلو علم أنه منسوخٌ لَرَفَضَهُ، ولو علم المسلمون إذْ سمعوه منه أنه مَنْسُوخٌ لرفضوه.

ورابُعهم، رَجُلٌ لم يَكْذِبْ على اللَّهِ ولا على رسوله، مُبغضٌ للكذب خَوْفاً من اللَّهِ، وَتَعْظيماً لرسول الله، وقد حَفِظَ ما سَمِعَهُ على وَجْهه، فجَاء به على

سَمْعِهِ، لم يَزِدْ فيه، ولم يِنْقصْ منه، فهو حفظ الناسِخَ فعمل به، وَحفِظَ المنسوخَ فَجَنَّبَ عنه، وَعَرَفَ الخاصَّة والعامَّة، والمحكم، والمتشابَهَ، فوضع كل شيء موضعه. وقد كان يكونُ من رسول الله الكلام له وجهان، فكلامٌ خاصٌّ، وكلامٌ عامٌّ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به، ولا ما عنى رسولُ الله (ص) فيحمله السامعُ، وَيُوجِّهُهُ على غير معرفة بمعناه، وما قَصَدَ به، وما خَرَجَ من أَجْله، وليسَ كُلُّ أصحاب رسول الله مَنْ كان يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حتى إنهم كانوا يُحبون أن يَجِيءَ الأَعْرابيُّ والطَّارِيءُ، فيَسْأَلَهُ حتى يَسْمعوا.

ثم مضى الإمام كرم الله وجهه يقول: «كان لا يمر بي من ذلك شيءٌ إلا سأَلْتُهُ عنه وَحَفِظتُهُ، فهذه وجوهُ ما عليه الناس في اختلافهم، وعللهم في رواياتهم»اهـ.

يُعَقِّبُ الأستاذ الباقوري على عبارات الإمام فيقول: «وأنت لا تَشُكُّ بعد أن تَقْرَأَ هذه الكلمات للإمام في أنك تَسْتَمِعُ إلى عالم أَزْهَرِيٍّ مُتَخَصِّصٍ في أصول الْفِقْهِ، وهو يُلْقي دروسَه على طلاَّب القسم العالي في الجامع الأزهر الشريف، ذلك، أنك لا ترى أسلوباً إِنْشَائياً ولكنك ترى أسلوباً علمياً لم يعهده الناس إلا من الذين يحرصون على تنقيح القول، وتهذيب الكلام».

ثم ينقل إليك تحليلاً نفيساً للشيخ العلامة أبو حامد عز الدين لهذه الخطبة حتى ينتهي إلى الصفحة ١٤١ حيثُ يقول: «قال الشيخ العلامة أبو حامد: «اعلم أن أمير المؤمنين (ع) كان مخصوصاً من دون الصحابة رضوان الله عليهم بخلواتٍ مع رسول الله، لا يطَّلعُ أَحَدٌ من الناسِ على ما يَدورُ فيها.

وكان هو كثير السؤال لرسولِ اللّهِ عن معاني القرآن، وعن معاني كلامه، فإذا لم يَسْأَل رسولَ الله، بَدَأَهُ (ص) بالتَّعليم والتَّثْقيف.

ولم يكنْ أَحَدٌ من أصحاب النبيِّ كذلك، بل كانوا أَقْساماً، قِسْمٌ يَهابُ أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يَسْأَلَهُ، وهم الذين كانوا يُحبّونَ أن يَجيءَ الأَعْرابيُّ أو الطاريءُ، فيسأله وهم يسمعون.

والقسم الثاني كان بعيدَ الْفهْم، قَليلَ الْهِمَّةِ في النَّظر والبحث.

والقسم الثالث، كان مشغولاً عن طَلَبِ العلم إمَّا بالعبادة، وإما بالدنيا.

والقسم الرابع هم المقلّدون الذين يَرَوْنَ فَرْضَهم السكوت.

فهذه هي الأقسام الأربعة التي أَشارَ إليها الإمام في خُطْبته. . .

وقد بقيَ قِسْم خامسٌ وهم مُبْغِضوهُ وشانئوه الذين ليس للدين عندهم من الموقع ما ينفقون وقتهم وزمانهم بالسؤال عن دقائق العلم، وغوامض المعرفة، ولا يُشْغِلَنَّكَ هذا التقسيم بما اشتمل عليه من غوامض عن حقيقة لا بُدَّ أن تتمثلها لتَسْتَعينَ بها مزيداً من الإلمام بشرف الإمام علي وفضائله، وخلاصة هذه الحقيقة أنه كرم الله وجهه، كان له ذكاؤه وفطنته، وطهارةُ طينته، وإشراقَةُ نفسه، وإذا كان المحلُّ قابلاً متهيئاً، وكان الفاعلُ المؤثِّرُ موجوداً، والمانعُ مُنْتَفياً، حَصَلَ الأَثَرُ على أتم ما يمكن ويكون.

«فلذلك كان عليٌّ - كما قال الحسَنُ البصريُّ - ربانِّي هذه الأمة، ولهذا تُسميه الفلاسفة إمام الأئمة، وحكيم العرب» انتهى.

* * *

ويقول الباقوري في الصفحة ١٦٩ تحت عنوان «عليٌّ وَمَنْصِبَ القضاء»: لا يَرْتابُ أَهْلُ العلم في أن أَحقَّ الناسِ بمنصب القضاء، وأقربهم إلى الإصابة فيه، مَنْ توافر له الفِقْهُ بالقرآن في: لُغَتِهِ، وأُسلوبه، وأَحكامه، فإذا توافر له ذلك، إلى جانب قُرْبِهِ من رسول الله، فإنَّ ذلك مِعْوانٌ له على إصابَةِ الْحَقِّ في شؤون الْقضاء.

وقد توافَرَ للإمام علي - كرم الله وجهه - كُلُّ ذلك الفضل الذي لم يتوافر لغيره من الصَّحابة رضي الله عنهم، حتى كان أمير المؤمنين عمر يقول: «لا بَقيتُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لمعضلةٍ ليس لها أبو الحسن»، ولم يكن أمير المؤمنين عُمر ليقول هذه الكلمات الشريفة، إلا ونُصْبُ عَيْنَيْه قَوْلُ رسول الله (ص) «أقْضاكُم عليٌّ».

حتى لقد أصدر أمير المؤمنين عمر أَمْرَهُ أن يكونَ عليٌّ هو المفتي، فذلك حيث قال: «لا يَفْتَيَنَّ أَحَدٌ في المسجد وعليٌّ حاضر».

ثم يذكر الأستاذ الباقوري دعاءَ الرسول لعليٍّ حين بَعَثَهُ إلى اليمن قاضياً. . . وَيَنْقُلُ إلينا بعد ذلك أَقْضِيَةً كثيرةً ومُتَنوِّعَةً للإمام من صفحة ١٦٩ إلى صفحة ٢٤٧ نَأْخُذُ منها ما يأتي:

* * *

قال في الصفحة ١٨٨: «ومن أَقْضيةِ ما يَرْوِيهِ الثقاتُ من أن أمير المؤمنين عُمرُ جيءَ إليه بامرأةٍ حامل ليُقيمَ عليها الْحَدَّ، وقد اتُّهِمَتْ عنده بالفجور، فأمر رضي الله أن تُرجَمَ، ولكنَّ رَحْمَةَ الله ساقَتْ إليها الإمامَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَرَدَّها عن الْحُفْرَةِ، ثم قال لأمير المؤمنين عمر: هل أَمَرْتَ أن تُرجَمَ؟؟.

قال: نَعم، اعْتَرَفَتْ عندي بالفجور.

فقال الإمام كرم الله وجهه: لَعَلَّكَ انْتَهَرْتَها أَوْ أَخَفتها.

فقال عمر: قد كان ذلك.

فقال الإمام: إن رسول الله (ص) يقول: «لا حَدَّ على مُعْتَرِفٍ بَعْدَ بَلاءٍ، ومن قُيِّدَ، أَوْ حُبِسَ، أَوْ هُدِّدَ، فلا إِقْرارَ له»اهـ.

ولم يَجدْ عمر رضي الله تعالى عنه نُدْحَةً عن إِخْلاءِ سبيلها، فَتَرَكها، ثم قال: عَجَزَتِ النِّسَاءُ إن يَلِدْنَ مِثْلَ عليٍّ، ثم قال:

لولا عليٌّ لهَلِكَ عُمرٌ.

يُعَلِّق الأستاذ الباقوري على كلمات عمر فيقول: «وقد تكرَّرَتْ هذه الْكَلِمَةُ من أمير المؤمنين عمر في أَقْضيَةِ الإمام كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

وفي الصفحة ١٩٦ قال: .«ومن أقضيته كرم الله وجهه، قضاءٌ ما قضى به أَحَدٌ قَبْلَهُ، وكان ذلك أول ما قَضَى به بعد رسول الله، وذلك، أنه لما قُبِضَ رسولُ الله، وأَفْضَى ٱلأَمْرَ إلى أبي بكر، جيءَ إليه برجلٍ شرب الخمر. فقال له أبو بكر: هَلْ شَرِبْتَ الخمر؟؟.

فقال الرجل: نعم شَرِبْتُها.

فعادَ أبو بكر يَسْأَلُه: ولم تَشْرَبُها وهيَ مُحَرَمَةٌ؟؟.

قال الرجُلُ: لقد أَسْلَمْتُ يا خَليفةُ رسولِ الله، ومنزلي بين ظُهْراني قَوْمٍ يَشْربونَ الخمر وَيَسْتَحِلُّونها، ولو عَلِمْتُ أنها حَرامٌ لاجْتَنَبْتُها.

فالتفت أبو بكر رضي الله عنه إلى عمر قائلاً له: ما تقولُ يا أبا حَفْصٍ في أمر هذا الرجل؟؟.

فقال عمر رضي الله عنه: مُعْضِلَةٌ ليس لها إلاّ أبو الحسن.

فدعا أبو بكر بغلام، ثم أَمَرَهُ أن يَذْهَبَ إلى الإمام فيدعوه إليه، غير أن عمر قال: «يُؤْتَى الحَكَمُ في مَنْزِله».

ثم قامَ عمر ومعه أبو بكر وَسَلمان الفارسيُّ، فأخبروا الإمامَ بقصَّةِ الرجل.

فقال ـ كرم الله وجهه ـ لأبي بكر: ابْعَثْ مع الرجُلِ من يَدورُ به على مجالسِ المهاجرين والأنصار، فمن كان قد تلا عليه آيَةَ تَحْريم الخمر فَلْيَشْهَدْ عليه، فإن لم يَكُنْ مَنْ يَشْهَدُ عليه بذلك، فعليهم أن يتلو عليه آية التحريم، ثم لا شَيْءَ عليه بَعْدُ.

ففعل أبو بكر ما أشار به الإمام، ولكنَّ أَحَداً لم يَشْهَدْ عليه، فَخَلَّى سبيلَهُ»اهـ.

أقول: وهنا تَحَمَّس سلمان رضي الله عنه فقال: «ولقد أَرْشَدْتَهُمْ» وكأنه إنما أراد أن يَعْتَرِضَ على قضاءِ الإمام، فقال: إنما أردت أن أُجَدِّدَ تأكيدَ الآيَةِ فيَّ وفيهم: **﴿إنما الخمر والميسر والأنصابُ والأزلامُ رجْسٌ من عَمَلِ الشَّيْطانِ**

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاجتنبوه لعلكم تُفلحون * إنما يُريد الشيطانُ أن يوقع بينكم العداوةَ والبغضاءَ في الخمر والميسر وَيَصُدَّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (سورة المائدة: ٩٠/ ٩١).

ثُمَّ تَوَجَّهَ بالحديث إلى سَلْمان ومُظاهريه على رَأْيه فتلا عليهم قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدي إلى الْحَقِّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهْدي إلا أن يُهْدَى، فما لكم كيف تحكمون﴾ (سورة يونس: ٣٥)اهـ.

* * *

وقال في الصفحة ١٩٧ «ومن أقضيتِهِ ما يَرويه الإمامُ الباقرُ رضي الله عنه، قال: «جيءَ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بقُدامَةَ بن مظعون، وقد شَرِبَ الخمر، فَشَهِدَ عليه رجلان أحدهما خَصيٌّ وهو عمرو التميمي، والآخر المعلَّى بن جارود، فشهد أَحَدَهُما أنه رأى قُدَامَةَ يَشْرَبُ الخمر، وشهد الآخر أنه رآه يَقيءُ الخمر.

فأرسَلَ عُمر إلى أُناسٍ من الصَّحابة فيهم الإمامُ علي، فقال له: «ما تقولُ يا أبا الحسن في هذه القضيَّة، فإنك الذي قال فيك رسول لله (ص): «إنك أَعْلَمُ هذه الأُمَّةِ، وأقضاها بالْحَقِّ» وقد اخْتَلَفَ هذان الرجلان في شهادتهما على قُدامَةَ بن مظعون؟؟.

فقال الإمام: إنهما لم يَخْتَلِفا في شَهادتهما، فقد شَرِبَ الخمر، فشهد عليه عمرو التميميُّ بأنه رآهُ يَشْرَبُ، ثم شَهِدَ الآخر بأنه رآه يَقيءُ الخمر، فالذي قاءَهُ هو الذي شَرَبَهُ، فهما لم يختلفا في شهادتهما عليه»اهـ.

* * *

وقال في الصفحة ١٩٩ و٢٠٠: «ومن أقْضيةِ علي التي يَتَلَقَّاها أَهْلُ العلم بالقبول القائم على الإعجاب بعلمه والإذْعان لفضله، قضاؤُه الذي رواه القُرْطُبيُّ عن الشَعْبيِّ حَيْثُ يقول: «بَلَغَ عمر بن الخطاب أن امرأةً من قريش

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَزَوَّجها رَجُلٌ من ثَقيفٍ في عِدَّتها، فاسْتَقْدَمَها عمر مع زوجها، وَفَرَّقَ بينهما قائلاً: لا تَتَزَوَّجْها أبداً، ثم جَعَلَ أمير المؤمنين عمر صِداقَها في بَيْتِ المال، وقد فشا ذلك في الناس، فلما بلغ الإمام... كرم اللَّهُ وَجْهَهُ ـ جَعَلَ يَقولُ: يَرْحَمُ اللَّهَ أمير المؤمنين عمر، ما بالُ الصِّداقِ وَبَيْتِ المال؟؟.

إنما جهل الزوجان، فعلى الإمام أن يَرُدَّهما إلى السُّنَّة.

فقال له قائل: فما تقولُ أنت فيهما؟؟.

فقال: لها الصِّداق بما اسْتَحَلَّ مِنها، وَيُفرَّقُ بينهما، ولا جَلْد عليهما، وعليها أن تكمل عِدَّتَها من الأَوَّل، ثم تَعْتَدُّ من الثاني عِدَّةً كاملةً ثلاثَةَ أقْراءٍ، ثم يَخْطبها الرجل إن شاء.

فلما بَلَغَ ذلك أمير المؤمنين عمر، خَطَبَ الناسَ فقال: «أَيُّها الناس!! رُدّوا الجهالات إلى سُنَّةِ رسول الله (ص) وليسَ لأَحَدٍ أن يُفْتيَ في المسجد، وعليٌّ حاضر»اهـ.

وقال في الصفحة ٢٠٢: «ومن أقضية الإمام قَضِّيةٌ ليس لها إلا مِثْلُه، وخُلاصَةُ هذه القضيّةِ أن امْرَأَةً حُرَّةً تَزَيَّتْ بِزِيِّ الإماءِ، ثم راحَتْ تَلْتَمِسُ رجُلاً كانت تُريدُه، ومازالتْ به حتى واقعها مُعْتَقِداً أنها جاريتُهُ، فلم يَتَبَيَّنْها والرَّغْبَةُ جامحةٌ، والظلامُ شديدٌ، فلما رُفِعَ أَمْرُها إلى أمير المؤمنين عمر، أَرْسَلَ إلى الإمام علي يَسْتَفْتيه.

فقال له: «اضْرِبِ الرجُلَ حَدّاً في السِّرِّ، واضْرب المرأةَ حَدّاً في العلانية»اهـ.

يُعَلِّقُ الأستاذُ الباقوريُّ على هذه الفَتْوى مُبَيِّناً وَجْهَ الحكمة الراشدة فيها فيقول: «ولعل وجه التفرقة أن الرجُلَ قد أتى ما أتى جاهلاً حَقيقةَ المرأة، ولعله لو كان قد تبَيَّنها، وعلم أنها ليسَتْ جاريتَهُ لأبي أن يُفاحِشَها، وهذا الغَرَضُ يَجْعَلُهُ غير مُسْتَخِفٍّ بأوامر الله ونواهيه، فلا ضرورةَ في هذه الحال للتَّشْهيرِ به بين الناس.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما الْمَرْاةُ فإنها قد فاحَشَتْ اسْتجابَةً لرغْبةٍ آثمةٍ، وَتَوَسَّلَتْ إلى هذه الرَّغْبَةِ بالغُشِّ وَالْخِداع، فكانَ من الْعَدْل أن يُفَرِّقَ بين الحَالينْ، فيضرب الرجل في السِّر، وتُضْرَبُ المرأةُ في العلانية، ورضي الله عن الإمام الجليل وكَرَّمَ وَجْهَهُ»اهـ.

* * *

وفي الصفحة ٢١٤ يقول: «ومن أقضيته أن رَجُلاً شكا إليه آخر زَعَمَ أنّه احْتَلَمَ بأُمِّهِ، فذكر الإمام أنَّ الْحُلْمَ في المنام بالنِّسْبةِ للحالم مثله كالظل للبناء والشَّجر ونحو ذلك، ثم قال للشاكي: أَوْقِفْ غَرِيمَكَ في الشَّمْسِ، ثم اضْرِبْ ظِلَّهُ، ومع ذلك فإننا نَضْرِبُهُ حتى لا يَعودَ يُؤْذي المسلمين، فَضَرَبَهُ دون حَدِّ الْقَذْف»اهـ.

أقول: هذا القضاءُ يُثيرُ في ذِهْنِ الأُستاذ الباقوري أَعْمَقَ، وأوسَعَ معاني الإعجاب فَيُعَقِّبُ عليه بقوله: «ففي هذا القضاء بلا ريْب دِقَّةُ إدْراكٍ لا يَتَمَتَّعُ بها كثيرٌ من أَهْلِ الْبَصَرِ بشؤونِ الاجتماع»اهـ.

أقول: ويُقَدِّمُ لنا الأستاذ الباقوريّ قضاءً للإمام نَتَبَيَّنُ منه أنه كان له نَظَرٌ ثاقبَ فيما يَعودُ على الإنسان من نَفْعٍ وَضَرَرٍ في الطعَّام، ولعله يَسُرُّكَ أن تَعْرِفَ هذا القضاء الطِّبِّيَّ، إذاً، فأَصْغِ إلى الباقوري يقول: «ومن أقضيته - كرم الله وجهه - قَضاؤه بأن لا يُوكَلَ لَحْمُ الدّجاج إلا إذا حُبِسَ على الغِذاءِ النَّظيفِ ثلاثةَ أيّامٍ، وكذلك الْبَطُّ لا يُؤْكَلُ إلا إذا حُبِسَ على الغِذَاءِ النظيفِ خَمْسَةَ أيّام»اهـ.

يُفْصِحُ الباقوريُّ عن السِّرِّ الصِّحّيِّ لكلماتِ الإمام عليه السلام فيقول: «وَوَجْهُ هذا القضاء تَزِيدُهُ الأَيامُ إشْراقاً على مَرِّ العصور حتى يوم الناس هذا، فقد قَرَأْنا أَخيراً أنَّ الإنسان كلما أَكَلَ طعاماً طَيِّباً نظيفاً، فإن طيبَهُ ونظافَتَهُ مِعْوانٌ على سُرْعَةِ هَضْمِهِ، وَقُوَّةِ الانتفاع به، وقد ضَرَبَ المستنيرون مَثَلاً لذلك في غَسْل اليدينِ قَبْلَ الطَّعام، وفي تناول الطَّعام نفسه في مكانٍ نظيفٍ بهيج بين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأشجار، أو على ضِفافِ الأنهار، فقد أَفتى أَهْلُ العلم بأنَّ هذا الطَّعامَ سَريعُ الهضم، عظيمُ الفائدة.

ويمضي قائلاً: «ومن هُنا يَجيءُ قضاءُ الإمام في هذه الصورة، قضاءً سليماً تُؤيِّدُه الفِطْرَةُ السَّويَّةُ، ويُزَكِّيهِ العِلْمُ الحديث»اهـ.

* * *

أقول: وهذا قضاءٌ فِقْهيٌّ اسْتَنْبَطَهُ الإمامُ من الذكر الحكيم، فأَنْقَذَ امْرَأَةً من مخالبِ الموت، وحال دون تردِّي الخليفة في ظُلُمَاتِ إِثْمِ القَتْلِ، يُطْلعنا الباقوريُّ على هذا القضاءِ النبيل في الصفحة ٢١٩ و٢٢٠ فيقول: «ومن أقضية الإمام أيضاً قضاؤه الذي صان للمرأةِ المسلمة حياتها، وحفظ عليها كرامتَها.
وبيان ذلك أن رجُلاً جاء إلى أمير المؤمنين عثمان يشكو إليه أنه تَزَوَّجَ، وَأَنَّ زَوْجَتَهُ وَلَدَتْ بَعْدَ ستَّة أَشْهُرٍ فأراد عثمان أن يُقيمَ عليها الحَدَّ، فقال له عَليٌّ: لَيْسَ لَكَ ذلك يا أمير المؤمنين، فإن الله تعالى يقول: **﴿وَوَصَّيْنا الإنسانَ بوالديْهِ إحْساناً، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْه كرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُه ثلاثون شَهْراً﴾** (سورة الأحقاف: ١٥).

فَقَدْ جَعَلَ الله تعالى في هذه الآية مُدَّة الحَمْلِ والرضاع ثلاثين شهراً، ثم جعل مدة الرِّضاع الذي يَعْقُبُهُ الفِطامُ أَرْبَعَةً وعشرينَ شَهْراً كما في الآية: **﴿والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامليْنِ لمنَ أرادَ أن يُتِمَّ الرَّضاعة﴾** (سورة البقرة: ٢٣٣).

وعلى هذا النَّحْو جاءت الآيةُ من سورة لقمان: **﴿وَوَصَّيْنا الإنسان بوالديْهِ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ وفصالُه في عامَيْن، أَنِ اشْكُرْ لي ولوالديك إليَّ المصيرُ﴾** (سورة لقمان: ١٤).

ففي هاتين الآيتين من سُورَةِ البقرة، وسُورَةِ لُقمان، أن مُدَّةَ الرِّضاع أَرْبَعَةٌ وعشرون شَهْراً في سورة الأحْقافِ، فقد بقيَ ستَّةُ أَشْهُرٍ هي مُدَّةُ حَمْلِ الزَّوْجَةِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التي يشكوها زوجُها».

وقد تتساءل ماذا كان من شَأنِ الخليفةِ وأصحاب رسول الله (ص) بعد هذا البيان القرآني؟؟.

يقول الاستاذ الباقوري مُجيباً على هذا السؤال: «ولم يَسَعْ أصحابُ رسول الله، ومعهم أمير المؤمنين عثمان إلا أن يُذْعِنوا لقَضَاءِ الإمام، وبذلك انْطَلَقَتْ المرأةُ إلى بَيْتها، أَسْعَدَ ما يكونُ الإنسانُ بسلامَةِ حياته، وصيانة كرامته»اهـ.

أقول: وَيُسْعِدُني أن أدعوك للتَّأمُّلِ في قول الأستاذ الباقوري: «إن الإمام صان للمرأة المسلمةِ حياتها، وحَفِظَ عليها كرامتها».

ربما قلت: هي امرأةٌ واحدة، فكيف أعطى الأمر هذا الشمول؟؟.

والجواب: أن مسلمات كثيرات قد يَلِدْنَ لسِّتة أشهر على امْتداد الزمن، فَقَضَاءُ الإمام حَمَى هؤلاء المسلمات من القتل بتُهْمَةِ الزِّنا، وحفظ لذويهن ولهنّ كرامتهم من الاحتراق بنيران العار والشَّنار. ألا ما أمجد قوله تبارك وتعالى: **﴿من قَتَلَ نَفْساً بغير نَفْسٍ أو فسَادٍ في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾** (سورة المائدة: ٣٢).

* * *

وَالعَدْلُ معناه: الإنصاف.

ومعنى الإنصاف: أن يُعطى كُلٌّ من الفرد والجماعة ماله من حقوق... وأن يُوخَذَ منه ما يجب عليه من حقوق... والسُّلْطَةُ الزَّمَنِيَّة التي تَبْني سياستها على هذه القاعدة المقدَّسَةِ، هي السُّلْطَةُ العادِلةُ التي يُباركها الله... وَيَرْضَى عنها المجتمع... ويعلو شأنها... وتدومُ عزيزةً ما شَاء الله لها أن تدوم...

ومن هنا جاءت الحكمة القائلةُ: الْعَدْلُ أَساسُ الملك.

وَيُجمع المؤرخون أن الْفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّةَ التي عاشَها الناسُ بعد غياب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسول الله (ص) إلى غياب الإمام علي بن أبي طالب ـ باسْتِثْناء أكثر عهد عثمان ـ أَخْصَبُ فَتْرَةٍ بالنِّسْبَةِ لتأصيل الْعَدْلِ الاجْتماعيِّ.

والأستاذ الباقوري يُطِلُّ علينا ـ من خلال قضاء لعليٍّ ـ إطْلالةً تُشْعِرُنا أنه اسْتَقْرَأَ سِيرَةَ الراشدين في تَنفيذِ أحكام العدل.، وَفْقَ التشريع المحمدي ـ الإنساني في الْعَطاء من بيت مال المسلمين.

يبقى علينا أن نقرأ عباراته بأناةٍ... وَبِذِهْنٍ حاضر...

قال في الصفحة ٢٢٠ ـ ٢٢٢: «ومن أَقْضِيَةِ الإمام أيضاً تَسْوِيَتُه في الْفَيْءِ والصَّدَقَةِ بين المسلمين، مخالفاً بذلك أَميرَ المؤمنينَ عُمر إذْ كان ـ رضي الله عنه ـ يُفَضِّلُ في الْعَطَاءِ بَعْضَ المسلمين على بَعْضٍ... فَضَّلَ السَّابقين على غَيْرِهِمْ، وفَضَّل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين، وفَضَّل المهاجرين كافَّةً على الأَنْصارِ، ثم فَضَّلَ الْعَرَبَ على العجم.

وعلى غير هذا النَّهج كان يَمْضي الخليفةُ الأَوَّلُ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فكان يُسَوِّي بين أَهْلِ الإسْلام في الْفَيْءِ والصَّدَقاتِ، وكان يَسْتَنِدُ في ذلك إلى النَّصِّ في آيَةِ الصَّدقات من سورة التَّوْبَةِ، وقد كان اسْتَفْتَى الإمامَ فَأَفْتاه بالتَّسوِيَة، فلما آلَ الأَمْرُ إليه، لم يكُنِ له بُدٌّ من الأخْذِ بفتواه.

ولذلك سَوَّى في الْعَطِيَّةِ، مُؤَكِّداً أنَّ ذلك هو: الإسلامُ، وأنه لن يَنْزِلَ إلا على حُكْمِهِ، فذلك قولُه ـ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ـ لِطائفَةٍ من أَصْحابه، مَشَوْا إليه ناصحين، فقالوا له: يا أمير المؤمنين!!، أَعْطِ هذه الأَمْوالَ للمسلمين، وَفَضِّلِ الأَشْرافَ من الْعَرَبِ، وَقُرَيْشاً على الموالي والعجم، تَسْتَميلُ بذلك مَنْ تَخافُ خِلافَهُ وفِرارَهُ إلى مُعَسْكَرِ أعدائك.

فقال لهم تلك الكلمة التي نُؤْثِرُ أن نرويَها بِنَصِّها:

«أتأمرونني أن أَطْلُبَ النَّصْرَ بالْجَوْرِ؟؟ واللَّهِ الذي لا إلَه إلا هو، لا أَفْعَلُ ذلك ما طَلَعَتْ شَمْسٌ في نهار، وما لاحَ نَجْمٌ في لَيْلٍ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

ثم واللَّهِ، لو أن المال كان لي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فكيفَ وإنما هي أموالُهم التي أَفاءَها الله عليهم، ثم سَكَتَ طويلاً.

ثم قال: «والأَمْرُ أَسْرَعُ مما تَظُنّون، وكرَّرَ ذلك ثلاثَ مَرَّاتٍ»اهـ.

وَغَيْرُ خَفيٍّ على أَهْلِ العلم، أن الخُلَفاءَ الراشدين، كانوا طائفتيْن ـ طائفة تَلْتَزِمُ النَّصَّ، وأُخرى تَسْتَصْحِبُ الْمَصْلَحَةَ.

فكان الخليفةُ أبو بكر، ومعه الإمامُ علي يُؤْثِرانِ النَّصَّ، وَيَلْزَمانِ سَبيلَهُ.

وكان أمير المؤمنين عُمر، ومعه عُثْمانُ يَسْتَصْحِبانِ المصلحة، وكلتا الطائفتين حَريصَةٌ على مَرضاةِ اللَّهِ، وَظافِرَةٌ بها، أَخْطأَتْ، أم أَصابَتْ، إذ كان من القواعد الشَّرْعيَّةِ، أن المجتهد المخطىءَ له أَجْرٌ واحدٌ، وأن المجتهدَ المصيبُ له أجران، وليس يَخْفَىَ على المتأمِّلَ الْفَرْقُ بين المجتهد الذي أَخْطَأَ، والمجتهد الذي أصاب، إذ كان الذي اجتهد فأصاب، قد بَذَلَ جُهْداً أَكْبَرَ، وَعَانى مَشَقَّاتٍ أَكْثَرَ، في حين أن الذي اجتهد فَأَخْطَأَ، لم يَبْذُلْ من الجهد ما بذله صاحِبُهُ، ولم يُعَانِ المشَقَّةَ التي عاناها[1].

ثم يقول: «وَلَسْتَ تَرْتابُ ـ رحمك الله ـ في أنَّ تَصَرُّفَ الفاروق في عَدَمِ التَّسْوِيَة، كان أرضى لأهل الوجاهة من الناس، فكان السَّادةُ من الْعَرَب،

---

(١) يؤسفنا أن نقول للأستاذ أحمد حسن الباقوري: إن الإسلام يرفض الاجتهاد... عند وجود النص... ولو أنه أباح الاجتهاد مع وجود النصِّ... لأنحَلَّتْ عُرى وَحْي السَّماء.،. شيئاً... فشيئاً...

ومن المتفق عليه أن رسول الله (ص) كان يقسم بالسَّويَّة... وإن الخليفة الأول سار على سنته الواضحة... وذلك ما فعله الإمام علي... وَسَنَدُه كتابُ اللَّه... وصاحبُ: الشَّريعة نبي الهدى والرحمة صلوات الله عليه وآله. ولا ريب أن التمييز في العطاء من بيت مال المسلمين عاملٌ فاعل في تكوين طبقيَّة رأس المال... وإشباع قوم حتى التخمة... وَجَعْل آخرين يقاسون هوان الفاقة... والحرمان... وأين ذلك من مساواة الإسلام وعدالته الاجتماعية... والإنسانية؟.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يُعْلِنونَ على ملأ من الناس، ضيقَ صدورهم، بما آثره الإمام من التسوية في العطاء بين الكبار والصغار، والعرب، والعجم، حتى إنك لترى المرأةَ العربيَّةَ تَعْتَزُّ بعروبتها على الأعْجميَّة، فقد جاءت امْرأتانِ إلى الإمام تسألانه الْمَعُونَةَ على العيشِ، فَدَفَعَ إليهما ـ كرم الله وجهه ـ دَراهِمَ وطعامَ بالسَّواء.

فقالت إحداهما بغَضَبٍ: إني امْرأةٌ من العرب، وهذه من العجم، فكيف نكونُ سَواءً في العطاء يا أمير المؤمنين.

فقال لها الإمام: «إني واللَّهِ، لا أَجِدُ فَضْلاً لكِ عليها»اهـ.

أقول: وتبارك الله حين قال لنبيِّه: ﴿وما أرسلناك إلا رَحْمَةً للعالمين﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٧).

وما أقْدَسَ رُوحَ الإنسانيَّةِ التي تَتَرَقْرَق حُبّاً... وَعَدْلاً... في قول الرسول العظيم: «أيها الناس!! كلكم لآدم، وآدم من تُراب... ليس لعربيٍّ على أعجميٍّ فضل إلا بالتقوى... الخطبة...

* * *

وَيَكْشِفُ لك الأستاذ الباقوري في الصفحة ٢٢٢ عن جانبٍ من فِقْه الإمام الذي كان له فعْلُ السِّحْرِ... في عقول مَنْ جاء بعده من العلماء... والفقهاء، فيقول: «ومن عيون فِقْهِهِ ما يَرويه عمرو بن عُبيد من قوله: «أَحْسَنُ ما سَمِعْتُ في القضاء والْقَدَرِ، قَوْلُ عليٍّ بن أبي طالب:

«لو كان الْوِزْرُ في الأَصْلِ مَحْتوماً، كان المَوْزورُ في القِصاصِ مظلوماً.

وكذلك كَتَبَ واصلُ بْنُ عَطاء: أَحْسَنُ ما سَمِعْتُ في القضاء والْقَدَرِ قَوْلُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

أَيَدُلُّكَ على الطَّريقِ، ويأخُذُ عَلَيْكَ بالمضيق؟؟».

وكذلك كَتَبَ العلاَّمَةُ الشَّعْبيُّ، فقال: أَحْسَنُ ما سَمِعْتُ في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: «كُلُّ ما اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ تعالى منه، فهو

منك، وكل ما حَمِدْتَ الله تعالى عليه فهو منه جلّ ثناؤه».

يُعلِّقُ الباقوريُّ على هذه العبارات السَّاميات فيقول: «وقد كانت هذه الكلمات الحكيمةُ في القضاء والقدر جواباتٍ من سادةِ العلماء على سؤال وَجَّهَهُ إليهم الحجَّاجُ بن يوسف الثقفي، الذي كان من أعدى أعداء الإمام ـ كرم الله وجهه ـ ومع هذه العداوة، لم يَسَعْهُ إلا أن يَقولَ كلمة ثَناءٍ على الذين أجابوه إلى ما سألهم عنه: «لقد أخذوها من عَيْنٍ صافيةٍ»، يَقْصِدُ الحجاج بكلمة «العين الصافية» الإمام علي كرم الله وجهه»اهـ.

* * *

ثم يتحدث عن الإمام **زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب** وذهابه من المدينة إلى البصرة للاطلاع على آراء الْفِرَقِ الإسلاميَّة... ولا سيَّما المعتزلة، فيقول في الصفحة ٢٢٤: «إن آل البيت الشريف كانوا على علم بعقيدة الاعتزال، وخصوصاً محمد بن الحنفيَّة الذي كان عالماً غَوَّاصاً في العلوم، وَقَّادَ الفِكْرِ، مُصيبَ الخواطر، وقد أخبره أمير المؤمنين عليٌّ، عن أحوال الملاحم، وأَطْلَعَهُ على مَدارج المعالم».

* * *

وفي الصفحة ٢٢٥ يتوجَّهُ بالخطاب إلى القاريء فيقول له: «ولسْتَ ترتابُ في أَنَّ آل البيت، ومن أخذ عنهم، وَنَهَجَ نَهْجَهُمْ، إنما كانوا يأخذون علومَهم ومعارفهم عن جَدِّهمْ الأكبر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأرضاه»اهـ.

وَيَنْقُلُ إلينا الباقوريُّ قَضَاءً آخر تَسْطَعُ منه أنوار العبقريَّة الفريدةِ، فقد أَنْقَذَ فتًى يافِعاً من غيابةِ ومرارةِ السِّجْن... ومن أوجاع وظلمات الضياع... وَأَبْطَلَ عادَةً جاهليَّةً منافيةً لمكارم الإسلام... وأراني على صواب إذا قلت: إنك أَصْبَحْتَ بشَوْقٍ إلى معرفة هذا القضاء العلوي...

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

إليك الأستاذ أحمد الباقوري يَقُصُّه علينا في الصفحات ٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ قال:

ومن أقضيته قضاؤه في المرأة التي أنكرَتْ وَلَدَها قائلةً: إنه ليس ولدي، فذلك حيث يقول الثقة الذي روى هذه القصَّة: «سمعت غلاماً بالمدينة يقول: «يا أحكم الحاكمين!! احْكُمْ بيني وبين أُمِّي».

فقال له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: لماذا تشكو أُمَّكَ يا غلامُ على هذه الصُّورَة؟؟.

قال الغلامُ: يا أمير المؤمنين!! إنها حَمَلَتْني في بطنها تسْعَةَ أشْهُرٍ، ثم أَرْضَعَتْني حَولَيْن كامليْنِ، فلما كَبِرْتُ، وَعَرَفْتُ الخير من الشَّرِّ طَرَدَتْني، وَزَعَمَتْ أنها لا تَعْرِفُني.

فَاسْتَدْعى عمر المرأةَ، ثم سألها عما يقول الغلام، فقالت: يا أمير المؤمنين!! والذي احْتَجَبَ بالنور فلا عَيْنٌ تراه، إنني لا أعْرِفُ هذا الغلام، ولا أدري من أيِّ النّاسِ هو، وهو يُريدُ إن يَفْضَحني في عَشيرتي، وأنا لا أزالُ بِكْراً لم أتَزَوَّجْ.

فسألها عمر: هل لك شهودٌ على ما تقولين؟؟.

فأجابت: نعم، هؤلاء إخوتي، فاستدعاهم عمر، فشهدوا عنده بأن الغلام كذاب، وأنه يُريدُ أَنْ يَفْضَحَ أُخْتَهُمْ في عَشيرتها، وأنها جاريَةٌ لم تتَزَوَّجْ.

فقال عمر: انطلقوا بهذا الغلام إلى السِّجْن حتى نَسْأَلَ، فأخذوا الغلامَ إلى السِّجْن، وفيما هم في الطريق إلى السِّجْن تَلَقَّاهُمْ الإمامُ علي كرم الله وجهه، فناداه الغلامُ، يابْنَ عم رسول الله إني غلامٌ مظلوم، ثم قَصَّ عليه ما كان قد قصه على عمر، فقال عليٌّ: رُدُّوهُ إلى أمير المؤمنين عمر، فلما رَدّوه إليه قال لهم: لقد أَمَرْتُ به إلى السِّجْنِ، فلماذا رددتموه إليَّ؟؟.

فأجابوه. لقد سمعناك تقول: لا تعصوا لعليٍّ أمْراً، وقد أمرنا عليٌّ أن نَرُدَّهُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. ...

إليك، وألاَّ نَذْهَبَ به إلى السِّجْن.

ثم جاء علي كرم الله وجهه فقال: لأَقْضِيَنَّ اليوم بقضاءٍ يُرْضي رَبَّ العالمين، ثم أخذ يسأل المرأةَ: ألك شهود؟؟.

قالت: نعم. ثم تقدم الشهود فشهدوا بأن المرأةَ ليسَتْ أُمّاً للغلام، وإنما هو يريد أن يفضحها في عشيرتها.

فقال الإمام علي: أُشْهِدُ الله، وَأُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ، إني قد زَوَّجْتُ هذا الغلامَ من هذه الجارية بأربعمائة درهم، أَدْفعُها من مالي الخاصِّ، ثم نادى قَنبراً مولاه أن يُحْضر الدراهم، فأتاه بها، فَصَبَّها في يَدِ الغلام قائلاً له صُبَّ هذا المال في حَجْر امْرأتك، ولا أراكَ بعد ذلك، إلا وبك أَثَرُ الْعُرْسِ.

فقام الغلام، فَصَبَّ الدراهم في حجر المرأة، فقال لها، قومي معي إلى بيت الزَّوْجيَّة.

فصاحتِ المرأةُ: النار، النار، يابن عم رسول الله، أتُريدْ أن تُزَوِّجَني من ولدي؟؟.

* * *

الدكتور محمد عماره: علي بن أبي طالب ـ نظرة عصرية جديدة (المؤسَّسَة العربية للدراسات والنشر ـ طبعة أولى ـ أيار ١٩٧٤).

يتحدث في الصفحة ٢٦ عن عزم الإمام علي على التغيير الاجتماعي بعد تَوَلِّيهِ الخْلافةَ فيقول: «ولم يكن عليٌّ يُخفي ـ حتى على عَهْدِ عُثْمانَ وقبل تولِّيهِ الخلافَةَ ـ عِداءَهُ للطَّبَقَةِ الْجَدِيدَةِ التي احْتازَتِ الأموال، وَعَزْمَهُ الأكيد ـ إن هو تولَّى أمور المسلمين ـ على تغيير هذا الواقع الطبقيِّ الجديد، والعودة إلى نظام المساواة الذي قَرَّرَهُ الإسلام، وَطَبَّقَهُ الرسول، وَمَنْ بَعْدِهِ أبو بكر»اهـ.

وفي الصفحة ـ ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ يأتي على ذكر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، واجتهاده أيام خلافته في إلْغاءِ نظامُ التَّسْويَة بين الناس في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الْعَطَاءِ. . . ثم يُعَلِّقُ على اجتهادِ عمر فيقول: «ولكنَّ الأَمْرَ المؤكَّد كذلك. أن هذا التمَّايُزَ والتمييزَ في الْعَطَاءِ، قد أفْضَى بالتَّبَعيَّةِ إلى بُروزِ أوضاعٍ طَبَقيَّةٍ لم يكن عمر يَحْسَبُ حِسَابَها، ولا يُرِيدُها، بدليل أنه قد عَزَمَ في أواخر حياته على أعادَةِ النظر في هذا النظام الذي قَرَّرَهُ، وَأَعْلَنَ أنه إن عاش إلى العام القادم، فسيعودُ بالمسلمين إلى نظام التَسْوِيَة في الْعَطاء. . . ولكنَّ عمر لم يَعِشْ حتى يُنَفِّذَ عَزْمَهُ، بل اغْتالَهُ غُلامُ المغيرة بن شَعْبَة». . .

ثم كان عَهْدُ عثمان الذي كرَّسَ القانونَ الذي كان عمر عازِماً على إلغائه، ثم سار على دربه أَشْواطاً وأَشْواطاً. . . حتى أَصْبَحَ التَّمايُزُ الطبقيُّ نظاماً بَشِعاً، بَلَغَتْ بَشاعَتُه حَدّاً جَعَلَ الناس يثورون عليه، ثم انتهتْ ثورتُهم بقَتْلِ عثمان، وَتَوْلِيَةِ عليٍّ أميرِ المؤمنين.

ثم يقول: «ومن هنا كان قَرارُ عليٍّ الْعُدولَ عن تمييز الناس في الْعَطاءِ، والعودة إلى نظام المساواة قراراً من أخطر قراراته الثَّوْرِيَّة، لأنه كان يعني انْقِلاباً اجْتماعيّاً بكل ما تَعْنيه هذه الكلمةُ مِنْ دلالاتٍ. . . كما كان رَدُّ فِعْلِ الأغنياء ـ وفي مُقَدِّمَتِهِمْ مَلأُ قريش وأبناؤهم ـ ضِدَّ علي وَقَرارِهِ هذا بدايةَ الثورة المضادَّةِ ضدَّ حُكْمِهِ»اهـ.

أقول: ولا رَيْبَ أَنَّ عَمَلَ الإمام عليٍّ قائمٌ على فَلْسَفَةٍ أَخْلاقيَّةٍ ـ إنسانية. . . مُنْبَثِقَةٍ من جوهر الإسلام ولذلك نرى الدكتور عمارة يقول: «ولقد كانت هناك فَلْسَفَةٌ اجتماعيَّة تَقِفُ خَلْفَ موقِفِ علي هذا، نسْتطيع أن نَلْمَسَها وَنعيها، إذا نحن أَمْعَنَّا النَّظَر في كلماته التي يقول فيها: «إن الله سبحانه فَرَضَ في أموالِ الأغنياءِ أقواتَ الفقراء، فما جاعَ فقيرٌ إلا بما مُتِّعَ به غَنِيٌّ، والله تعالى سائِلُهُمْ عن ذلك»اهـ.

وفي الصفحة ـ ٣٢ يوردُ الأستاذُ عمارة المناقشةَ المباشرة التي دارت بين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وأنهما أخذا على عليٍّ عليه السلام أنه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سَوّى بينهم وبين غيرهم في العطاء ممن لا يُماثلهم من المسلمين... ثم يُوردُ رَدَّ عليٍّ عليهم... فماذا قال علي؟؟.

يقول عمارة: «فقال علي: أما الْقَسْمُ والأُسْوةُ، فإن ذلك أَمْرُ لم أحكم فيه باديء بَدْءٍ، فقد وَجَدْتُ ـ أنا وأنتما رسول الله يَحْكُمُ بذلك، وكتابُ الله ناطقٌ به، وهو الكتابُ الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يَدَيْهِ ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد...

وأما قولكما: جَعَلْتَ فَيْئَنا، وما أفاءَتْهُ سيوفُنا ورماحُنا سواءً بيننا وبين غيرنا، فقديماً سَبَقَ إلى الإسلام قَوْمٌ وَنَصَروهُ بسيوفهم ورماحهم، فلم يُفَضِّلْهُمْ رسولُ اللّهِ في القَسْم، ولا آثَرَهُمْ في السَّبْق، والله سبحانه موفٍ السَّابقَ والمجاهدَ يوم القيامة أعمالهم، وليس لكما، واللّهِ، عندي، ولا لغيركما إلا هذا»اهـ.

أقول: ذلكم هو علي بن أبي طالب، نَهْجُهُ في سياسته نَهْجُ كتاب الله الذي مضى عليه نبيُّ الهدى والرحمة، وهو غير مُلْزَم باجتهادِ عمر الذي احْتَجَّ به طَلْحَةُ والزبير، لا سيما وقد تَبَيَّنَ لعمر خَطَأُ ذلك الاجتهاد الذي جعل الناس طبقتين: طَبَقَةً بَطِرَةً تَمْضَغُها الْبِطْنَةُ والتَّرَفُ... وَطَبَقَةً بائسةً يَمْضَغُها الحرمان والفاقة. ولقد حاولَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَثنيَ الإمامَ عن مَوْقِفِهِ، وَيَجْعَلَ العَطَاءَ طبقياً لتسْتَقيمَ له الأمور... ولكن، كيف يَنْثني عن مَوْقِفِهِ، وهو إنما يُنَفِّذُ أحكامُ كتاب الله؟؟.

كيف يَنْثَني عن نَهْجِهِ الحكيم، وهو يَقْتَفي أَثَر رسولِ الله؟؟.

إنه لم يَرْضَ أن يكونَ للمسلمين خليفةٌ إلا ليُقيمَ الحقَّ ويُزْهِقَ الباطلَ، إنه هو القائلُ: «إن دنياكم هذه أَهْوَنُ عندي من عَفْطَةِ عَنْزٍ إلا أن أُقيمَ حَقّاً، أَوْ أُميت باطلاً، لذلك قال لأولئك الناصحين:

«أتأمروني أن أَطْلُبَ النَّصْرَ بالجور فيمن وُلِّيْتُ عليه؟؟...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«لو كان المالُ مالي لسَوَّيْتُ بينهم، وإنما المالُ مالُ الله»؟؟؟.

كان الإمامُ يُدْركُ المصاعِبَ الداميَةَ الوعْرَةَ التي سَتَشْرَئِبُّ أمامَه... ومع ذلك فقد ثَبَتَ على مَوْقفِهِ الرَّشيد الذي اسْتَمَدَّ طاقاته من كتاب الله المجيد، ومن شِرْعَةِ رسول رب العالمين...

* * *

وعن وقفة الإمام هذه يَتَحَدَّثُ الدكتور عمارة فيقول: «كانت هذه وقفة ـ بل ثورة ـ عليٍّ ضِدَّ التَّمايُز الطبقيِّ الذي استشرى وَرَسَخَ على عَهْدِ عثمان...

ثم يقولُ: «نعم... كان هذا هو مَوْقِفُ عليٍّ، بل كانت هذه ثورة من الثورات التي فَجَّرها في المجتمع العربيِّ الإسلاميِّ، عندما ولي أَمْرَهُ، ولم تُثْنِ عَزْمَهُ، عن موقفه هذا تلك المخاطر التي لاحَتْ أمامه في الشِّقاق الذي بَدَأَهُ طَلْحَةَ والزبير بن العوام، ثم في الحرب التي أشعلاها ضده، بعد أن نَقَضُنا بَيْعتهما إياه... كما لم تُثْنِهِ عن موقفه هذا الحربُ التي أعْلَنَتْها قريشٌ ـ خلف الفرع الأموي بزعامة معاوية ـ ضده، وضد سياسته الاجتماعيَّة... بل لقد زادَ اسْتمساكاً بفكره الاجتماعي هذا، وإصراراً على تطبيق روح الإسلام الداعية إلى المساواة»اهـ.

ثم يذكر الأستاذ عمارة: أن الإمام أمر عماله أن يُساووا بين الناس بالْعَطاء... وأوصاهم أن يُراعوا ويتفقدوا أمور الذين يَحرثون الأرض وَيَزْرعونها لأن أمر سائر طبقات المجتمع متوقفٌ على أمرهم... ونبَّه إلى أهميَّةِ دور التجار والصناع في المجتمع، فقال عنهم: «إنهم موادُّ المنافع، وأسبابُ المرافق، وَجُلاَّبُها من المباعد والمطارح»، وأوصى بهم خيراً إذا اسْتَقاموا في أعمالهم... كما أَوْصَى برِعايةِ الذين لا قُدْرَةَ لهم على الكسْب والتكسُّب... ويُطلعنا أن أحد المقربين منه طلب شيئاً من بيت المال، فأَجابه الإمام: «إن هذا المال ليس لي ولا لك، وإنما هو فيْءُ المسلمين».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخيراً يُقَدِّمُ لنا في الصفحة ٤٣ و ٤٤ صورة مرسومة بقلم الصفاء عن فَلْسَفَةِ عَليٍّ القُرآنيَّة. . . وفكره الاجتماعيِّ التقدميِّ فيقول: «فنحن هنا بأزاء فَلْسَفَةٍ مُتَميِّزَة، وَنَظْرَةٍ خاصَّةٍ للمال العام، لا تستحلُّ التَّصَرُّفَ فيه إلا لأهْلِهِ، حتى ولو كان مصدر هذا التصرف هو أمير المؤمنين. . . وذلك مع ما تقدم من التَصدِّي لملأ قريش وأغنيائها. . . وَعَزْلِ عُمَّال عثمان الذين حوَّلوا ثروةَ المسلمين العامَّة إلى «بُسْتان» خاصٍّ لقريش، وجعلوا مال الناس العام «طُعْمَةً» خاصَّةً لأفواه قِلَّةٍ قليلة. . . والتغييرات الاجتماعيَّة لنظام التمايز، والتمييز الطَّبقي الذي سادَ واسْتَشْرى زَمَنَ عثمان بن عفّان، رضي الله عنه. . . والانحياز إلى طبقة «العامَّة» ضد «الخاصَّة» عند التَّقْييم لطبقات الأمة الاجتماعية. . . إنَّ ذلك كُلَّهُ وكثيراً مثله، يضع يدنا، ويفتح عقولنا على صفحة مشرقة من صفحات تُراثنا الفكري، تتمثل في الفكر الاجتماعيِّ الثوريِّ، والمتقدم لعليِّ بن أبي طالب، وهي صَفْحَةٌ تبعثُ فينا الفخر والاعتزاز، وتَسْتَحِقُّ منا التأمُّلَ والدَّرْسَ والاعتبار» انتهى.

وحقّاً نقول: إن الغنى الإنساني. . . والاجتماعي. . . في منهج الإمام في المساواة بالعطاء، إنما هو إشعاعٌ من علمه في دقائق أحكام الذكر الحكيم. . . وتشريع الرسول الكريم. . . جاء يُطبقه عَدْلاً رحمانيّاً وارفَ الظلال. . . قُدْسيِّ النفحات. . . ولسانُ حاله يقولُ: **﴿يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾** (سورة محمد: ٣٣).

* * *

الأستاذ عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي (طبع: دار الهلال) يتحدث في الصفحة ١١٢ عن سياسة الإمام للرعيَّةِ فيقول: «ومن اليسير أن نَعْرِفَ سياسةَ الإمام بَيْنَهُ وبين رعاياه، بغير حاجة إلى الإطالة في التعريف وَسَرْدِ الأمثال. . . لأنها سياسةُ الرجل الذي شاء الْقَدَرُ أن يَجْعَلَهُ فِدْيَةً للخلافةِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

الدينيَّةِ في نضالها الأخير مع الدولة الدُّنْيوَيَّة . . .

فنحن نتخذُ ما شئنا من طريقين متقابلين، فإذا طريقُ عليٍّ هي طريقُ الخلافة المنَزَّهَة، حين تُقابل الدولة الدنيوية مقابلة الخصم للخصم، أو النقيض للنقيض، أو هي أَقْرَبُ الطريقين إلى المساواة، وأدناهما إلى رعاية الضُّعفاء . . . فالناس في الحقوق سواء . . .

لا محاباة لقويّ، ولا إجحافَ بضَعيفٍ، وقد عمد إلى القطائع التي وُزِّعَتْ قبله على المقربين والرؤساء فانْتَزَعَها من القابضين عليها، وَرَدَّها إلى مال المسلمين لتوزيعها بين من يَسْتحقونها على سُنَّةِ المساواة، وقال: والله لو وَجَدْتُهُ قد تزوج به النساء، ومُلِكَ به الإماءُ، لرَدَدتُهُ، فإن في العدل سَعَة . . . ومن ضاق عليه الْعَدْلُ، فالجور عليه أضيق».

وَفَرَضَ الرِّفْقَ بالرعيَّةِ على كُلِّ والٍ، فلا إرهاقَ، ولا استغلالَ، ولو كانت الحكومةُ هي صاحبة الحق»اهـ.

* * *

وفي الصفحة ١١٦ يتحدث العقاد عن الخلافة الدينية . . . والخلافة الدنيوية . . . وطريق كلٍّ منهما . . . فيقول: «وقد انقسَمَتْ طريقُ الخلافة، وطريقُ الدولة الدنيويَّة في كُلِّ أَمْر من الأمور على عهد الإمام، ولم تنقسمْ في مَسْألة المساواة، أو مسألة الاستغلال.

وأكبر ما يُذكر من انقسام الطريقين في عهده، قيامُ الفكرة العالميَّة إلى جانب الْعَصَبيَّة بالقبيلة أو بالوحدة الوطنية . . . فالدولة الدنيويَّةُ تَشُدَّ أَزْرَها بالعصبيَّةِ الجِنْسِيَّةِ، والخلافة الدينية تَشُدُّ أَزْرَهَا بالإخاء بين الشعوب وَبُطْلان الفوارق بين الأجناس . . .

وقد كانت القبيلةُ من أنصار الإمام، تُقاتِل القبيلة من أنصار معاوية، في سبيل الرأي والعقيدة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان أنصار الإمام أبداً من: الْفُرس، والمغاربة، والمصريين أكثر من أنصاره من قريش خاصَّةً[1]، وبين بني هاشم على الأخص، وبين قبائل العرب على التعميم...

وهذا الامتزاج بين الفكرة العالميَّة، وبين إمامة عليٍّ أو خلافته، هو أَقْطَعُ الأَدِلَّةِ على الوحدة بين أوانه وأوان الخلافة... فإذا ذهب هذا، وجب أن يَذْهَبَ ذاك، أيّاً كانت السياسة المتوخّاةُ، وبالغاً ما بلغ نصيبُها من السَّداد والصواب.

ثم يقول: «ولنا أن نعمم هذا الحكم الإنسانيَّ في كل شأنٍ من شؤون الحكومة، قضى به عليٌّ في عهده، أو عهود الخلفاء من قبله...».

ثم يتقدم لنا ثمرة دراسته لنهج الإمام في حكومته وفي طريقة حياته فيقول: «فالروح الإنسانيُّ هو قوامُ الحكومة الإماميَّة، كما ينبغي أن يكون، وهو قوامُها، كما كانت على يديه جُهْدَ الطَّاقَةِ الآدميَّة... وهي طاقةٌ لها ما لها من حدود»اهـ.

* * *

وفي الصفحة ١٢٦ يَتَحَدَّثُ الأستاذ العقاد عن مناقب الإمام القرآنية...

---

(١) يُطلعنا التاريخ على إجماع قريش على عداوة علي... ففي أحداث السقيفة... وما تلاها كانت قريش ضد علي... وفي حرب الجمل وصفين كانت ضده... وحتى يومنا هذا فإن الذين يقفون من الإمام وشيعته موقفاً سلبياً يقلدون قريشاً القديمة... تقليداً بَبَّغائياً... وسَبَبُ عِداء قريش للإمام علي هو:

١ ـ مَبيتُه في فراش رسول الله، وإنقاذ الرسول من موت محتم لو لم ينم في فراشه.

٢ ـ فَتْكُهُ بخيرة شبانها في غزوات: بدر، وأحد، والخندق... وما فعله الإمام إنما كان امتثالاً لأمر الله ورسوله لإعلاء كلمة الحق، أما عداوة قريش فكانت استجابةً لأحقادها الجاهلية... ومن المفرح أن نرى في هذا العصر نخبة المفكرين من الكتاب ينفلتون من قيود التقليد الخاطيء، ويسيرون في إنصاف الإمام شوطاً مباركاً...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإخلاصه الصادق لمبادىء الإسلام... وعقائده... وتشريعاته... التي لها من نَفْسِهِ الزكيَّة مَنْزِلَةُ الدَّمِ من الجَسَد... «فهو مع الحق والحقُّ معه» كما قال رسول الله (ص) لا يُداهِنُ... ولا يُداري... ولا... ولا...

أما مَنْ حوله فهم: إما طالبُ منافعَ دنيويَّة... أو حاسدٌ... أو حاقدٌ... أو... أو...

يقول العقاد: «ومثل عليٍّ لا يُرْزَقُ صداقةَ الألفاء، لأنه من أصحاب المزايا التي تُغري بالمنافسة أو بالحسد ولا تَحْميها المنافعُ، ولا المسايَرَةُ والمداراة...

فهو شجاعٌ، عالمٌ، بليغٌ، ذكيٌ، موصولُ النسب بأَعْرَقِ الأُرومات... فإن لم يُحْسَدْ هذا، فمن يُحْسَد؟؟؟. وإن حُسِدَ، فما الذي يفلُّ من غرب حاسديه؟؟ وما الذي يَفيءُ بهم إلى القصد في عِدائه والتَّأليب عليه؟؟. إنهم يستَبعدون يومه في الإمارة والسُّلْطان، فلا مَطْمَعَ لهم في النفع على يديْه، وهو قَوَّامٌ بالقسط على الأموال والحقوق، فنصيبُه إذن منهم نصيبُ المحسود الذي لا رجاء له في هوادةٍ من حاسديه، وليس أحقد من الناس على صاحب عَظَمَةٍ لم يَطْمعوا في نَفْعه، ولم يزالوا على طمع في النفع من خصومه، وبَلِّيتُه بهم أكبرُ وأدهى، حين لا يصطنع الدهان، ولا يعمد معهم إلى الْخَتْل والرَّوغانِ...

وعلى أنه لو داهنهم وراوغهم لما اغتفروا له ذَنْبَ العظمة التي لا تَحميها حمايةٌ من طمع أو نكاية، أو كما قال الحكيم الغربي: «إنْ نَسِيَ أنه أَسَدٌ، فلم يَنْسَوْا أنّهم كلابٌ»اهـ.

ويمضي قائلاً: «وهكذا، فُرِضَتْ على الرجل العظيم ضريبةُ العَظَمَةِ الغريبة في ديارها، وبين آلها وأنصارها... فالعلاقةُ بينه وبين كرام الصحابة، كانت علاقة الزَّمالةِ التي ينوب فيها الواجبُ منابَ الإلفة... والْعَلاقَةُ بينهُ وبين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخصوم، كانت علاقة حَسَدٍ غير مكفوفٍ، وبغض غير مكتوم. . .

والعلاقة بينه وبين سواد العامَّة، كانت علاقةٌ غُرباء يجهلونه، ولا يَنفذون إلى لُبابه، وإن قاربَه أناسٌ مُعْجبين. . . وباعده أناسٌ نافرين. . . وتلك أيضاً آيَةُ الشهيد»اهـ.

* * *

وفي الصفحة ١٢٨ وتحت عنوان «ثقافة علي» يتحدث عن الإمامة. . . فيقول عن الذين تولوا الخلافة قبل الإمام علي «. . . فكلهم إمامٌ حيث لا اشتباه، ولا التباس، ولكنَّ الإمامَ بغير تعقيبٍ ولا تَذْييل هو: الإمام كلما وقع الاشتباه والالتباس».

ثم يوضح لك أن كلمة «إمام» اسْمُ عَلَمٍ للإمام علي لا يُشاركه في ذلك أحد، فهو لَقَبٌ خَصَّهُ به الناس أجمعين صغاراً. . . وكباراً. . . وأمر آخر كريم هو: تَفَرُّدُهُ بالتَّفَوّقِ «السَّاحر في كل العلوم التي عرفها الإسلام. . . هوذا يقول: «وذاك هو عليٌّ بن أبي طالب، كما لقَّبه الناس، وجرى لَقَبُه على الألْسِنَةِ. . . فعرفه به الطفل وهو يَسْمَعُ أماديحَهُ المنظومة في الطُّرقات، بغير حاجَةٍ إلى تسميةٍ أو تعريف.

وخاصَّة أخرى من خواصِّ الإمامة، ينفرد بها عليٌّ، ولا يجاريه فيها إمامٌ غيرُه، وهي اتصاله بكل مذهبٍ من مذاهب الفرق الإسلاميَّة منذ وُجدتْ في صدر الإسلام، فهو مُنشيءُ هذه الفرق أَوْ قُطْبُها الذي تدورُ عليه، وَنَدَرَتْ فِرْقَةٌ في الإسلام لم يكنْ عليٌّ مُعَلِّماً لها منذ نَشْأتها، أو لم يكنْ موضوعاً لها، ومحوراً لمباحثها، تقول فيه وترد على قائلين».

وقد اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتَّصلت الحلقات بينه وبين علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة. . . فهو أستاذُ هؤلاء جميعاً بالسَّند الموصول. . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما الفرقُ التي جَعَلَتْهُ مَوْضوعاً لها، ومحوراً لمباحثها، فحَسْبُكَ أن تذكر الخوارج، والروافض، والشيعة، والناصبين، وأهل السُّنَّة، فتكون قد ذكرتَ جميع الفرق الإسلاميَّة بلا استثناء، أو باستثناء جد يسير. . .

وهنا تَشْتبك الفروع، وتتأشَّبُ الأفانين، فترى الْفِرْقَةَ الواحدةَ مزيجاً من التصوُّف والسياسة، كالباطنيَّة على اختلافها. . . وقد تترامى بها الفروعُ حتى تصل إلى القائلين بمذهب الباب، أو مذهب البهاء، وهم طَرَفٌ مقطوع أو موصولٌ من تلك الأصول. . .

ثم يقول: «فالإمام أحَقُّ لَقَبٍ به، وهو أحَقُّ الأئمة بلَقَب الإمام». . .

* * *

وفي الصفحة ١٣٢ يقول: «تبقى للإمام علي الهدايةُ الأولى في التوحيد الإسلامي، والقضاء الإسلامي، والفقه الإسلامي، وعلم النحو العربي، وفن الكتابة العربيَّة. . . مما يجوزُ لنا أن نُسمِّيَهُ أساساً صالحاً لموسوعة المعارف الإسلامية كُلِّها في الصَّدْر الأوَّل من الإسلام. . .

وتبقى له مع هذا فَرائدُ الحكمة التي تُسَجَّلُ له في ثقافة الأُمَّةِ على تبايُنِ العصور. . .

ففي كتاب نهج البلاغة فَيْضٌ من آيات التَّوحيدِ والحكمة الإلهيَّة، تَتَّسِعُ به دراسَةُ كُلِّ مُشْتَغِلٍ بالعقائد، وأصول التأليه، وحكمة التوحيد.

* * *

وفي الصفحة ١٣٣ يقول: «أما القضاء والفقه، فالمشهور عنه أنه كان أقضى أهل زمانه، وأعلمهم بالفقه والشريعة. . . وكان عمر بن الخطاب يقول كلما استعظم مسألةً من مسائل القضاء العويصة، «قضية، ولا أبا حَسَنٍ لها».

ويتابع فيقول مُبَرْهِناً على ما أورده من حقائق: «وفي أخباره، ما يدل على علمه بأدوات الفقه كعلمه بنصوصه وأحكامه. . . ومن هذه الأدوات علم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. .. .

الحساب الذي كانت معرفته به أكبر من معرفة فقيهٍ يتصرَّفُ في مُعضلات المواريث، لأنه كان سريعَ الْفِطْنَةِ إلى حيله التي كانت تُعَدُّ في ذلك الزمن ألغازاً تَكُدُّ في حلها العقول»اهـ.

ثم يقدم أمثلةً على ذلك فيقول: «فيقال: إن امرأةً جاءَتْ إليه، وشكت إليه: أَن أخاها مات عن ستمائة دينار، ولم يَقْسِمَ لها من ميراثه غير دينار واحد. . .

فقال لها: لعله ترك زوجَةً وابنتين، وأُمّاً، واثني عشر أخاً، وأنت، فكان كما قال.

وسُئِلَ يوماً في أثناء الخُطْبَة عن مَيْتٍ تَرَكَ زَوْجَةً، وأبوين، وابنتين.

فأجاب من فوره: صار ثُمْنُها تِسْعاً، وَسُمِّيَتْ هذه الفريضة بالفريضة المنبريّة، لأنه أفتى بها وهو على منبر الكوفة. . .»اهـ.

أقول: فإذا سأل أحد على أي شيء تدل هذه الإجابات الْفَوْرِيَّة حتى لكأَنَّ الإمام يَراها مَسْطَورةً أمامه؟؟.

فيجيب الأستاذ العقاد على هذا السؤال قائلاً: «في هذه الإجابات دليلٌ على الذكاء، وسرعة البديهة. . . فضلاً عن الدلالة الظاهرة على العلم بالمواريث والحساب»اهـ.

* * *

تَحَدَّثَ الأستاذ العقاد سابقاً بإيجاز: إن للإمام هداية. . . بعلم النَّحْوِ. . .

ويطلع علينا في الصفحة ١٣٤ بتفصيل ما أوجزه فيقول: «وإذا قيل في قضائه أنه لم يكن أَقْضى منه بين أهل زمانه، صَحَّ أن يُقال في علم النحو أنه لم يكن أَحَدٌ أَوْفَرَ منه سَهْماً في إنشاء هذا العلمِ من سَهْمه.

وقد تواتر أن أبا الأسود الدؤلي شكا إليه شيوع اللَّحْنِ على أَلْسِنَةِ العرب، فقال له:

«أكتب ما أُملي عليك» ثم أملاه أصولاً منها: إنَّ كلامَ العرب يتركب من:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وغوصاً في بحور الحكمة. . . لِنَتْرُكْ لأذهاننا أن تَتَدَبَّرَ مَرَامِيَ كلماته. . . «قال النبيُّ عليه السلام: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل». بعد إيراد الحديث النبويِّ المبارك يقول: «فهذا الحديث الشريف، أصدق ما يكون على الإمام علي في حكمته التي تقارن بحكم أولئك الأنبياء. . . فهي من طراز الحكم المأثورة عن أشهر أولئك الأنبياء بالمثل السائر، وهو سليمان بن داوود.

ويزيد عليها أنها أبدعُ في التَّعبير، وأوفر نصيباً من ذَوْقِ الجمال، كقوله مثلاً: «نَفَسُ المرء خُطاهُ إلى أجله».

أو قوله: «المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه». . . إلخ

وبعد أن يُورِد أمثلةً عديدةً يُثْبِتُ فيها صحيح قوله، ينتهي إلى القول في الصفحة ١٣٩: «فكُلُّ نَمْطٍ من أنماط كلامه، شاهدٌ له بالملكة الموهوبة في قُدْرَة الوعْي، وقُدْرَةِ التعبير. . . فهو، ولا شَكَّ من أبناءِ آدم الذين عُلِّموا الأسماء، وأوتوا الحكمة، وَفَصْلَ الخطاب»اهـ.

* * *

وفي الصفحة ١٤٢ يُعطيك نَفْحَةً من نسائم تمحيصه لثقافة الإمام فيقول: «وخُلاصَةُ ذلك كله، أن ثقافة الإمام هي ثقافة الْعَلَمْ المفْرَدِ، والقِمَّةِ العالية بين الجماهير في كل مقام. . .

وإنها هي ثقافةُ الفارس المجاهد في سبيل الله، يُداولُ بينَ الْقَلَم والسيف، وَيَتَشابَهُ في الجهاد بأَسُهُ وَتَقْواه. . . لأنه بالبأس زاهدٌ في الدنيا، مُقْبلٌ على اللّهِ، وبالتقوى زاهدٌ في الدنيا مُقْبِلٌ على الله. . .

«فهو فارسٌ يتلاقى في الشَّجاعة دينُه وَدُنياه، وهو عالمٌ يتلاقى في الدِّين والدنيا بَحْثُهُ ونجواه»اهـ.

* * *

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً: (شرح نهج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وغوصاً في بحور الحكمة... لِنَتْرُكْ لأذهاننا أن تَتَدَبَّرَ مَرَامِيَ كلماته... «قال النبيُّ عليه السلام: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل». بعد إيراد الحديث النبويِّ المبارك يقول: «فهذا الحديث الشريف، أصدق ما يكون على الإمام علي في حكمته التي تقارن بحكم أولئك الأنبياء... فهي من طراز الحكم المأثورة عن أشهر أولئك الأنبياء بالمثل السائر، وهو سليمان بن داوود.

ويزيد عليها أنها أبدعُ في التَّعبير، وأوفر نصيباً من ذَوْقِ الجمال، كقوله مثلاً: «نَفَسُ المرء خُطاهُ إلى أجله».

أو قوله: «المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه»... إلخ

وبعد أن يُورِدِ أمثلةً عديدةً يُثْبِتُ فيها صحيح قوله، ينتهي إلى القول في الصفحة ١٣٩: «فكُلُّ نَمْطٍ من أنماط كلامه، شاهدٌ له بالملكة الموهوبة في قُدْرَة الوعْي، وقُدْرَةِ التعبير... فهو، ولا شَكَّ من أبناءِ آدم الذين عُلِّموا الأسماء، وأوتوا الحكمة، وَفَصْلَ الخطاب»اهـ.

* * *

وفي الصفحة ١٤٢ يُعطيك نَفْحَةً من نسائم تمحيصه لثقافة الإمام فيقول: «وخُلاصَةُ ذلك كله، أن ثقافة الإمام هي ثقافة الْعَلَمْ المفْرَدِ، والقِمَّةِ العالية بين الجماهير في كل مقام...

وإنها هي ثقافةُ الفارس المجاهد في سبيل الله، يُداولُ بينَ الْقَلَم والسيف، وَيَتَشابَهُ في الجهاد بأسُهُ وَتَقْواه... لأنه بالبأس زاهدٌ في الدنيا، مُقْبلٌ على اللّهِ، وبالتقوى زاهدٌ في الدنيا مُقْبِلٌ على الله...

«فهو فارسٌ يتلاقى في الشَّجاعة دينُه وَدُنياه، وهو عالمٌ يتلاقى في الدِّين والدنيا بَحْثُهُ ونجواه»اهـ.

* * *

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً: (شرح نهج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البلاغة ـ المقدمة ص ١) يتحدث عن سَمُوِّ فصاحَةِ الإمام... وَبَهاءِ بَلاغَتِه... وسحْرِ عبارته... ونضارة أسلوبه... من خلال كتابه «نهج البلاغة» الذي أنْعَمَتْ به عليه صِدْفَةٌ خضَراء فيقول بعد حمد الله والصلاة على النبي وآله...: «وبعد، فقد أوفى لي حُكْمُ الْقَدَرِ، بالاطِّلاع على كتاب «نهج البلاغة» مُصَادَفَةً بلا تَعَمُّدٍ، أَصَبْتُهُ على تَغَيُّر حالٍ، وَتَبَلْبُلِ بالٍ، وتزاحُمِ أشغال، وَعِطْلَةٍ من أعمال، فَحَسِبْتَهُ تَسْلِيَةً، وَحِيلَةً لِلتَّخلِيَةِ، فَتَصَفَّحْتُ بَعْضَ صَفَحاتِهِ، وَتَأَمَّلْتُ جُمَلاً من عباراته، من مواضعٍ مُخْتلفاتٍ، وموضوعات متفرقات».

تُرى ماذا رأى بعدما تَأَمَّلَ بعُمْقٍ ما قَرَأَ من نَهْجِ البلاغة؟؟.

يقول: «فكان يُخَيَّلُ إليَّ في كُلِّ مَقام أَنَّ حروباً شَبَّتْ، وغاراتٍ شُنَّتْ، وأن للبلاغَةِ دَوْلَةً... وللفصاحَة صَوْلَةً، وأن للأوهام عَرامةً... وللريب دَعارة... وإن جحافِلَ الخطابَةِ، وكتائبَ الذَّرابَةِ، في عقود النظام، وصفوف الانتظام، تُنافِحُ بالصَّفيح الأَبْلَجِ، والقويم الأَمْلج، وتمتلجُ المهج برواضع الحجج، فَقَفُلُّ من دَعارة الوساوس، وتُصيبُ مقاتل الخوانِس، والباطل منكسر، وَمَرَجُ الشَّكِّ في خمود، وهَرَجُ الرَّيْبِ في ركود، وإن مُدَبِّر تلك الدولة، وباسل تلك الصَّوْلَةِ، هو حاملُ لواءَها الغالبُ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

بل كنت كلما انتقلتُ من موضع إلى موضع، أُحِسُّ بتغيُّر المشاهد، وَتَحَوُّلِ المعاهد، فتارةً كنتُ أَجِدُني في عالمٍ يَعْمُرُه من المعاني أرواحٌ عالية، في حُلَلٍ من العبارات الزَّاهية، تَطوفُ على النفوس الزاكية، وتدنو من القلوب الصَّافية، توحي إليها رشادَها، وَتُقَوِّمُ منها مُرادها، وَتَنْفِرُ بها عن مَدَاحِضِ الزَّلل، إلى جَوادِّ الْفَضْلِ والكمال.

وطوراً كانت تتكشَّفُ لي الجمل عن وجوهٍ باسرة، وأنياب كاشرة، وأرواح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في أشباح النمور، ومخالبِ النسور، قد تَحفَّزَتْ للوثاب، ثم انْقَضَّتْ للاخْتلاب، فَخَلَبَتِ القلوبَ عن هواها، وَأَخَذَتِ الخواطر دون مَرْماها، واغتالَتْ فاسدَ الأهواء، وباطل الآراء[1].

وأحياناً كنت أشهد أَنَّ عَقْلاً نورانياً، لا يُشْبه خَلْقاً جَسَدانياً، فَصَلَ عن الموكب الإلهيِّ، واتَّصل بالروح الإنساني، فَخَلَعَهُ عن غاشيات الطبيعة، وسَما به إلى الملكوتِ الأعلى، ونما به إلى مَشْهَد النّور الأجْلى، وسكن به إلى عمار جانب التقديس، بعد استخلاصه من شوائب التَّلبيس، وآناتٍ كأني أسمع خطيبَ الحِكْمة يِنادي بأعلياء الكلمة، وأولياء أمر الأمَّة، يُعَرِّفهم مواقعَ الصواب، ويُبَصِّرُهُمْ مواضعَ الارتياب، ويُحَذِّرُهَمْ مزالِقَ الاضطراب، ويُرْشِدهُمْ إلى دقائق السياسة، وَيَهديهم طريقَ الكياسة، ويرتفعُ بهم إلى مِنَصات الرئاسة، ويُصْعِدُهُمْ شَرَفَ التدبير، وَيُشْرف بهم على حُسْنِ المصير». اهـ

أقول: هكذا يضع الإمام عليه السلام قارئه في مُناخ الموضوع الذي عالجه بأسلوبه العبقري الآسر... حتى أنه ليرى أنفاس الحياة تتفجر في خلايا عباراته الملونة تلويناً خالباً بما يلائم روح الموضوع ـ خطبة كان، أو رسالةً، أو حكمة ـ وذلك ببديهة تعجز عن سَبْر غورها الفطن والأفكار، ويرش

(١) حلية للتخلية: وسيلة لقَطْعِ أوقات الفراغ، العرامة: الشدة والشراسة، الدعارة: سوء الخُلق، الجحافل: جمع جَحفل: الجيش الكثير، الذَّرابة: فصاحة اللسان، تُنافح: تُدافع، الصفيح: جمع صفيحة: السَّيف الأبلج: الشديد البياض، القويم الأبلج: الرمح الأشمر... تمتلج: امتلج الفصيل ما في ضرع أمه: مَصَّه، دعارة الوساوس: ما تثيرهُ نزغاتُ الشيطان في النفس البشرية، الخوانس: ما يخطر في البال من السوء، المرج: الفساد والفتنة، والهرج: الفتنة والاختلاط، الصولة: السطوة في الحرب ونحوها، باسرة: عابسة، الاختلاب اختلب الشيء: أخذه بالمخلب، وهذه كلها مجازاتٌ عن شدة تأثير أسلوب الإمام وفصاحته في نفس القاريء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده الشريف الرضي بدَفْقٍ من عبير الثناء، لجمعه تُراث أمير المؤمنين الفكري في كتاب سماه «نهج البلاغة» فيقول: «ذلك الكتاب الجليل هو جُمْلةُ ما اختاره السَّيِّدُ الشريف الرِّضي رحمه الله من كلام سَيِّدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، جَمَعَ مُتَفَرِّقَه، وسمَّاه بهذا الاسم (نهج البلاغة)، ولا أعلم اسْماً أَلْيَق منه بالدلالة على معناه. وتدفعه النَّشْوَةُ البهيجةُ التي روَّت بها نفسه مضامينُ النهج إلى القول: «وليس في وسعي أن أصفَ هذا الكتاب بأزيد مما يدل عليه اسمه، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيَّته فوق ما أتي به صاحبُ الاختيار كما سترى في مقدمة الكتاب[1]، ولولا أنَّ غرائز الجبلَّة، وقواضي الذمَّة، تفرض علينا عرفان

(١) يقول الشريف الرضي في مقدمتة ص ١١ ما خلاصته: إن جماعةً من أصدقائه وإخوانه طلبوا إليه أن يُؤَلِّفَ كتاباً يحتوي على مختار كلام الإمام في جميع فنونه... فيلبي الطلب... فإذا سألت عن المسوِّغات التي جعلته يُلبي مطلبهم... أجاب على السؤال قائلاً: «لأن كلام أمير المؤمنين (ع): مَشْرَعُ الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونُها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه اسْتعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك، فقد سَبَقَ وَقَصَّروا وتقدم وتأخروا، لأن كلامه الكلام الذي عليه مَسْحَةٌ من العلم الإلهيِّ وفيه عَبْقَةٌ من الكلام النبوي»اهـ.
فهذه المكانة الباذخة لكلام الإمام أوجبت عليه أن يستجيبَ لطلبهم، ذلك لأنه إذا جمع في كتاب يقدم للمجتمع الإنساني على مر العصور نفعاً كريماً عظيماً، لما فيه من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدِّينية والدنيوية، وفي ختام المقدمة يوضح لنا سبب تسميته الكتاب «نهج البلاغة» فيقول: لأنه يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من الكلام في التوحيد، والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شُبَه الخلق ما هو بلال كل غلة، وجلاء كل شبهة، ومن الله سبحانه أستمدُّ التوفيق والعصمة، وَأَتَنَجَّزُ التسديد والمعونة، وأستعيذُه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، ومن زَلَّة الكلام قَبْل زَلَّة القدم، وهو حسبي ونعم الوكيل»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجميل لصاحبه، وشكر المحسن على إحسانه، لما احتجنا إلى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة، وما خُصَّ به من وجوه البلاغة، خصوصاً، وهو لم يترك غَرَضاً من أغراض الكلام إلا أصابه، ولم يَدَعْ للفكر مَمَرّاً إلا جابه»اهـ.

أقول: وَتَسْتَحْوِذُ عَبْقَرِيَّةُ الإمام على جَوْهَرِ العقل عند مفتي الديار المصريَّة، فتتألَّق في نفسه رَغْبَةٌ عارمةٌ، للعلم فيها رضىً... ولطلاب الحق هُدًى... ولناشدي المعرفة نورٌ... فَهَلْ عَرَفْتَ تلك الرَّغْبَةَ الْحُسْنى؟؟.

لا شَكَّ أنك حريصٌ على معرفتها... إذن فاستمعْ إليه يُسْفِر عن وَجْهِ رَغْبَتِهِ فيقول: «ومن ثَمَّ هَمَّتْ بي الرغبةُ إلى أن أَصْحَبَ المطالعة بالمراجعة، والمشارفة بالمكاشفة، وأعلِّقَ على بعض مفرداته، وبعض جمله تفسيراً، وشيء من إشاراته تعييناً، واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت، موجزاً في البيان ما استطعتُ، معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة، والمعروف من صحيح الأخبار، ولم أتعرض لتعديل ما روى عن الإمام في مسألة الإمامة أو تجريحه، بل تركتُ للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات إلى أصول المذاهب المعلومة فيها، والأخبار المأثورة الشاهدة عليها، غير أني لم أَتَحاشَ تفسير العبارة، وتوضيح الإشارة، لا أريد في وجهي هذا إلا حفظ ما أذكر، وذكر ما أحفظ، تَصَوُّنا من النسيان، وتحرزاً من الحيدان.

ولم أطلب من وجه الكتاب إلا ما تَعَلَّقَ منه بسَبْك المعاني العالية، في العبارات الرفيعة، في كل ضربٍ من ضروب الكلام، وحسبي هذه الغاية فيما أريد لنفسي، ولمن يطلع عليه من أهل اللسان العربي».

* * *

ويُخبرنا الأستاذ عبده، أن عدداً كبيراً من العلماء، أخذ منهم الإعجاب كل مأخذ بنهج البلاغة حين قرؤوه فانصرفوا إلى شرحه... وإلى كشف ما في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عباراته من أسرار، . . . ولكنهم ـ كما رأى ـ لم يستقيموا على نهج واحد. . .
إليك كلماته: «وقد عُنيَ جماعةٌ من أَجلَّةِ الْعُلَماءِ بشَرْحِ الكتاب، وأطال كلٌّ منهم في بيان ما انطوى عليه من الأسرار، وكُلٌّ يقصدُ تأييدَ مَذْهَبٍ. . . وتَعَضيدَ مَشْرَبٍ، غير أنه لم يَتَيَسّرْ لي ولا واحدٌ من شروحهم إلا شذرات وَجَدْتُها منقولةً عنهم في بطون الكتب، فإن وافقتُ أحدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق، وإن كنتُ خالفتهم فإلى صواب ـ فيما أظن، على أني لا أعد تعليقي هذا شَرْحاً في عداد الشروح، ولا أذكره كتاباً بين الكتب، وإنما هو طرازٌ لنهج البلاغة، وعلم توشَّى به أطرافه»اهـ.

نَهْجُ البلاغة هذا الطِّرازُ الأنيقُ كلامُ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لا ينبض في ذلك عِرْقٌ من الريب.

ولكل كلام رفيع درجتُه في سُلَّم الصعود. . .

فعلى قمة أيَّة درجة يستوي كلام عليٍّ صاحب نهج البلاغة؟؟.

إليك شهادة الأستاذ محمد عبده مفتي مصر، هو ـ رحمه الله ـ لا يكتفي بشهادته، بل يضيف إليها شهادة كل من ينطق باللغة العربيَّة ـ لغة القرآن الكريم. . .

تَدَبَّرْ قوله: «وليس في أهل هذه اللغة إلا قائلٌ بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب، هو أَشْرَفُ الكلام وأَبْلَغُهُ بَعْدَ كلام الله تعالى، وكلام نَبيِّه (ص)، وأغزره مادَّةً، وأرفعه أسلوباً، وأجمعه لجلائل المعاني»اهـ.

ومن أجل أن في كلام الإمام ذلك الثراء ـ الفكري. . . الخلقي. . . الإنساني. . . الذي لا تنضب كنوزه. . .

من أجل أن يتزودَ الشبان ـ جيلاً بعد جيل ـ من ذلك الكلام ثقافة مُدَبَّجَةً برونق البلاغة. . . والنقاء. . . والطلاوة. . . وأنواع المعارف. . .

من أجل أن يَسْعدوا بذلك، فإنه يدعوهم لقراءة نهج البلاغة قراءةً تتحلَّى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بـالفهـم وسـلامـة الإداراك، ليستقيـم لهـم الابـداع فيمـا يكتبـون. . . وفيمـا يتكلمون. . . وفي حياتهم الاجتماعيَّة. . .

وأراه لا يهيبُ بالأجيال الصاعدة أن تَعُبَّ من ينابيع نهج البلاغة الفوّارة بالعطاء، بل هو يهيب أيضاً بوزارات التربية في عالم العروبة والإسلام أن يقرِّروا دراسَتَهُ في المناهج التَّعْليميَّةِ. . .

هيا نُصغ إلى نصيحته الماجدة.

قال: «فأجدر بالطالبين لنفائس اللغة، والطامعين في التَّدَرُّج لمراقيها، أن يجعلوا هذا الكتاب أَهَمَّ محفوظهم، وأفضل مأثورهم، مع تَفَهُّم معانيه في الأغراض التي جاءتْ من أجلها، وَتَأَمُّلِ ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها، ليُصيبوا بذلك أَفْضَلَ غاية، وينتهوا إلى خير نهاية، وأسأل الله نجاحَ عملي وأعمالهم، وتحقيق أملي وآمالهم»اهـ.

* * *

عبد الحليم الجندي: الإمام جعفر الصادق «مصدر سابق» صفحة ٢٩ [الفصل الأول تحت عنوان: أخو النبي (ص)]، قال: «ومن نهج بلاغته» يستقي بُلغاءُ العربيَّة، وحكماء الإسلام، ومن تعليمه وُضع النحو العربيُّ، وَوَضْعُ النحو بتعليم عليٍّ يُذكر بالمكانة الخاصَّة لعلي في علوم الإسلام، فالنحو العربيُّ هو الذي حفظ العربية لغة القرآن، وهو أَمْرٌ أصوليٌّ للغة، كأصول الفقه، وسنرى موقفه المبدع فيها، وكذلك كانت مواقف عليٍّ بعد ظهور الإسلام، وفي خلافة سابقيه، تَتَصَدَّى للأساسيّات في الإسلام.

لقد كان أطول الراشدين حياةً في الإسلام، مما يظهر أَثَرُه عميقاً، عُمْق الحوادث والعلوم وأثرها في الإسلام، وطويلاً لطول المدة التي حييها في المراكز الأولى منذ ظهور الإسلام.

وربما أجمل القول في مكان عليٍّ قولُ ابن عباس: لعليٍّ أَرْبَعُ خصالٍ ليست

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأحد غيره.

هو أول عربيٍّ أو أعجميٍّ صلى مع رسول الله (ص).

هو الذي كان لواؤه معه يوم الزحف،

وهو الذي صبر معه يوم فَرَّ غَيْرُه.

وهو الذي غسله فأدخله قَبْرَه.

أما عن العلم فيقول ابن عباس: إذا ثبت لنا الشيء عن عليٍّ لم نعدل إلى غيره.

وأما عن العدل، فيقول ابن مسعود معلم الكوفة، وسادس المسلمين: «كنا نتحدث إن أقضى أهل المدينة علي من أجل هذا وكثير غيره، صَحَّ عند الشيعة أن النبيَّ أفضى إليه بظاهر الشريعة، وخافيها، وأنه أفضى بها إلى مَنْ خلفه» انتهى.

* * *

أقول: وأكاد أجزم أنه أشرق في خاطرك سؤالٌ هو: ما السَّبَبُ الذي أوجب على عليٍّ أن يضع علم النَّحْو؟؟.

جوابُ هذا السؤال هو: إنه عليه السلام، رأى اللغة العربيَّة يعروها الفسادُ شيئاً... فشيئاً... بمخالطة الأعاجم للعرب، وفساد اللغة ينعكس سلباً على القرآن الكريم... وعلى أحاديث الرسول...

ولكي تبقى للقرآن الكريم قداسته الربانيَّة...

لكي يبقى المصدر الرئيسي الأسْمى والأسْنى للتشريع الإسلامي ببيانه الإلهي...

ولكي تظل الأحاديث النبويَّةُ طريَّةٌ محتفظة بنداوة الوحي وبلاغته...

وضع الإمام أُسُسَ علم النحو... وَتَلا ما وَضَعَهُ على أحد تلاميذه النابهين أبو الأسود (ت: ٦٧ هـ).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال له: انْحُ هذا النحو، ومن قوله هذا سُمِّي «نحواً».

ويبدأ أبو الأسود بالعمل... وكان يعرض ما يكتبه على الإمام، بين الحين... والحين... فيكمل له بعض النواقص... ويأمره بمواصلة العمل...

ويُطلعنا الأستاذ الجندي على الحوار الذي جرى بين الإمام، وتلميذه أبي الأسود بشأن وَضْعِ علم النحو، والنتائج الباهرة المفرحة التي أسفر عنها ذلك الحوار فيقول: «روى الأنباريُّ في تاريخ الأدباء أن سَبَبَ وَضْع عليٍّ كرم اللَّهُ وَجْهَهُ لهذا العلم ما روى أبو الأسود الدؤلي.

حيث قال: دَخَلْتُ على أمير المؤمنين عليٍّ فَوَجَدْتُ في يَده رُقْعَةً فَقُلْتُ: ما هذه يا أمير المؤمنين؟؟.

فقال: إني تَأَمَّلْتُ كلامَ العرب، فَوَجَدْتُهُ قد فَسَدَ بمخالطةِ هذه الحمراء «يعني الأعاجم»، فَأَرَدْتُ أن أَضَعَ شيئاً يرجعون إليه، ثم أَلْقى إليَّ الرُّقْعَةَ ومكتوبٌ فيها:

الكلام كُلُّه اسْمٌ، وَفعْلٌ وحرْفٌ، فالاسم، ما أنبأ عن المسمَّى، والفعل، ما أُنبيءَ به، والحرف ما أفاد معنى.

وقال لي: أَنْحُ هذا النحو، وَأَضِفْ إليه ما وَقَعَ عليك، واعْلَمْ يا أبا الأسود أَنَّ الأسماء ثلاثة... ظاهرٌ، ومُضْمَرٌ... واسْمٌ لا ظاهر، ولا مضمر، وإنما يتفاضلُ الناس يا أبا الأسود، فيما ليس بظاهر ولا مُضْمر (أراد بذلك الاسم المبهم).

قال: «ثم وَضَعْتُ بابيْ: العطف والنَّعْت، ثم بابَ التَّعَجُّب والاستفهام، إلى أن وصلتُ إلى باب: إنَّ وأخواتها، فكتبتُها ما خلا «لكنَّ»، فلما عَرَضْتُها على أمير المؤمنين عليه السلام، أَمَرَني بضَمِّ «لكنَّ» إليها، وكلما وَضَعْتُ باباً من أبواب النحو، عَرَضْتُهُ عليه، إلى أن حصلتُ ما فيه الكفاية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت.

لهذا سُمِّي النَّحو.

وإنَّ المرْءَ ليُلاحظُ أن هذا الْفَتْحَ العظيمَ في العلم، كان من اهتماماته، وهو أمير المؤمنين، ليسَ لديه يومٌ واحدٌ خلا من معركةٍ، أو استعدادٍ لمعركة.

وأن أبا الأسود هو واضعُ علامات الإعراب في المصحف في آواخر الكلمات بِصِيَغٍ يخالفُ لونَ المداد الذي كُتب به الْمُصْحَف، فَجَعَلَ علامةَ الفتح نُقْطَةً فوق الحرف، والضم نقطة إلى جانبه، والكسْر نُقْطَةً في أسْفله، والتنوين مع الحركة نقطتين.

ثم وضع نصر بن عاصم (ت: ٨٩ هـ) تلميذ أبي الأسود النُّقَط، والشَّكل لأوائِل الكلمات وأواسطها.

ثم جاء الخليلُ بن أحمد (ت: ١٧٥) فشاركَ في إتمام بقية الإعجام...

«والخليلُ شيعيٌّ كأبي الأسود، وهو واضعُ علم العروض، وصاحبُ المعجم الأول، وواضع النحو على أساس القياس»اهـ.

* * *

وَيَحْسُنُ عند الأستاذ الجندي أن يَلْفِتَ نظر أبناءِ الأمّة العربيّة قَرْناً بعد قرن إلى ما أسداه الإمام علي من غِنًى للغة العرب... وبلاغة العرب فيقول في هامش الصفحة ٢٩: «فاللُّغَةُ العربيَّةُ مدينةٌ لعلي، وتلاميذ علي، وكمثلها البلاغة العربية»اهـ.

والإمام علي خطيب بليغ يتفننُ في مذاهب القول ـ خطيب لا على المستوى العربي والإسلامي، بل على المستوى العالمي...

يقول الجنديُّ: «وعليٌّ معدودٌ من خطباء التاريخ العالمي بخطبه والمناسبات التي دَعَتْ إليها»اهـ.

ويتحدث في الصفحة ٢٨ عن علم عليٍّ فيقول مستشهداً بقول الرسول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأعظم: «وعليٌّ باب مدينة العلم»، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابُها، فمن أراد العلمَ فَلْيَأْتِ بابه»اهـ.

* * *

ويأتي رَجُلٌ معاوية بن أبي سفيان الأموي يَوَدُّ أن ينالَ عنده منزلةً... فيتهم علياً بأنه لا يُحْسِنِ الإبانةَ في الكلام، فماذا قال معاوية؟؟.

لِنَفْتَحْ مسامعَ قلوبنا إلى الأستاذ الجندي يَسْرِدُ علينا ما جرى بين الرجلين، قال: وعليٌّ إمَام البلاغة، يجيء معاويةَ رَجُلٌ من الكَذَبَة فيقول له: جئتك من عند أعيا الناس ـ يقصد علياً ـ.

فيجيبُ معاويةُ وهو أعدى الناس لعلي: «ويحك، فوالله ما سَنَّ الفصاحة للناس غيره».

كيف لا؟؟.

وبلاغته من بلاغة النبي... مذ كان فكره من فكره، وكان قد ربَّاه فأحسن تأديبه، حتى ليعيا بُلغاء العرب عن فَهْم المعنى النبويِّ، ويراه عليٌّ بادي الرأي»اهـ.

ويتحدث إلينا الأستاذ الجندي في الصفحة ٢٤ وما بعدها تحت عنوان (بين الخلفاء الراشدين) عن درجة عليٍّ في القضاء، فإذا هي بمنزلة الرأس من الجسد...

يقول ـ بعدما ذكر إعداد رسول الله علياً للقضاء ـ : «وبالتربية النبويَّة في القضاء والإفتاء، نَفَذَ عليٌّ إلى صميم الفكر التشريعي في الأمة ـ أي صميم شريعة الإسلام، فاحتاج أبو بكر وعمر إليه، ليشير عليهما، ويقضي، وَيُفْتي.

«أما فتاواه التَّشْريعيَّة، فَسَتَبْقى مَثَلاً أعلى للفكر الإسلامي في سياسة الدولة، وسياسة الناس»اهـ.

ثم يتحدث عن عمر واجتهاده أيام خلافتهِ... ويوضح أن علياً هو الذي كان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

يُصَحِّحُ أخطاء المجتهد الأكبر فيقول:

«إذا اشْتَهَرَ عمر بأنه المجتهد الأكبر من كَثْرَةِ ما واجَهَ من ظروفٍ طارئة على الدولة المنتصرةِ في الغرب والشرق، ومن طول ما حكم وهو خليفة، واتِّسَاع ما فتح من الفتوح، اختلاف مَنْ أسلم من أهل البلاد المفتوحة، فعليٌّ كان يُصَحِّحُ الكثير للمجتهد الأكبر، وفي ذلك الحجة القاطعةُ على أنه في أسمى وظائف الفكر، وهما: التشريعُ والقضاء، كان بدوره مُجْتهداً أكبر»اهـ.

ثم يُوردُ بضْعَة أَمْثِلَةٍ يُطْلِعُنا من خلالها على صَفاء ذِهْن عليٍّ وتفوُّقه الْعَبْقَريِّ في القضاء... والإفتاء... وغيرهما... تَأَمَّلْ في قوله: «إليك قليلاً من الأمثال، تَخَيَّرْناها من: أُمورٍ مُعْلَمة في الدِّين، والفقه، والسِّياسة، نأخذ من أمثلته ما يأتي.

أولاً: منع عمر من تدوين الحديث ـ مخافةَ أن يُخْلَطَ القرآنُ بشيء ـ وبهذا أبطأ التدوينُ عند أهل السنَّة قَرْناً بتمامه، وانفتحتِ أبوابٌ للتجريح والتعديل، وللوضع، والضياع.

أما عليٌّ فَدَوَّن من أول يوم مات فيه الرسول، ولعله إذْ دَوَّنَ صَار مَرْجِعَ الصَّحابة بما فيهم عمر.

* * *

أقول: ويقع عمر في أَمْرٍ يراه معضلةٍ...

ويدير هذا الأمر في ذهنه كل مَدار فَيَعْصَى عليه حَلُّه...

ولكي يُريحَ خاطره من بلبال قلقه النفسيِّ، يَطْرَحُهُ على من يحضر عنده من الصحابة، فيعطون فتوى يُنكرها عليهم علي... ويعمل عمر بما أشار به علي.

ما الأمر الذي أقلق عمر؟؟.

وماذا قال للصحابة...؟؟.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبم أشاروا عليه؟؟.

وماذا قال علي بن أبي طالب؟؟.

هذا عبد الحليم الجندي يُحيطنا علماً بما حَدَثَ في الصفحة ٢٥ من كتابه «الإمام جعفر» المذكور.

«ثانياً: قال عمر للناس يوماً: ما ترون في فَضْلٍ فَضَلَ عندنا من هذا المال ـ مال الصدقة ـ ؟؟.

قالوا: «يا أمير المؤمنين قد شَغَلْناكَ عن أهلك وضَيْعَتِكَ، فهو لك».

فالتفت إلى علي، وقال: ما تقول؟؟.

قال: قد أشاروا عليك.

قال عمر: قُلْ.

قال عليٌّ: لِمَ تَجْعَلُ يَقينُكَ ظَنّاً؟؟.

أَتذكرُ حينَ بعثكَ رسولُ الله (ص) ساعياً، فَأَتَيْتَ العباس بن عبد المطلب، فمنعك صدقَتَهُ، فقلت لي: انطلق إلى رسول الله، فوجدناه خاثراً، فرجعنا، ثم غَدَوْنا عليه، فوجدناه طَيِّبَ النَّفس، فأخبرناه بالذي صَنَعَ... فقال لك: أما علمتَ أَنَّ عَمَّ الرجل صنوُ أبيه؟؟.

وذكرنا الذي كان من طيب نفسه في اليوم التالي، فقال: أما إنكما أتيتُماني اليوم، وكان عندي من الصَّدقةِ ديناران، فكان الذي رأيتُماه من خثوري له[1]، وأتيتُماني اليوم وقد وَجَّهْتُهما غداً «صباح اليوم»، فذاك الذي رَأَيْتُما من طيب نفسي»اهـ.

أقول: الإمام يذكر الفاروق بما كان من رسول الله من أجل دينارين لم يَبْعَثْ بهما إلى مُسْتَحِقِّيهما من الفقراء والمساكين، وإذا كان محمدٌ ـ وهو

---

(١) خثر فلان: أحسَّ قليلاً من الفتور والتكسر، يقال: هو خاثرُ النفس.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسول الله ـ لم يُجزْ لنفسه أن يختصَّ بدينارين بقيا عنده من مال الصدقة ـ مع شدة حاجته ـ فإنه لا يجوز لخليفته أن يفعل ذلك.

* * *

وعمر الذي كان معروفاً بشدته على العصاة، يدعو يوماً امرأةً حاملاً فيتفاعل الخوف في قلبها حتى تطرح جنينها، ويرى عمر ذلك فيرهب الموقف، ماذا عليه أن يفعل؟؟.

وَيَسْتشيرُ الأصحاب، فيقولون له: لا تثريبَ عليك...

ويستنكر عليٌّ ما قالوا: ... إليكم الأستاذ الجندي يخبرنا بما حدث، قال:

ثالثاً: ودعا عمر امرأةٌ فَأَجْهَضَتْ ما في بطنها بفزعها، فاستشار في الدية.

فقال له عثمان وعبد الرحمٰن:

«لا عليك، إنما أنت مؤدِّب».

وقال عليٌّ: «إن كانا قد اجتهدا فقد أخطآ، وإن لم يجتهدا، فقد غشَّاك، أرى عليك الدِّيَةَ»اهـ.

فقال عمر: «عَزَمْتُ عليك ألاَّ تَبْرَحَ حتى تفرضها على بني عدي»اهـ.

يُعَلِّقُ الأستاذ الجندي على فتوى الإمام فيقول: «وهذه الفتوى تُعْتَبَرُ تَقَدُّماً تُحاولُ أن تَبْلُغَهَ الحَضارةُ المعاصرةُ ولا تكاد».

* * *

أقول: وتتسع الفتوحات في أيام الخليفة عمر... ويطلب الفاتحون أن توزع عليهم أراضي البلدان التي فتحوها... ويلجأ عمر إلى الصحابة عساه يجد عندهم حَلاًّ... ولكنهم لا يتفقون على رأي... وأخيراً تتجه الأنظار والقلوب إلى عليٍّ فَيُفْتي بحزم... وَيَعَقِّبُ الجنديُّ على فتوى علي تعقيباً مُشْرِقاً بالإعجاب.

لماذا طلب الفاتحون توزيعَ الأراضي؟؟؟.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وماذا كان من: عمر، ومن الصحابة، ومن علي بن أبي طالب؟؟.

لِنُصْغِ إلى الأستاذ الجندي ينقل إلينا ما حدث في الصفحة ٢٦ من كتابه «الإمام الصادق».

قال: «ولما فتح المسلمون الامصار، طلب الفاتحون لأنفسهم أربعة أخماس الآراضي المفتوحة أَخْذاً بظاهر الآية... فاستشار عمر الصحابة، فاختلفوا، لكنَّ علياً كان من الرأي الذي أخذ به عمر، وهو إِبْقاءُ الآراضي في أيدي أصحابها وتكليفهم الخراج تُسَدُّ من حصيلته حاجاتُ الدِفاع عن الأمة، والإنفاق على المحتاجين.

وما تمالك الجندي أن عَقَّبَ على فتوى الإمام فقال: «وفي بقاءِ الأرض في أيدي أصحابها بقاء لهم، ولمن يجيئون بعدهم، وأَثَرُ هذه الفتوى في نَشْرِ الإسلامُ يذكَرُ، وَيُشْكر»اهـ.

* * *

والصُّنَّاعُ مؤتمنون... ولكن قد يُؤدِّي الائتمانُ المطلقُ إلى إهمال بعضهم، فيسبب ذلك خسارةً للدولة... وللفرد... ولذلك، حكم عليٌّ أن يَدْفعوا ثمنَ ما يكونُ لهم يَدٌ في إتلافه.

يقول الجنديُّ مُكْبِراً هذا الرأي السَّديدَ ونتائجَه الحَميدةَ:

رابعاً: وعليٌّ صاحِبُ الرأي الشهير بتضمين الصناع ما يُتْلفونَهُ، إلا إن يُثْبتوا أنه من عمل غيرهم، بعد إذ كانوا لا يضمنون، لأنَّ يدهم يَدُ الأمين، لكن الزَّمانَ تَغَيَّر، فاقتضى تغير الناس التضمين، وفي ذلك قولُ علي: «لا يُصلح الناس إلا ذاك». وهذا مضربُ المثل على العمل بقصد الشارع من حفظ مصالح المسلمين، وَتَوخّي المصلحةِ الإسلاميَّة حيث تكون»اهـ.

* * *

أقول: ويدخل رَجُلٌ بيته، فيرى رَجُلاً يلابسُ زوجته... ولما رأياه تعاونا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

عليه فقتلاه. . .

وتُرْفَعُ القضيَّةُ إلى عمر. . . فينظر فيها. . . القتل ثَبَتَ على المرأة وصاحبها، ولكن، أيقتلُ الرجُلَ أم المرأة؟؟.

ولكن الاثنين اشتركا في القتل، فهل يَقْتُلُ اثنين بواحد؟؟.

وَتَعْتِمُ مسالِكُ الرأي على الفاروق، فيلوذُ بعليٍّ بن أبي طالب، وَيَعطيه عليٌّ مثالاً يَنْفَتِح عن حُكْمٍ شرعيٍّ. . .

لِنَتْرُكِ الأستاذ الجنديَّ، يروي الحادِثَةَ، وما قال عليٌّ، وما فعل عمر.

«خامساً: ورُفِعتْ إلى عمر قضيَّةُ رَجُلٍ قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ وخليلُها، فَتَرَدَّدَ، هل يقتل الكثيرين بالواحد؟؟.

قال عليٌّ: أرأيتَ لو أن نَفَراً اشتركوا في سَرِقَةِ جَزَورٍ، هذا عضواً. . . وهذا عضواً. . . أكُنْتَ قاطعهم؟؟.

قال: نعم.

قال عليٌّ: فكذلك.

فكتب عمر إلى عامله أن: اقْتُلْهما، فواللّهِ، لو اشترك أَهْلُ صَنْعاءَ لقتلتهم»اهـ.

* * *

نكتفي بأخذ هذه الأمثلة لنخلص إلى قول الجندي في الصفحة ٢٧: «لقد كان عمر على الحق، إذْ أَمَرَ ألاَّ يُفْتِيَ أَحَدٌ بالمسجد وعليٌّ حاضر، فيجعل القضاء وَقْفاً عليه في ساحة القضاء»اهـ.

وَيُخْبرنا الجنديُّ أن عمر كان يقول: «اللهم لا تُنْزِل بي شديدةً، إلا وأبو الحسَن إلى جانبي»[1].

---

(١) يعطينا الجندي ثلاثة أمثلة عن أقضية علي، وَيُمَهِّدُ لها فيقول: «لا يتَّسعُ المقام في هذا الباب إلا لبعض أمثال:

=

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقول: كان عمر يُحيلُ سائليه على علي، وَيُجيبُ أذينَةَ العبديَّ إذ يسأله: من أين أعتمر؟؟.

فيقول له: «أَيْتِ عليَّ بن أبي طالب فاسْأَلْهُ. . .

وَيَسْتمِرُّ الجنديُّ قائلاً: إنَّ عمر كان يقول: لولا عليٌّ لِهلك عمر»اهـ.

ويأتي الجنديُّ على ذكر عَهْدِ عليٍّ للأشتر النَّخْعيِّ حين وَلاَّهُ مصر فيقول: «ولعليٍّ عَهْدُهُ المشهورُ إلى الأشتر النخعي إذْ وَلاَّهُ مصر.

ويرى أن النَّهْجَ الْحَقَّ يَفْرِضُ عليه أن يُعَرِّفَ لِقُرَّائِهِ ذلك الْعَهْدَ تعريفاً حَقّاً فيقول: «فهو دُسْتورٌ سياسيٌّ ودينيٌّ، وعالميٌّ، يَضْؤُلُ دونه كلُّ العهود، بما فيه من شُمولٍ وَتَفْصيلٍ لقواعد الحكم الصالح، وإليه يَرْجعُ كُلُّ مَنْ أراد نَجاحاً للحكم لصَلاحِ الدُّنيا والدِّين»اهـ.

ويذكر لنا أن المصرِّيين ـ مُسلمين ومسيحيين يَحْفظون قَوْلَ الإمام لواليه في عهده: «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ بهم، والمحبَّة لهم، واللُّطْفَ بهم، ولا تكونَنَّ

= أولاً: قاضاه خَصْمٌ إلى عمر، وناداه عمر: قمْ يا أبا الحسن. ولاحظ عمر أنه تألَّم، فسأله، فقال: تألَّمْتُ إذ كنّيتني ولم تُكَنِّ خَصْمي فلم تُسَوِّ بيننا.

ثانياً: وقاضاه يهوديٌّ وهو خليفةٌ، في دَرْع، ولم تكنِ للخليفة بَيِّنةٌ، فقضى القاضي ضده، فأسلم اليهوديُّ لما رأى من العدل.

ثالثاً: وأودع قُرشيان مِئَةَ دينار ـ لدى قُرَشيَّة، على ألاَّ تَدْفَعَها لأحدهما دون الآخر، ولبثا حَوْلاً، ثم جاءَ أَحَدُهما وادَّعى أن الآخر مات، فَدَفَعَتْ إليه المال، ثم جاءها الآخر، فَأَخْبَرَتْهُ، فترافعا إلى عليٍّ، وَعَرَفَ عليٌّ أَنَّ الرجُلَيْنِ مكرا بها، فقال للرجل: أليس قُلْتُما لها: لا تَدْفعي لواحدٍ دون صاحبه؟؟.

قال: بلى. قال: اذهبْ فجيءْ بصاحبك، فَذَهَبَ، ولم يَرْجعْ»اهـ.

وتأخذ الجندي روعة العجب بتوقد إدراك الإمام فيقول مُعَقِّباً على حكمه: «وهذه اللفتاتُ المرتجلة تصدر وَحْدَةِ فكرية في أمور الإثبات والإجراءات، وإدارة الجلسات، وهي دلائل مُتضافِرَةٌ على اقتدارِ مَقطوعِ القرين «لعَقْلٍ قضائي»، أجمع الصحَّابَةُ العظماء على أنه أقضاهم»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليهم سَبْعاً ضارياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فإنهم: إمَّا أَخٌ لك في الدِّينِ، أو نظيرُ لك في الخلق، يَفْرُطُ منهم الزَّلَلُ، وتُقْرَضُ لهم الْعِلَلُ»اهـ.

ثم يقول في الصفحة ٢٨ «وعليٌّ هو الذي يَضْبطُ فحوى الشَّرْع، وَيَرْفَعُهُ إلى مقامه الحق، في تعريفه للفقيه فيقول للمسلمين: «ألا أنبئكم بالفقيه حَقَّ الفقيه؟؟.

مَنْ لم يُقْنِطِ الناسَ من رَحْمَةِ الله، ولم يُرَخِّصْ لهم في معاصي الله، ولم يُؤَمِّنْهُمْ من مكْرِ اللّهِ»اهـ.

* * *

وَيُجْري الأُستاذ الجندي ما يَصحُّ أن نُسَمِّيَهُ مُقارَنَةً بين عليٍّ والخلفاء الثلاثة فيقول في الصفحة ٣١ «وعليٌّ في كثيرٍ من الأمور هو الأَوْحَدُ، فالنَّبيُّ هو الذي ربَّاه، وآخاه، وَأَعَدَّهُ للعظائم فَصَنَعَها، وَعَهِدَ إليه في تبليغ آي القرآن... وهي جميعاً خصوصيات، لا يَرْقَى رُقِيَّه فيها أَحَدٌ، أما ما لم يُشْرِكْهُ فيه بَشَر، فهو ما أجْمَعَتْ عليه كُتُبُ الشِّيعَة، وشاركها فيه كثيرون من عُلماء أهل السُّنَّةِ منذ القرون الأولى، كالمسعودي، والحاكم، والكنجي، حتى القرون الحديثة ـ كالألوسي، وهو: أن علياً وُلِدَ بالكعبة»اهـ.

وَيَمْضي قائلاً: وإذا كان للصِّدِّيق مكانُ (الصِّدِّيقيَّة)، فَلِعَليٍّ قَوْلُهُ عليه الصلاة والسَّلام «عليٌّ منِّي وأنا منه».

وإذا كانت لعمر مكانة الفاروق، فَعُمر نَفْسُهُ يتمنَّى لو كان له واحدة من ثلاثةِ خصال من علي.

وإذا كان عثمان ذا النورين بإصهاره إلى النبيِّ في زوجتين لعثمان، فعليٌّ ـ وَحَدَهُ ـ صاحبُ النسب والعقب الباقي من رسول الله لقد كان الحسن والحسين يُسميان الرسول أباهما، كما كان الرسول يُسَمِّيْهما ابنيه طول حياته، ولم يُناديا علياً بأنه أبوهما إلا بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى رسول الله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

....

صلى الله عليه وآله وسلم»اهـ.

* * *

وفي الصفحة ٢٨٨ ينقل إلينا عن الإمام الشافعي رأيَه في مكانة عليٍّ في علوم الإسلام فيقول: «يقول الشافعيُّ عن مكانة عليٍّ في علوم الإسلام: «كان عليٌّ كرم الله وجهه، قد خُصَّ بعلم القرآن والفقه لأن النبيَّ صلى الله عليه (وآله) وسلم دعا له، وأمره أن يَقْضيَ بين الناس، وكانت قضاياه تُرْفَعُ إلى النبيِّ فيُمضيها»اهـ.

ويتحدث عن جمع الإمام للقرآن بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى فيقول: «ولقد آلى على نفسه بعد الفراغ من تجهيز الرسول صلى الله عليه وعلى آله، ألاّ يَرْتَدِيَ إلا للصَّلاة، أَوْ يَجْمَعَ القرآنَ ـ كما أسلفنا ـ فَجَمَعَهُ مُهْتَمّاً بأمورٍ «أصوليّة» في الشريعة وفقهها تَتَعَلَّقُ بالمحكم والمتشابه... أي بما لا يَحْتملُ الاجتهادِ وما يَحْتَمِلُه، وبالنصوص التي نُسِخَتْ والتي هي واجِبَةُ التَّطْبيق، وبالْمُطلَقِ منها والذي يَحْتَمِلُ التَّخْصيصَ، والعزائمَ، والرُّخَصِ، وبالفروض والمندوبات، وفيها المحرَّم والمكروهُ، وما هو تَهْذيبٌ للأُمَّة من فضائلَ وآداب، وفي نِهْجِ البلاَغَةِ طائفةٌ من أصول الفقه التي يُنَبِّهُ عليها أميرُ المؤمنين رضي الله عنه، وهذه، وتلك أساسيّات في أصول الفقه، والأصول أَدِلَّةٌ في طريقٍ أَوْ نَهْجٍ، ولا إمامةَ إلا بمنهج»اهـ.

* * *

الدكتور حامد جفني داود ـ أستاذ الأدب العربي بكُلِّيَّةِ الألْسُنِ بالقاهرة: مُقَدِّمَةُ تفسير القرآن للسيد شُبَّر.

يقول الدكتور مُتَحَدِّثاً عن علم التفسير: «... وكان عبد الله بن عباس من النفر القليل من الصَّحابة الذين دعا لهم الرسول بِفَهْمِ الوحْي والتنزيل.

وقد نَمّى هذا الاسْتعداد في نَفْسِ ابن عباسَ كذلك مُلازَمَتُهُ للإمام عليٍّ بن أبي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طالب ـ رضي الله عنه ـ بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى.
وعليٌّ كما نعلم بابُ هذا المنهل الفيّاضِ من علوم النبوّةِ، وواضع حجر الأساس في الحضارة الروحيّة الإسلاميّة»اهـ.

* * *

الشيخ عبد الله العلايلي: أيام الحسين ـ طبع دار العلم للملايين ـ بيروت، يتحدث عن الإمام علي في الصفحة ١٥٣:

فيقول: «إن علياً بطلُ الحق في السلم وفي الحرب، وهو الإنسان الذي اسْتَحالَ إلى طاقَةٍ في وجود الحقّ وكيانه».

ويقول في الصفحة ١٥٤: «بقيَ طابعُ الإنسان الكامل ـ عليٌّ ـ الذي لا يُحَرِكُهُ الْحِقْدُ، ولا تميلُ به النزعاتُ والنزوات... طابعاً لأبنائه...».

ويقول في الصفحة ١٦٥: «شاء الحقُّ أن يُقَدِّمَ نموذجه فكان عليّاً...

وشاءَتِ الإنسانيَّةُ العُلْيا أن تَعْتَرِضَ مُتَأَلِّقَةً في أُفُقِ الأحياءِ فكانت علياً...

«وشاءَتِ السَّماءُ أن لا تُسَلِّمَهُ إلى أَطْباقِ الثَّرى المظلم، فاخْتارتْه مِلْءَ عَيْنِ الْحَقِّ شَهيداً»اهـ.

* * *

أحمد عباس صالح[1]: اليمين واليسار في الإسلام ط ٢ سنة ١٩٧٣ م، يَتَحَدَّثُ في الصفحة ٩٩ عن الثوار وعن الخليفة الثالث عثمان فيقول:

«يطلبون من عثمان أن يُحَقِّقَ الْحَقَّ، ويتبعَ ما يوصي به الإسلام من مبادىء.

وتحت هذا الشعار الكبير ـ العودة إلى المبادىء الإسلاميّة الصحيحة، من حيث إعطاءِ كل ذي حَقٍّ حقَّه، ومن حيث تَساوي المسلمين في الحقوق، ومن حَيْثُ اشتراكيَّةُ الإسلام التي عَمِلَ على تحقيقها رسول الله من قَبْلُ، ودعا

(١) كاتب مصري شافعي المذهب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى إتمامها عليُّ بن أبي طالب وَحِزْبُهُ من بعد. . . ».

وعنه: صفحة ١١٠ ـ تحت عنوان مثاليَّةُ اليسار وانتهازيَّة اليمين ـ يقول: «قد يَعْني اليسار في بعض معانية الحديثة التطرُّفَ والعُنْفَ، وربُّما يعني أيضاً التمسُّكَ بحرفيَّة النصوص والتشدُّدَ فيها، وقد يعني أيضاً الجمودَ وَرَفْضَ التجديد، واتهامه بالمراجعة، أو الانحراف أو التحلُّل، ولكنَّ اليسارَ في هذا البحث هو: النَّزْعَةُ الاشتراكيَّةُ بكل ما فيها من مثاليات، إنه يَسَارٌ مُتَشَدِّدٌ فيما يَعْتقد أنه الحق، ولكنه إنسانيٌّ قبل كل شيء، فأهدافُه هي: إقامَةُ العدل، وإسعادُ الناس، واحترامُ حُرِّيتهم، وتقديسُ آدميتهم، ولذلك لم يَتَوَسَّلْ هذا اليسارُ بأيِّ وسيلةٍ لا تَتَّفِقُ مع أهدافه، فهو يرفضُ أَصْلاً فكرةَ أَنَّ الغايةَ تُبَرِّرُ الوسيلةَ، فمهما تَتَعَقَّدِ الأمور، ومهما تُلْجِئْهُ الضَّرورة فإنه لا يتوسَّلُ إلى غايَتِهِ العادلةِ بوسيلةٍ غير عادلة، وكان هذا شأنُ اليسار الإسلامي، ولعلنا نتساءل بعد ذلك أهذا مَصْدَرُ قُوَّةٍ أم ضعف؟؟.

فسوف نلتقي ونحن نعرضُ لسيرة اليسار الإسلامي، وهو في السُّلْطَة بمواقفَ لعليٍّ بن أبي طالب يَعُدُّها بَعْضُ المؤرخين مَظْهَرَ ضعْفٍ أو وقوعاً في الخطأ، أو غير ذلك من الأوصاف التي وُصِفَ بها هذا الزعيمُ الإسلاميُّ بالفعل، وهو أَمْرٌ مُحَيِّرٌ فِعْلاً، فلو أن عليَّ بن أبي طالب كان أَقَلَّ التزاماً لمثاليّاته الإنسَانيَّة لكسِبَ جَوْلَتَهُ مع اليمين.

«ولكن، ما الذي كان يبقى من اشتراكيته بعد ذلك. . . ؟؟»اهـ.

وعنه ـ صفحة ١٢٨ قال في اختيار الإمام علي لقياداته: «وعليٌّ نَفْسُهُ كان يَصْنَعُ قياداته الجديدة من قلب المعركة، وما تتكَوَّنُ القياداتُ الجديدةُ بين يوم وليلة، أما الصَّحابَةُ الأوَّلون والمناضلون الأشدّاء فقد بَلَغَ أَغْلَبُهُمْ سِنَّ الشيخوخة، ومع ذلك لم يخلدوا إلى الراحَةِ، فقد رأينا في «صفين» الصَّحابيَّ الجليلَ، والإنسانَ الثوريَّ العظيم عمار بن ياسر يخوضُ المعركَةَ وقد جَاوزَ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثمانين في أغْلَب الروايات، وهو إلى جانب زعيمه وزميله، لتَصْدَقَ نبوءَةُ النبيِّ عليه السلام، حين نظرَ إليه ذاتَ يَوْم وهو في جَمْعٍ من صاحبه وقال: «تقتلكَ الفئةُ الباغيةُ»[1].

إن القيادات القديمة لم تفترقْ عن عليٍّ، وقد بَذَلَتْ جُهْدها كُلَّه في التوعية والإقناع، ولكنَّ عددها كان قد قَلَّ، بينما المعركةُ أحوجُ ما تكونُ إلى هذه القيادات التي وَقَفَتْ إلى جوار النبي، وَتَعَلَّمَتْ منه عشرين عاماً وتزيد، وعلى الرغم من هذا كُلِّه لم يَيْأَسْ علي، ولم يُغيِّرْ خِطَّتَه فيشتري قلوبَ رجاله بثمنٍ بَخْسٍ، كان يُريدُ شَعْباً قويّاً بذاته، رجالاً حقيقيِّين، وكانت خطته هي الصواب. . .».

وعنه ـ صفحة ١٤٠ ـ يتحدَّث عن حكم علي خلال السنوات الأربع التي أمضاها في الخلافة فيقول: «ولكنَّ عليّاً خلالَ السنوات الأربع التي قضاها في

---

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ١١٥ مطابع الشعب ـ ١٣٧٨ هـ ـ (باب التعاون في بناء المسجد) قال: حَدَّثنا مُسَدَّدٌ، قال: حدثنا عبد العزيز بن مُختار، قال: حدثنا خالد الحذَّاءُ عن عِكْرَمَةَ قال لي ابنُ عباس ولابْنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا، فإذا هو في حائط يُصْلِحُهُ، فأخذ رداءه فاحْتَبى، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتي ذكرُ بناءِ المسجد فقال: «كنا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً، وعمارٌ لَبِنتين لبنتين، فرآه النبي، فَيَنْفُضُ الترابَ عنه ويقول: وَيْحَ عمارٍ تقتُلُه الفِئَةُ الباغيَةُ، يدعوهم إلى الجَنَّة ويدعونه إلى النار، قال: يقول عمار: أعوذُ بالله من الفتن»اهـ.

وأخرجه البخاري أيضاً في ج ٤ ص ٢٥ (باب مسح الغبار عن الناس في السبيل) وإليك ألفاظه، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبد الوهاب، حدثنا خالدٌ عن عِكْرَمَةَ أن ابن عباس قال له ولعليِّ بن عبد الله ائتيا أبا سعيد، فاسمعا من حديثه، فأتيناه وهو وأخوه في حائطٍ لهما يسقيانه، فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كنا ننقل لَبِنَ المسجد لبنة، لبنةً، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمرَّ به النبيُّ (ص) ومسح عن رأسه الغُبارَ وقال: وَيْحَ عمارٍ تقتله الفئةُ الباغيةُ، عمارٌ يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار» والحديث متفق عليه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.. ..

الخلافة، وفي ظل تلك الظروف، تَرَكَ لنا حَصيلةً كبيرةً من السُّلوك الاشتراكيِّ، سواء في إقرار حَقِّ جماعة المسلمين في بيت المال وتوزيعه عليهم، وسواء في اتصاله بعماله والأوامر والتعليمات التي كان يُوجِّهُها إليهم»اهـ.

هذه الفقرات من كتاب «اليمن واليسار» تنسجم انسجاماً كاملاً مع كل نَفَسٍ من أنفاس الإمام أنه كان وريث رسول الله في تنفيذ أحكام الإسلام وعدالته الاجتماعيَّة... والاقتصادية... والسياسية... والأخلاقية... نصّاً... وروحاً... ليهنأ الناسُ جميعاً بالرخاء... وذلك ما جعله يلاقي من المصاعب والمكاره... ما لاقى... حتى كان ما كان... ولا ريبَ أن دليله في كل شؤونه ما أخذه عن الرسول من أنوار العلم والمعرفة التي تُمثّلها حتى صارت هي هو... وهو هي...

خالد محمد خالد: أولاد الرسول في كربلاء ـ مصدر سابق ـ (الفصل الأول ـ تحت عنوان ـ للتضحية خلقوا) ص ٢٦ قال: «ووقف عليٌّ مع كلا الخليفتين يَبُثُّهما الرأيَ السديد، والنُّصْحَ الأمين مما جَعَلَ أمير المؤمنين «عمر» يُشيدُ بسَدَاد رأيه فيقول:

«لولا عليٌّ لهلك عُمَرُ»اهـ.

* * *

خير الدين الزركلي الحنفي المذهب: الأعلام ـ الجزء الرابع ـ ص ٢٩٥ (ط ٥ دار العلم للملايين ـ بيروت سنة ١٩٨٠ ـ) قال: «علي بن أبي طالب ابن عم النبي، وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء، بالقضاء، وأوَّلُ الناس إسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة، وربي في حجر النبي، ولم يفارقه، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبيُّ بين أصحابه، قال له: «أنت أخي».

* * *

الإمام أبو الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي من أحفاد أبي بكر الصديق ـ حنبلي المذهب: صِفَةُ الصفوة ـ الجزء الأول (ط ١ دار الكتب العلمية بيروت١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م) قال في الصفحة ١٦٢ «شهد المشاهد كلها (أي مع الرسول) ولم يتخلف إلا في تبوك، فإن رسول الله خلَّفهُ في أهله، وكان غزير العلم»اهـ.

وفي الصفحة ١٦٣ قال تحت عنوان (ذكر محبة الله له ومحبة الرسول) قال: عن سهل بن سعد أن رسول الله قال يوم خيبر: «لأعطينَّ هذه الراية غداً رجُلاً يفتحُ الله على يديه، يُحبُّ الله ورسوله، ويُحبُّه الله ورسوله» قال: فبات الناس يذكرون: أيّهم يعطاها؟؟.

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله، كُلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أين عليُّ بن أبي طالب؟؟؟.

فقيل: يا رسول الله، يشتكي عينيه.

قال: فأرسلوا إليه، فأتى، فبصق رسول الله في عينيه، ودعا له، فبريء، حتى كأن لم يكن به وجع.

فأعطاه الراية، فقال عليٌّ عليه السلام، يا رسول الله أقاتلُهم حتى يكونوا مثلنا؟؟.

قال: أَنفِذْ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم في حَقِّ الله فيه، فواللَّهِ لأن يهديَ الله بك رجُلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم»اهـ.

قال ابن الجوزي: «رواه الإمام أحمد، وأخرجاه في الصحيحين عن قتيبة»اهـ.

وعنه ـ صفحة ١٦٥ ـ تحت عنوان (ذكر جُمَلٍ من مناقب علي).

قال: «عن زرٍّ بن حبيش، قال: قال عليٌّ: والذي فَلَقَ الحبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ إنه لَعَهْدُ النبيِّ الأميِّ صلى الله عليه (وآله) إليَّ: إن لا يُحِبَّني إلا مؤمن، ولا يُبْغضني إلا منافق» انفر، بإخراجه مسلم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال مُحقّقا الكتاب، رمضان، واللحّام في الهامش: «وكذلك أخرجه النسائي، وابن ماجة والترمذي».

وعنه ـ الصفحة نفسها: «وعن زاذان، قال: سَمِعْتُ عليّاً بالرُّحْبَةِ (رُحْبَةِ المسجد: ساحته) وهو يُنْشِدُ الناس من شهد رسول الله في يوم غدير خم، وهو يقول ما قال، فقام ثلاثة عَشَرَ رَجُلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: «من كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، رواه الإمام أحمد وعن هبيرة (بن الشيباني الكوفي ت ـ ١٠٠ هـ) قال: خطبنا الحسن بن علي فقال: لقد فارقكم رَجُلٌ بالأمس، لم يسبقه الأولون بعلم، ولم يُدْرِكْهُ الآخرون، كان رسول الله (ص) يَبْعَثُهُ بالراية، جبريلُ عن يمينه، وميكائيلُ عن شماله، لا ينصرفُ حتى يُفْتَحَ له» رواه أحمد.

وعن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر يَتَعوّذُ باللّهِ من مُعْضِلَةٍ ليس لها أبو الحسن وعنه ـ صفحة١٧٢ و١٧٣ قال: «وعن كميل بن زياد، قال: أخذ عليٌّ بن أبي طالب بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبَّان (الصحراء) فلما أصحرنا، جلس، ثم تَنَفَّسَ، ثم قال: يا كُمَيْلُ بْنُ زياد، القلوبُ أَوْعيَةٌ فخيرها أوعاها للعلم، احْفَظْ ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم ربّانيٌّ، ومتعلم على سبيل نجاة، وَهَمَجٌ رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق...

إن ههنا وأومأ بيده إلى صدره عِلْماً لو أَصَبْتُ له حَمَلَةً، بلى، أصبته لَقِناً غير مأمون عليه، يستعمل آلَةَ الدين للدنيا، يستظهرُ بنعم اللّهِ على عباده، وبحُججِهِ على كتابه، أو معانداً لأهل الحقِّ، لا بصيرةَ له في إحيائه، ينقدحُ الشكُّ في قلبه، عارضَ من شُبْهةٍ، لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذات، سَلِس القياد للشهوات، أو مُغْرىً بجمع المال والادِّخار، ليسا من دُعاةِ الدين في شيء، أقربُ شَبَهاً بهم لأنعامُ السائمة».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انـــتَ نـــورٌ... قَبْـــلَ لا دَهْـــرٌ... ولا مـــاء... وطيـــن[1]

(١) الحافظ الفقيه ابن المغازلي الشافعي المذهب: المناقب المذكور ص ٨٧ الحديث ١٣٠ قال: «أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله، أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الأخباري، أخبرنا علي بن محمد العدوي الشمشاطي، حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا الفضيلُ بنُ عيّاض، عن ثور بن زيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سَمِعْتُ حبيبي محمداً (ص) يقول: «كنت أنا وعلياً نوراً بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ يُسَبِّحُ اللَّهَ ذلك النُّورُ وَيُقَدِّسُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بألف عام، فلمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدمَ رَكَّبَ ذلك النُّورَ في صُلْبِهِ، فلم يَزَلْ في شَيْءٍ واحد، حتى افْتَرَقْنا في صُلْب عَبْد المطلب، ففيَّ النُّبوَّةُ، وفي عَليٍّ الخلافَةُ»اهـ.

وعند القندوزي في الينابيع ج ١ ص ١١ «الإمامة» بدل «الخلافة» قال القندوزيُّ: أخرج الديلمي هذا الحديث[1] في كتابه الفردوس عن سلمان،

وعن ابن المغازلي أيضاً ص ٨٨ و ٨٩ الحديث ١٣١ قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد الحسن بن سليمان، حدثنا

---

(١) قال محقق الكتاب في هامش الصفحة ٨٨: «وأخرجه العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٣٥ وفي ط ٥٠٧ بالرقم ١٩٠٤ عن ابن عساكر محدث الشام في تاريخه بعين السند واللفظ، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في لسانه ٢ ـ ٢٢٩ وهذا هو الحديث ٣٥٣ ـ من باب فضائل علي من كتاب الفضائل، تأليف أحمد بن حنبل، ورواه أيضاً في الحديث ١٨٦ من ترجمة أمير المؤمنين عن تاريخ دمشق، وأخرجه الإمام أحمد في الفضائل بهذا السند واللفظ على ما ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ٥٢ طبع العربي و٢٨ طبع إيران، وذكره صاحب الفردوس وزاد فيه: «ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعليٍّ الوصية»اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد بن عبد الله العكبري، حدثنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن عتَّاب الهروي، حَدَّثنا جابر بن سَهْل بن عمر بن حَفْص، حدثنا أبي عن الأعمش، عن سَالم بن أبي الحبد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يُسَبِّحُ اللَّهَ ذلك النور ويُقَدِّسُه قبل أن يَخْلُقَ اللَّهُ آدمَ بأَرْبَعَةِ عَشَر ألف عام، فلم أَزَلْ أنا وعليٌّ في شَيْءٍ واحدٍ حتى افْتَرَقْنا في صُلْب عبد المطلب»اهـ[1].

وعند القندوزي في الينابيع ج ١ ص ١٠ زيادة «فَجْزء أنا وجزء علي»اهـ.

وعنه ـ ص ٨٩ الحديث ١٣٢ ـ أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سَهْل النحوي، حَدَّثنا أبو عبد الله محمد بن علي ابن ـ أخت ـ مَهْديّ السَّقطيّ الواسطيّ إملاءً، قال: حَدَّثنا أحمد بن علي القواريري الواسطي، حدثنا محمد بن عبد الله بن ثابت، حدثنا محمد بن مُصَفَّى، حدثنا بَقيَّةُ بن الوليد، عن سويد بن عبد العزيز، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي (ص) قال: «إن الله عزوجَلَّ أنزل قطعةً من نور فَأَسْكنها في صُلْب آدمَ، فساقها حتى قَسَمها جُزْءَيْن ـ جُزْءًا في صلب عبد الله، وَجُزْءًا في صُلْب أبي طالب فأَخْرَجَني نبيّاً، وَأَخْرَجَ عَليّاً وَصيّاً»اهـ[2].

ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة المذكور ـ الجزء التاسع ـ

---

(١) وفي هامش الصفحة ٨٩ قال محقق الكتاب: «أخرجه من طريق مؤلفنا ابن المغازلي العلامة القندوزي في ينابيع المودة ١٠، وعبد الله الشافعي أيضاً في مناقبه المخطوط ٨٩ ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ٢٨ طبع إيران.

(٢) يُعلق مُحَقِّقُ الكتاب في هامش الصفحة ٨٩ على الحديث فيقول: أخرجه العلامة الشافعي من طريق. ابن المغازلي في المناقب ٨٩ على ما في ذيل الاحقاق ٥ ـ ٢٤٨، وبمعنى الحديث روايات متضافرة في: كفاية الطالب الباب ٨٧ ولسان الميزان ٦ ـ ٣٧٧ ومناقب الخوارزمي ٤٦ ونزهة المجالس ٢ ـ ٢٣٠اهـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صفحة ١٧١، قال تحت عنوان «الخبر الرابع عشر»: «كنت أنا وعليّاً نوراً بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ قبل أن يَخْلُقَ آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم، قَسَّمَ ذلك النور فيه، وجعله جُزأين: فجزء أنا، وَجُزْءٌ علي»اهـ.

قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في «المسند»، وفي كتاب «فضائل علي عليه السلام».

ثم قال: وذكره صاحبُ الفردوس، وزاد فيه: «ثم انْتَقَلْنا حتى صِرْنا في عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعليٍّ الوصيَّة»اهـ.

الحافظ أبو المؤيد الموفَّق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي المذهب، المعروف بـ «أخطب خوارزم» (ت: ٥٦٨ هـ)، المناقب مصدر سابق الفصل الرابع عشر صفحة ٨٨ قال: «وأخبرني شهردار هذا إجازةً، أخبرني عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني، بسنده... عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعتُ حبيبي المصطفى محمداً صلى الله عليه (وآله) يقول: «كنت أنا وعليٌّ نوراً بين يدي الله عزوجل مُطْبَقاً يُسَبِّحُ اللَّهَ ذلك النور ويُقَدِّسُهُ قبل أن يَخْلُقَ آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم رَكَّبَ ذلك النورَ في صُلْبه، فلم يزل في شيء واحدٍ، حتى افترقنا في صُلْب عبد المطلب، فُجُزْءٌ أنا وجزء عليُّ بن أبي طالب»اهـ.

الحافظ أبو جعفر أحمد بن عبد الله = المحب الطبري: الرياض النضرة الجزء الثاني ص ١٦٤ (ط ١ مطبعة المصري)، قال: عن سلمان، قال: سمعت رسول الله يقول: كنتُ أنا وعليّاً نوراً واحداً، بين يَدي الله تعالى، قبل أن يَخْلُقَ آدمَ بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم عليه السلام، قَسَمَ ذلك النور جُزْئين فَجُزْءٌ أنا وَجُزْءٌ علي»اهـ.

يُعَلق المحب الطبريُّ الشافعي المذهب على الحديث فيقول: «خَرَّجَهُ أحمد في المناقب (أي الإمام أحمد بن حنبل).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب: ينابيع المودة المذكور ـ الجزء الأول صفحة ١٠ ـ قال: أخرج الحمويني(شافعي المذهب) في كتابه «فرائد السمطين» بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جده الحسين، عن علي بن أبي طالب سلام الله عليه، عن النبي (ص) قال: كنت أنا وأنت يا عليُّ نوراً بين يَدي الله تبارك وتعالى، من قبل أن يَخْلَقَ آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خَلَقَ آدم سَلَكَ ذلك النور في صلبه، فلم يَزَلِ الله يَنْقُلُهُ من صُلْبٍ إلى صُلْبٍ حتى أَقَرَّهُ في صُلْب عبد المطلب، ثم قَسَمَهُ قِسْمَيْن، فأخرج قِسْماً في صلب أبي عبد الله، وقسْماً في صلب عمي أبي طالب، فَعَليٌّ مني وأنا منه، لَحْمُهُ لحمي، وَدَمُهُ دمي»اهـ.

يُعَلِّقُ القندوزيُّ على الحديث فيقول: أيضاً أَخْرَجَ هذا الحديث بلَفْظِهِ مُوَفَّقُ الخوارزمي».

أقول: وفي «مناقب الخوارزمي المذكور صفحة ٨٨ زيادة: «فَمَنْ أَحَبَّهُ فبحبي أَحَبَّهُ، ومَنْ أَبْغَضَهُ فَببغضي أبغضه»اهـ.

الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المذهب: كفاية الطالب «مصدر سابق» صفحة ٣١٤ (الباب ٨٧)، قال: أخبرنا إبراهيم بن بركات الخشوعي بمسجدِه الربوة من غوطة دمشق، بسنده... عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال النبيُّ: «خَلَقَ الله قضيباً من نور، قبل أن يَخْلَق الدنيا بأربعة آلاف عام، فجعله أمام العرش، حتى كان أول مَبْعَثي، فَشَقَّ منه نِصْفاً فَخَلَقَ منه نبيّكم، والنصف الآخر علي بن أبي طالب»اهـ.

يُعَلِّقُ الكنجيُّ على الحديث بقوله: «قُلْتُ: هكذا أخرجه إمام أهل الشام، عن إمام أهل العراق، وهو في كتابيهما»اهـ.

وَيُعَلِّقُ محَقّقُ الكتاب على الحديث في الهامش فيقول: «جاء الحديثُ بلَفظِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . .

آخر في «ميزان الاعتدال» ج ١ ص ٢٢٥ ومستدرك الصحيحين ج ٢ ص ٢٤١ وذخائر العُقْبى ص ١٦اهـ.

وعن الكنجي أيضاً ص ٣١٥: وأخبرنا أبو إسحٰق الدمشقي بسنده. . . عن سلمان، قال: «سَمِعْتُ رسول الله (ص) يقول: كُنْتُ أنا وعليّاً نوراً بين يدي الله مُطيعاً يُسَبِّحُ اللَّهَ ذلك النور ويُقَدِّسُه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق اللَّهُ آدمَ رَكَّزَ ذلك النُّورَ في صُلْبه فلم يزل في شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزءٌ أنا، وَجُزْءٌ علي»اهـ.

يُعلِّقُ الكنجي الشافعيُّ على الحديث فيقول: هكذا أخرجه محدث الشام في تاريخه (علي بن الحسين المحدث والمؤرخ الشافعي المذهب صاحب تاريخ دمشق الكبير) في الجزء الخمسين بعد الثلاثمئة قبل نصفه، ولم يَطْعَنْ في سَنَدِه، ولم يتكلم عليه، وهذا يدل على ثبوته»اهـ.

الشيخ سليمان القندوزي: الينابيع المذكور، الجزء الثاني صفحة ٨٠ نَقْلاً عن «قدوة العارفين أمير سَيِّد علي بن شهاب الهمداني الشافعي المذهب» تحت عنوان (المودة الثامنة في أن رسول الله وعليّاً من نور واحد): «عثمان رضي الله عنه رفعه (أي إلى رسول الله) خُلِقْتُ أنا وعليٌّ من نورٍ واحدٍ، قبل أن يَخْلَقَ اللَّهُ آدم بأَربَعَةَ آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركَّبَ ذلك النور في صُلْبه، فلم يَزْل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيَّ النبوَّة وفي عليٍّ الوصيَّة»اهـ.

وعنه ـ ص ٨٠ «عن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله (ص): يا عليُّ!! خلقني اللَّهُ وَخَلَقَكَ من نوره، فلما خَلَقَ آدم عليه السلام، أَوْدَعَ ذلك النور في صُلْبه، فلم نَزَلْ أنا وأنت شيئاً واحداً، ثم افترقنا في صُلْبِ عبد المطلب، ففيَّ النبوَّةُ والرسالة، وفيك الوصيَّةُ والإمامة»اهـ.

يا إمامي قَدْ قَدِمْنا مِنْ بَعيدٍ... هَائِمينْ...

كُلُّنا حُبٌّ طَهُورٌ وَوَفاءٌ وَحَنينْ

كُلُّنا أنَّةُ شَوْقٍ تتعالى... لاتَلينْ...

فأنِلْنا مِنْكَ ما نَرْجوهُ، مِنْ عَطْفٍ ثَمينْ

واسْأَلِ الرَّحْمٰنَ عَفْواً عَنْ عِبادٍ خاطئينْ

محمد علي إسبر

سوريا ـ جبله


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصادر الكتاب

١ ـ محمد بن جرير الطبري الشافعي المذهب: تاريخ الرسل والملوك ـ القسم الأول ـ مكتبة خياط ـ بيروت.

٢ ـ ابن الأثير الجزري الشافعي المذهب: التاريخ الكامل المجلد الأول والثاني ـ ط١ ـ دار الكتب ـ بيروت.

٣ ـ ابن شبة أبو زيد النمري: تاريخ المدينة المنورة ـ الجزء الثاني، منشورات دار الفكر ـ قُم.

٤ ـ سورة الأعراف ـ الآية ١٧١.

٥ ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب: ينابيع المودة ـ الجزء الأول والثاني والثالث ـ الأعلمي ـ بيروت.

٦ ـ أخطب خوارزم الحنفي المذهب: المناقب ـ المكتبة الحيدريّة ـ النجف الأشرف.

٧ ـ المحب الطبري شيخ الشافعية في مكة المكرمة: ذخائر العقبى ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت.

٨ ـ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المذهب: كفاية الطالب ـ دار إحياء تراث أهل البيت ـ تحقيق الأميني.

٩ ـ الحاكم النيسابوري الشافعي المذهب: مستدرك الصحيحين ـ الجزء الثاني والثالث ـ حيدر آباد دكن.

١٠ ـ الفقيه ابن المغازلي الشافعي المذهب: المناقب ـ دار الأضواء ـ بيروت.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١ ـ مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي المذهب: نور الأبصار ـ دار الفكر.

١٢ ـ بروكلمان المستشرق الألماني: تاريخ الشعوب الإسلامية ـ طبع دار العلم للملايين ـ ط٤ ـ بيروت ـ ١٩٦٥.

١٣ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب: شرح نهج البلاغة ـ الجزء الأول، والسادس، والثاني عشر ـ دار إحياء التراث العربي ـ تحقيق محمد أبو الفضل المصري الشافعي المذهب.

١٤ ـ أبو نعيم الأصبهاني الشافعي المذهب: حلية الأولياء ـ الجزء الأول والثاني ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ ١٣٥١ هـ.

١٥ ـ عبد الحسين الأميني: الغدير ـ الجزء الأول ـ ط٤ ـ ١٩٧٧م.

١٦ ـ سورة الفتح ـ الآية العاشرة.

١٧ ـ سورة الأعراف ـ الآية ٤٦.

١٨ ـ الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر) الشافعي المذهب: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (الجزء ٦ و٩ ـ حسام الدين ـ مصر).

١٩ ـ ابن الأثير الجزري الشافعي المذهب: أسد الغابة ـ الجزء الثالث ـ طبع دار الفكر.

٢٠ ـ سورة الأحزاب ـ الآية ٢٥.

٢١ ـ ابن حجر الهيثمي الشافعي المذهب: الصواعق المحرقة ـ ط٢ ـ القاهرة ـ ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر الشريف.

٢٢ ـ عبد الرحمن الصفوري الشافعي المذهب: نزهة المجالس ـ الجزء الثاني.

٢٣ ـ سورة البقرة ـ الآية ٢٠٧.

٢٤ ـ الشيخ المفيد ـ الاختصاص ـ طبع الأعلمي ـ بيروت.

٢٥ ـ المسعودي ـ مروج الذهب ـ الجزء الثاني ـ دار الأندلس ـ بيروت.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢٦ ـ الإمام البخاري: صحيح البخاري ـ الجزء ٤ و٥ ـ مطابع الشعب ـ ١٢٨٧هـ.
٢٧ ـ سورة الأحزاب ـ الآية ٢٨.
٢٨ ـ الحاكم الحسكاني الحنفي المذهب: شواهد التنزيل ـ الجزء ٢ ـ الأعلمي ـ بيروت.
٢٩ ـ السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ـ المجلد ١٦ (ط٣ ـ ١٣٩٣هـ ـ الأعلمي).
٣٠ ـ جلال الدين السيوطي الشافعي المذهب: تفسير سورة الأحزاب.
٣١ ـ الخطيب البغدادي الشافعي المذهب: تاريخ بغداد ـ الجزء الثالث.
٣٢ ـ ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب: الإصابة في التمييز بين الصحابة ـ الجزء الثاني ـ ط٤ ـ ١٣٢٨هـ.
٣٣ ـ الإمام مسلم ـ صحيح مسلم ـ الجزء الخامس والسابع ـ محمد علي صبيح ـ مصر.
٣٤ ـ الإمام النسائي صاحب السُّنن الشافعي المذهب: الخصائص (طبعة أولى، سنة ١٤٠٣هـ).
٣٥ ـ الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي الشافعي المذهب: علي إمام المتقين ـ الجزء الأول (مكتبة غريب ـ مصر).
٣٦ ـ سورة التوبة ـ الآية ٢٥ و٢٦.
٣٧ ـ الفقيه ابن عبد ربه المالكي المذهب: العقد الفريد ـ الجزء الخامس، تحقيق العريان (دار الفكر ـ بيروت).
٣٨ ـ الشيخ المفيد: الإرشاد ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٣٩ ـ ابن قتيبة الدينوري: المعارف ـ ط٢ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٩٠هـ.
٤٠ ـ عبد الرؤوف المناوي الشافعي المذهب: كنوز الحقائق ـ ط١ إسلامبول ـ ١٢٨٥هـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤١ ـ المتقي الهندي: كنز العمال ـ الجزء السادس ـ المعارف النظامية ـ دكن ـ سنة ١٣١٢هـ.
٤٢ ـ الأستاذ عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب بقيّةُ النبوة ـ طبع دار المعارف ـ بيروت.
٤٣ ـ القاضي عيّاض المالكي المذهب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ ج١ ط مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق.
٤٤ ـ سورة هود ـ الآية ٢٧.
٤٥ ـ الحافظ الذهبي الشافعي المذهب: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ الجزء الثالث ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ١٣٢٥هـ.
٤٦ ـ ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب: لسان الميزان ـ الجزء الخامس.
٤٧ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي: ذيلُ اللاليء ـ طبع ـ كلنهو.
٤٨ ـ سورة الأنفال ـ الآية ٦٢.
٤٩ ـ سورة الإسراء ـ الآية ٨٠.
٥٠ ـ ابن شهر آشوب: المناقب ـ الجزء الثالث ـ طبع قُم.
٥١ ـ سورة آل عمران ـ الآية ٨٣.
٥٢ ـ سورة القصص ـ الآية ٢٨.
٥٣ ـ خالد محمد خالد: أولاد الرسول في كربلاء ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٥٤ ـ د. الرفاعي: يوم الدار، ـ دار الأضواء ـ بيروت ـ ط١ سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
٥٥ ـ الحافظ ابن عساكر الشافعي المذهب: تاريخ دمشق ـ الجزء الثاني ـ طبع مؤسسة المحمودي، تحقيق المحمودي.
٥٦ ـ عبد الحليم الجندي الشافعي المذهب: الإمام علي ـ جعفر الصادق ـ طبع القاهرة ـ سنة ١٣٩٧هـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥٧ ـ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ـ ج٢ ـ ط دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٣٧٥هـ.
٥٨ ـ سورة الشعراء ـ الآية ٢١٤.
٥٩ ـ ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب: تهذيب التهذيب ـ ج٣ ـ ط دكن ـ سنة ١٣٢٥هـ.
٦٠ ـ المحب الطبري الشافعي المذهب: الرياض النضرة ـ الجزء الثاني ـ ط١ ـ الاتحاد ـ مصر.
٦١ ـ مرتضى الفيروز آبادي: فضائل الخمسة ـ الجزء الثاني ط٤ ـ سنة ١٤٠٢هـ.
٦٢ ـ أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل): المختصر في تاريخ البشر ـ ج٢ ـ طبع دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٧٥هـ.
٦٣ ـ سورة آل عمران ـ الآية ١٤٤.
٦٤ ـ الترمذي (محمد بن عيسى) الشافعي المذهب: الجامع الصحيح ـ الجزء الثاني ـ طبع بولاق ـ مصر ـ ١٢٩٢هـ.
٦٥ ـ الإمام أحمد بن حنبل: المسند ـ الجزء الخامس ـ المطبعة الميمنية ـ مصر، سنة ١٣١٢هـ.
٦٦ ـ ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب: الاستيعاب ـ الجزء الثالث بهامش الإصابة المذكور.
٦٧ ـ سورة المائدة ـ الآية ٥٥.
٦٨ ـ عباس محمود العقاد الشافعي المذهب: عبقرية الإمام علي ـ طبع دار الهلال ـ مصر.
٦٩ ـ خير الدين الزركلي الحنفي المذهب: الأعلام ـ الجزء الأول ـ ط٥ ـ سنة ١٩٨٠م.
٧٠ ـ سورة يونس ـ الآية ٣٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧١ ـ الدكتور طه حسين: الفتنة الكبرى عليٌّ وبنوه ـ طبع دار المعارف ـ مصر.

٧٢ ـ سورة الحجر ـ الآيات ٩٦و٩٧ و٩٨.

٧٣ ـ محمد جواد مغنية: شرح نهج البلاغة ـ الجزء الرابع ـ ط٢ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٧٥م.

٧٤ ـ المقري شمس الدين أبي الخير محمد الشافعي المذهب: أسنى المطالب ـ ط سنة ١٤٠٣هـ ـ تحقيق المحمودي.

٧٥ ـ الأستاذ عباس محمود العقاد: معاوية في الميزان ـ طبع دار الهلال ـ مصر.

٧٦ ـ سورة الصافات ـ الآية ٢٤.

٧٧ ـ سورة محمد ـ الآية ٣٠.

٧٨ ـ سورة الشورى ـ الآية ٢٣.

٧٩ ـ سورة الفتح ـ الآية ٢٩.

٨٠ ـ سورة الزخرف ـ الآية ٥٧.

٨١ ـ سورة آل عمران ـ الآية ٣١.

٨٢ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الخراساني الشافعي المذهب: فرائد السمطين في فضائل علي والزهراء والسبطين.

٨٣ ـ ابن الصباغ المالكي المذهب: الفصول المهمة ـ طبع الأعلمي ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٨هـ.

٨٤ ـ سورة البقرة ـ الآية ١٣٢.

٨٥ ـ سورة البقرة ـ الآية ١٧٧.

٨٦ ـ سورة الأعراف ـ الآية ٤٥.

٨٧ ـ الإمام علي أمير المؤمنين: نهج البلاغة ـ الجزء الأول، والثاني، والرابع ـ طبع كرم ـ دمشق.

٨٨ ـ سورة النساء ـ الآية ١١٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٨٩ ـ سورة الأحقاف ـ الآية ١٥ .
٩٠ ـ سورة البقرة ـ الآية ٢٣٣ .
٩١ ـ سورة ياسين ـ الآية ١٢ .
٩٢ ـ سورة الأعلى ـ الآية ١٩ .
٩٣ ـ سورة الحاقة ـ الآية ١٢ .
٩٤ ـ سورة يوسف ـ الآية ٤٥ .
٩٥ ـ سورة الرعد ـ الآية ٧.
٩٦ ـ سورة الحاقة ـ الآية ١٢ .
٩٧ ـ سورة النحل ـ الآية ٤٣ .
٩٨ ـ الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود الشافعي المذهب: الإمام علي بن أبي طالب ـ ج١ ـ طبع العرفان ـ بيروت .
٩٩ ـ الشيخ محمد أبو زهرة: الإمام الصادق ـ طبع دار الفكر ـ بيروت .
١٠٠ ـ سورة الزمر ـ الآية ٩ .
١٠١ ـ أحمد حسن الباقوري الشافعي المذهب: عليٌّ إمامُ الأئمة ـ طبع مكتبة مصر .
١٠٢ ـ سورة المائدة ـ الآية ٩٠ و٩١ .
١٠٣ ـ سورة يونس ـ الآية ٣٥ .
١٠٤ ـ سورة لقمان ـ الآية ١٤ .
١٠٥ ـ سورة المائدة ـ الآية ٣٢ .
١٠٦ ـ سورة الأنبياء ـ الآية ١٠٧ .
١٠٧ ـ سورة محمد ـ الآية ٣٣ .
١٠٨ ـ ابن الجوزي الحنبلي المذهب: صفة الصفوة ـ الجزء الأول ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ ـ بيروت .
١٠٩ ـ جلال الدين السيوطي: الدر المنثور ـ الجزء الثاني ـ طبعة أولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤١١هـ = ١٩٩٠م .

١١٠ ـ سورة المائدة ـ الآية ٥٦ .
١١١ ـ سورة المائدة ـ الآية ٥٥ .
١١٢ ـ الإمام الحافظ أبو زكريا محيي الدين النووي الشافعي المذهب: تهذيب الأسماء واللغات ـ الجزء الأول ـ إدارة الطباعة المنيرية ـ لبنان ـ بيروت .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفهرس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)